مرفق DVD يتضمن حلقات الحوار كاملة

محمود فوزى

حوار على نار هادئة

النبوى إسماعيل وجذور منصة السادات

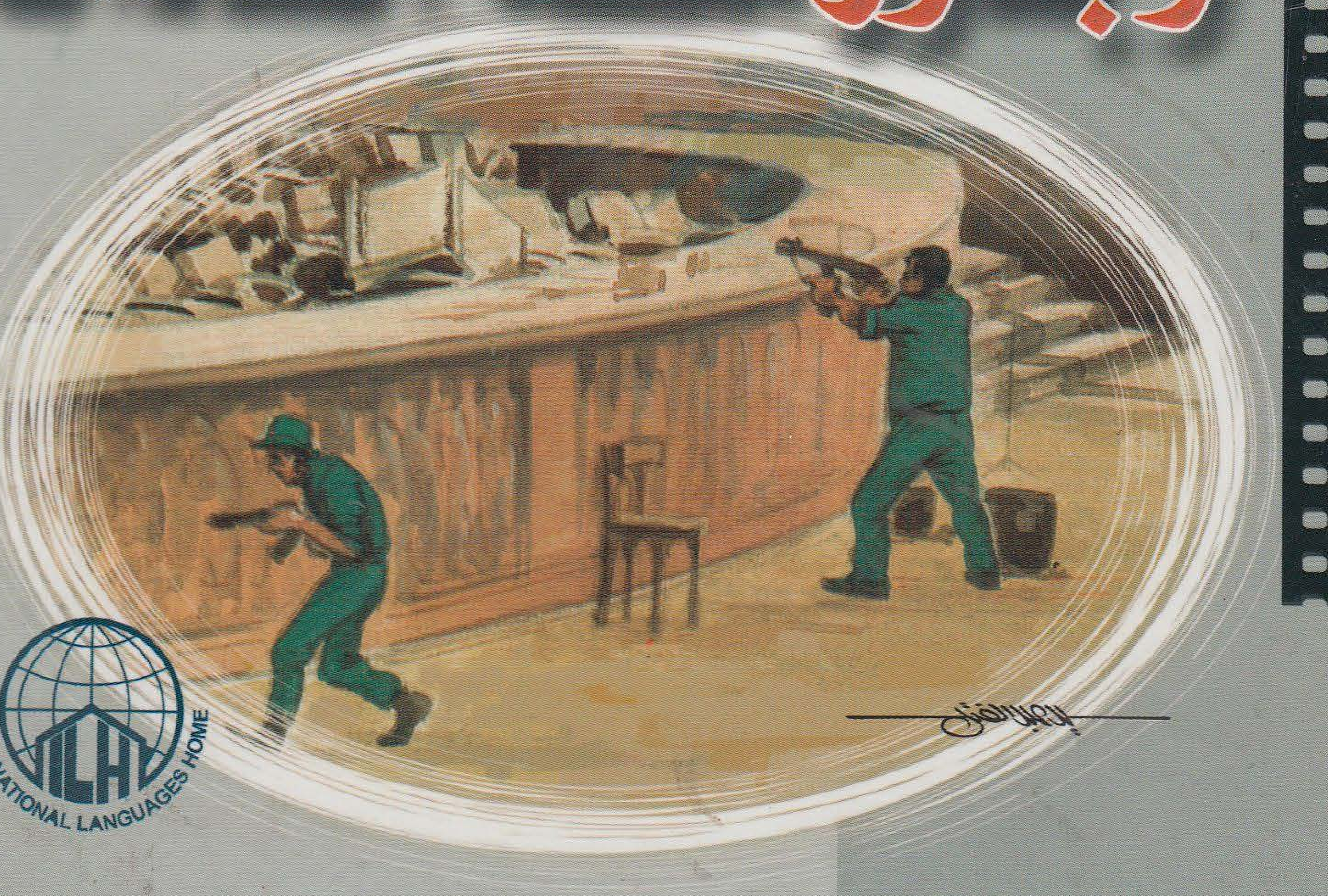

INTERNATIONAL LANGUAGES HOME

mehwar TV Channel

النبوي إسماعيل

وجذور منصة السادات

بسم الله الرحمن الرحيم

INTERNATIONAL LANGUAGES HOME

شركة بيت اللغات الدولية

☎ ٣٥٨٥٨٩٠٠ ـ فاكس : ٣٧٨١١٤٧٨

Info@languages-home.com

رقم الإيداع : ٢٦٧٠٦ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : ٤ - ٠٣ - ٦٢٧٥ - ٩٧٧ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

© جميع حقوق النشر محفوظة

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب ، أو اختزال مادته أو نقله على أى نحو وبأى طريقة ، دون إذن كتابى مسبق من الناشر .

حوار على نار هادئة

محمود فوزى

النبوى إسماعيل

وجذور منصة السادات

شركة بيت اللغات الدولية

المحتويات

افتتاحية ٧ - ٨

مقدمة ٩ - ١٢

الفصل الأول

من جذور سبتمبر إلى مبررات اعتقال سراج الدين والتلمسانى ! ١٣ - ٣٦

- اعتقالات سبتمبر لم تكن سببًا فى اغتيال السادات !
- لم يكن هدف الاعتقالات هو طمأنة إسرائيل !
- كنت ضد اعتقال التلمسانى وفؤاد سراج الدين !
- كل تفكير السادات كان ينصب على ألا يعطى لإسرائيل ذريعة لإجهاض عملية السلام !
- بعض الإخوة المسيحيين قدموا تقارير صارخة عن البابا شنودة لخلافهم معه !

الفصل الثانى

من اعتقال البابا شنودة إلى محاولة اغتيال عبد الناصر ! ٣٧ - ٥٩

- لا .. لم أعترض على اعتقال البابا شنودة !
- السادات عاد من رحلة أمريكا شايط جدًا ؛ لأن البابا شنودة حرض أقباط المهجر على الوقوف أمام البيت الأبيض والهتاف ضد السادات !
- قدمت استقالتى للسادات مرتين !
- قلت للسادات : «خالد محيى الدين عملها فينا وسقط !».
- السادات قال لى ليلة اعتقالات سبتمبر : «رأسك مطلوبة يانبوى !».

الفصل الثالث

من محاولة الأقباط إقامة دولة قبطية فى مصر تكون عاصمتها أسيوط إلى سر انقلابه على ممدوح سالم ! ٦١ - ٨٠

- سر القطار الذى انهار به جسر مغاغة ، ومصرع عدد كبير من المطارنة والمسيحيين فى هذا الحادث !
- قلت لممدوح سالم عندما أراد تعيينى مديرًا لمكتبه : «أنا مش بتاع مكاتب !».
- أحد المقربين قال لى : «السادات هيخلصوا عليه الليلة !».
- عبد الناصر تعرض لمحاولة اغتيال فى السويس عام ١٩٦٥ صورة بالكربون من حادث اغتيال السادات فى المنصة عام ١٩٨١ !
- قلت لحسن أبو باشا : «دم الشيخ الذهبى فى رقبتك !».

الفصل الرابع

من أحداث الفتنة الطائفية بالزاوية الحمراء

إلى منح المطربة صباح الجنسية المصرية

والإفراج عن تاجر المخدرات جار السادات ! ٨١ - ١٠٤

- كنت وزيرًا لداخلية مصر ولست وزيرًا لداخلية السادات !
- السادات أمرنى فى أحداث الزاوية الحمراء وقال لى : «يانبوى لازم تضرب نار !».
- أحداث الزاوية الحمراء لا تعدو أن تكون خلافًا بين سيدتين على مياه غسيل !
- السادات أفرج عن تاجر مخدرات لأنه جاره !

الفصل الخامس

من إلغاء السادات اللحمة شهرًا إلى اغتيال المنصة ! ١٠٥ - ١٢٤

- قلت لفؤاد محيى الدين : «من المحتمل اغتيال السادات غدًا !».
- سلمت الرئيس شريطًا بالصوت والصورة لمن يخططون لاغتياله !
- السادات أزاح الحرس من فوقه وقام يحدث خالد الإسلامبولى : «ماتبقاش مجنون ياولد!».
- صوت رصاص الإرهابيين يختلف عن صوت الرصاص العادى وكأنه مشحون حقدًا !
- السادات قدره أن يموت !
- السادات ألغى اللحمة شهرًا ؛ لأن كيلو اللحمة ارتفع إلى ثلاثة جنيهات !

الفصل السادس

من تحديد المسئول عن اغتيال السادات .

إلى وصف الحالة الأمنية فى مصر الآن ! ١٢٥ - ١٣٩

- طلبت من الرئيس ألا يستمر وزير الداخلية فى منصبه أكثر من عامين !
- لم أكن يومًا أسيرًا لكرسى السلطة !
- ليس لى أى رصيد فى البنوك !
- كنت أفضل استخدام أسلوب الحرب النفسية بدلاً من التعذيب !

الفصل السابع

اللواء ممدوح الكدوانى يرد على الوزير النبوى إسماعيل !

من أحداث أسيوط الدامية إلى «كعب زكى بدر الداير»! ١٤١ - ١٥٦

- قائمة المتحفظ عليهم فى سبتمبر ١٩٨١ نشرت فى الصحافة قبل القبض عليهم !
- محمد عثمان هو الدينامو الحقيقى لتعليمات السادات بضرورة تنامى التيار الإسلامى فى مواجهة الشيوعية !
- أنا الذى أمرت بفتح الكبارى لفصل شرق النيل عن غربه !
- هذا هو السبب الحقيقى لخروج أحمد رشدى من وزارة الداخلية !

الفصل الثامن

اللواء محمد عبد الفتاح عمر يرد على الوزير النبوى إسماعيل !

من تحقيقات اغتيال السادات إلى إجهاض أبو غزالة بالطائرة الهليكوبتر لمحاولة الإرهابيين الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون ! ١٥٧ - ١٧٥

- الحقائق فى تحقيقات اغتيال السادات أغرب من الخيال !
- أبو باشا ضابط ميدانى يتصرف كضابط أمن، أما النبوى إسماعيل فهو ضابط يتصرف من منطلق سياسى !
- ممدوح أبو جبل أعطى إبر ضرب النار لخالد الإسلامبولى، وعمل بعدها ملحقًا فى إحدى سفاراتنا، ويعمل بإحدى القنوات الفضائية الآن !
- أحمد رشدى من أفضل وزراء داخلية مصر، لكن الأمن المركزى قبض عليه واحتجزه !
- فى يوليو ١٩٨٢ أجهض أبو غزالة محاولة انقلاب بنزوله بالطائرة والقبض على من حاولوا الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون !

السيناريو المصور ١٧٧ - ٢٠٨

افتتاحية

مرت أربع سنوات على برنامج "حوار على نار هادئة" حرصت فيها على المصداقية والشفافية والبحث عن الحقيقة مهما كانت المصاعب .

فالبحث عن الحقيقة بالفعل من أصعب المصاعب فى هذه الدنيا ، وكان شغلى الشاغل هو البحث عن القيمة والجوهر فى ضيوف البرنامج ، وهو أمر يعانى من الندرة الآن فى المجتمع ، وعلى جميع المستويات ، وكأنك تبحث عن إبرة صغيرة فى كومة كبيرة من القش !!

ومن ناحية أخرى كنت حريصًا على استضافة الوزراء وكبار المسئولين بهدف المواجهة الحقيقية للمشاكل والقضايا الجماهيرية .

ولم يَفُتْنى فى هذه الحوارات البعد الإنسانى ؛ لأننى من أشد المؤمنين بأن البعد الإنسانى هو البوصلة الكاشفة عن جوهر الإنسان الحقيقى .

وقد بدأ برنامج "حوار على نار هادئة" أولى حلقاته عام ٢٠٠٤ بعد أن اقترح علىَّ الأستاذ الدكتور حسن راتب - رئيس مجلس إدارة قناة المحور الفضائية - تقديم وإعداد برنامج حوارى ، فكان برنامج "حوار على نار هادئة" ، وهو اسم كتاب صدر لى فى الثمانينات .

والحقيقة أن دكتور حسن راتب هو الذى اكتشفنى - إذا جاز هذا التعبير - على الشاشة الصغيرة ، ودعم هذا البرنامج ، بل وعهد بملف "حوار على نار هادئة" إلى العضو المنتدب الأستاذ وفيق راتب ، والذى ساهم بصدق فى تذليل عقبات كثيرة كانت تقف أمام البرنامج فى بدايته . وقام الدكتور حسن راتب بتكريمى - كأفضل صاحب برنامج سياسى فى المحور - فى حضور السيد أنس الفقى وزير الإعلام ، والسيد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى ، ولفيف من الوزراء والمحافظين وكبار الكتاب والمفكرين .

وكانت أولى حلقات "حوار على نار هادئة" مع أروع وأصعب الشخصيات : السيد عمرو موسى - الأمين العام لجامعة الدول العربية - الذى أشاد بى ، وأكد - فى البرنامج - استمتاعه بالحوار . وقد توالت الشخصيات المهمة والبارزة فى حياتنا السياسية والثقافية . وقد لاقى البرنامج منذ بدايته قبولاً جماهيريًا كبيرًا ، وكانت هناك رغبة أكيدة من السادة المشاهدين والقراء فى إصدار هذا البرنامج الوثائقى فى كتاب وDVD ، خاصة بعد إذاعة حلقات اللواء النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر الأسبق ، وما تحويه هذه الحلقات من أسرار وحقائق تنشر لأول مرة . وكانت أول ردود الفعل من السياسى الكبير منصور حسن بعد إذاعة الحلقة الأولى

مباشرة ؛ فقد اتصل بى تليفونيًا وأشاد كثيرًا بصدق ما يقال ، باعتبار أنه عاصر هذه الأحداث وعايشها بنفسه . كما اتصل سمو الأمير طلال بن عبد العزيز - رئيس المجلس العربى للطفولة والتنمية - يطلب من الدكتور حسن راتب هذه الحلقات لمشاهدتها كاملة بعد أن أثنى عليها كثيرًا ، فضلاً عن العديد من السياسيين والكتاب فى مصر وفى العالم العربى .

والحقيقة أنه إذا كان برنامج "حوار على نار هادئة" قد حقق نجاحًا ، أيًا كان مقداره ، فالحكم أولاً وأخيرًا للرأى العام وللسادة المشاهدين ، وهذا النجاح إنما يعود إلى إدارة قناة المحور التى قدمت الكثير ، وخاصة روح الحب ، فالمحور يدار بالحب وهذه حقيقة ؛ فأسرة المحور أسرة متحابة متعاونة مهما واجهتها مصاعب "الميديا" .

ولا يفوتنى أن أشكر الجهد الكبير الذى قامت به أسرة برنامج "حوار على نار هادئة" ؛ مخرج البرنامج المبدع / إبراهيم حمودة ، مدير عام البرامج بالمحور ، والمخرج المنفذ / سامى أبو الخير ، والمصوران الأستاذ / عمرو جلال ، والسيدة / نادية منصور . ومدير إدارة الإنتاج والأستوديو الأستاذ / شاكر الكامل ، ودينامو المحور الأستاذ / أسامة أبو زيد مدير إنتاج البرنامج ، ومدير إدارة المونتاج الأستاذ / أحمد سعيد ، والأساتذة / إبراهيم صالح ، وإبراهيم غزالى ، ومصطفى عمر .

ولقد استغرقت حلقات النبوى إسماعيل ٦ ساعات و١٠ دقائق لم تتوقف الكاميرا خلالها لحظة واحدة (one shot) ، لدرجة أن المصورين عمرو جلال ونادية منصور ظلا واقفين على قدميهما طيلة هذه الفترة بلا راحة ، ولو لدقيقة واحدة !!

ومن المفارقات أن يتزامن مرور أربع سنوات على برنامج "حوار على نار هادئة" على شاشة المحور مع مرور ٣٥ عامًا بالتمام والكمال على صدور أول كتبى "صهيونيون حتى أطراف أصابعهم" (الطبعة الأولى فبراير ١٩٧٤) ، وكنت وقتها لا أزال طالبًا فى كلية الحقوق جامعة الإسكندرية .

وبعد .. عزيزى القارئ ..

بين يديك وثيقة سياسية خطيرة (بالكلمة والصورة معًا) - الكتاب وDVD معًا لأول مرة لحلقات النبوى إسماعيل الستة بالإضافة إلى ردود كلٍّ من اللواءين ممدوح الكدوانى ، ومحمد عبد الفتاح عمر فى حلقتين .

إنها محاولة للاقتراب من الحقيقة الغائبة من خلال "حوار على نار هادئة" .. إنها نيران صديقة تسعى لكشف الحقيقة .. إنها محاولة جادة لإنعاش ذاكرة الأمة !!

محمود فوزى

مقدمـــة

أكثر من خمسة وعشرين عامًا مرت على اغتيال الرئيس السادات فى حادث المنصة ، ولا يزال السؤال حائرًا يبحث عن إجابة شافية .... مَنْ قتل السادات ؟!

وليست الإجابة كما يتصورها البعض بمنتهى السهولة أن يُقال « خالد الإسلامبولى » ومجموعته ، فهذا هو الجانب الشكلى للاغتيال .

ولكن يظل السؤال قائمًا كرأس حربة تبحث عن الحقيقة كهدف لها ؛ ما هى جذور منصة السادات ؟!

وما هى الأسباب الحقيقية لاغتياله ؟!

وهل كانت اعتقالات الخامس من سبتمبر هى الدافع الأول للاغتيال ؟!

وما سر الرسالة التى تعذّر وصولها إلى النبوى إسماعيل قبل الاغتيال مباشرة وهو جالس فى المنصة والتى تخبره بأن السادات سوف يُقتل داخل المنصة الآن ؟!

وهل حدثت مشادة عنيفة بين المشير « أبو غزالة » والنبوى إسماعيل حول المسئول عن اغتيال السادات ؟!

ولو عهد إلى أمن الشرطة بحراسة المنصة .. هل كانت ستحدث النتيجة نفسها ؟! ولو أن العرض العسكرى تم إعادته مرة أخرى أمام النبوى إسماعيل مثلما يحدث فى مباريات الكرة فى إعادة الأهداف على طريقة (الفلاش باك) فى الفيديو ، ما هو الخطأ الذى يمكن أن يُشار إليه وتسبب فى كل ما حدث ؟!

وماذا لو أن اغتيال السادات كان انقلابًا حقيقيًا ... ماذا كان سيفعل النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر وقتها ؟!! هل كان سيهرب ؟ أم سينتحر مثلما فعل وزير داخلية روسيا منذ سنوات ؟!

وما الذى دار بين السادات والنبوى فى الساعة الأخيرة قبل العرض العسكرى الذى اغتيل فيه السادات ؟! وما هى الحالة النفسية للسادات فى الليلة الأخيرة ؟! وهل حذر النبوى إسماعيل السادات من وجود اغتيال داخل المنصة ذاتها ؟! وهل هرب النبوى إسماعيل حقيقة من المنصة لحظة الاغتيال فى سيارة لاسلكى مع ضابط ملازم أول واختفى تمامًا ولم يظهر إلا بعد أن اكتشف أن الحادث ليس انقلابًا ؟!

والحقيقة أن النبوى إسماعيل كان هو المستهدف الثانى للاغتيال فى حادث المنصة بعد السادات ، وهذا ما أكده المتهم الثالث فى اغتيال السادات « عطا طايل حميدة » فى اعترافاته فى تحقيقات هذا الحادث التاريخى الشهير ، حيث اعترف أن الهدف من حادث المنصة كان هو إطلاق النار على السادات والنبوى !!

وهذا ما اعترف لى به النبوى إسماعيل نفسه حين قال : « لقد رأيت « عطا طايل » بعد اغتيال السادات قادمًا نحوى يقصدنى فى المنصة !! كان يصعد السلم المجاور لمكان جلوسى فى المنصة وموجهًا سلاحه إلىَّ !! لكنه اشتبك مع الحراسة التى فى المنصة ، وظل يطلق الرصاص فانتهت خزانة طلقاته » !!

لهذا لم يكن غريبًا أن نقول إن النبوى إسماعيل هو أخطر وزير داخلية عرفته مصر فى تاريخنا المعاصر ، ومكمن خطورته هو الأحداث التى عاصرها بدءًا من آثار أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، ومقتل الشيخ الذهبى ، وإشعال الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء ، ومواجهة تحديات السلام والمخططات الإرهابية ، واعتقالات سبتمبر ، واغتيال السادات فى حادث المنصة فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، وحتى أحداث أسيوط فى أعقاب اغتيال السادات .

والحقيقة أن النبوى إسماعيل شخصية حار فيها الكثيرون ما بين مؤيد ومعارض على اختلاف اتجاهاتهم السياسية ، فالأغلبية يؤيدونه ويستحسنون مواقفه ، إلا أن هناك تساؤلات خطيرة حول مواقف النبوى إسماعيل :

لماذا رفض النبوى إسماعيل فى البداية أن يكون مديرًا لمكتب ممدوح سالم ؟ وما سر الخلاف بينه وبين ممدوح سالم ؟! ولماذا اقتحم النبوى إسماعيل مكتب فؤاد محيى الدين فى مجلس الشعب - وكان وقتها يضم مجموعة من النواب - وأمر جميع الحاضرين بالانضمام إلى الحزب الوطنى الجديد وترك حزب مصر الذى يرأسه ممدوح سالم ؟!

ثم يأتى دور اعتقالات ٥ سبتمبر ، ومن هو صاحب هذه القرارات ؟ هل هو النبوى إسماعيل أم السادات ؟ ولماذا قدَّم النبوى إسماعيل استقالته بعد اعتقالات سبتمبر ؟ ولماذا فقد السادات أعصابه خلال تلك الفترة ، وخرج عن الخط الصحيح ؟!

وهل اعترض الرئيس حسنى مبارك - نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت - على الرئيس السادات فى اعتقالات سبتمبر والتى شملت التحفظ على بعض الساسة والحزبيين ؟!

إن النبوى إسماعيل يكشف لأول مرة أن الرئيس مبارك قد اعترض بالفعل على السادات فى قرارات سبتمبر ، وكان له رأى مختلف ، ولم يكن مقتنعًا بهذه الإجراءات

من حيث المبدأ ، وكان للرئيس مبارك رأى فى بعض الأشخاص وبالذات السياسيين، أما بالنسبة للمتطرفين والإرهابيين ، فلم يكن أحد يتعاطف معهم ، أما فيما يتعلق بالحزبيين والسياسيين فقد كان يتعاطف معهم جدًا وخصوصًا مع شخصيات لم يكن المبرر كافيًا للتحفظ عليهم ، فقد كانت هناك عناصر معارضة وعناصر حزبية لم يكن هناك مبرر لأن تُدرج فى قوائم التحفظ ، منهم : المرحوم الأستاذ فتحى رضوان ، والشيخ عمر التلمسانى ، والأستاذ فؤاد سراج الدين ، وكانت وجهة النظر المؤيدة للاعتراض أنه كبير فى السن ولا يحتمل الاعتقال . وكان رد السادات على مبارك : « الكلام ده كان ممكن يكون بدرى عن كده ؟! » .

وما هو القرار الذى ندم عليه النبوى إسماعيل أثناء توليه الوزارة ؟!

وما أهم سلبيات حكم السادات من وجهة نظر النبوى إسماعيل ؟ وما رأيه فيما قيل أيضًا عن أن الخطأ الأكبر الذى وقع فيه السادات - ولم يوافق عليه النبوى - هو السماح لنشاط الجماعات الإسلامية بالانتشار ، وذلك بغرض مقاومة الشيوعيين ؟!

ولماذا لم تستطع جهات الأمن الوصول إلى أسلحة الجماعات المتطرفة وإلى مصادر التمويل ؟!

وما رأى اللواء نبوى إسماعيل فى أنه قد مارس عمليات تعذيب داخل السجون بعد حملة الاعتقالات التى أعقبت اغتيال السادات ؟! وكيف تمت إحالة أربعين ضابطًا إلى المحاكمة بتهمة التعذيب ؟!

وإذا كانت الداخلية وقتها قد توصلت إلى بعض قيادات تنظيم الجهاد ، وتم تصوير عمليات شرائهم للأسلحة وتهديداتهم باغتيال السادات بالصوت والصورة ، فلماذا لم يتم القبض عليهم ؟!

وما هى محاولات الاغتيال التى تعرض لها السادات ؟! وهل كانت السيدة جيهان السادات تتدخل فى شئون وزارة الداخلية ؟! وما الأشياء التى طلبتها من النبوى إسماعيل ولم ينفذها ؟!

إن اللواء النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر فى عهد السادات يضع النقاط الحائرة على الحروف الساخنة ، ويجيب عن أسئلة واتهامات كثيرة ثار حولها الجدل ، وامتد حولها الحوار طويلاً طيلة ربع قرن من الزمان .

ويتزامن صدور هذا الكتاب مع استقبال النبوى إسماعيل عامه الثالث والثمانين ، فقد ولد النبوى إسماعيل فى أول نوفمبر عام ١٩٢٥ ، وتخرج فى كلية الشرطة عام ١٩٤٦ ، وتدرج فى رتب بوظائف الأمن العام ، وقد رُقى فى عام ١٩٥١ استثنائيًا من رتبة الملازم الأول إلى رتبة اليوزباشى (النقيب الآن) لجهوده فى الأمن العام ، واختير فى أغسطس عام ١٩٥٢ عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ضمن مجموعة من الضباط لتأسيس جهاز جديد لأمن الدولة ، ثم عُين فى عام ١٩٥٤ رئيسًا لمباحث السكة الحديدية والنقل والمواصلات، ثم أوفد فى بعثة دراسية إلى إنجلترا عام ١٩٥٦ لمدة ستة أشهر لدراسة نظم الشرطة والمباحث بكلية لندن باسكوتلانديارد ، وقد اختير فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ مديرًا لمكتب وزير الداخلية ، ثم فى ١٥ أبريل عام ١٩٧٥ مديرًا لمكتب رئيس مجلس الوزراء ، ثم عُين فى فبراير عام ١٩٨٠ نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للداخلية ، ثم عُين فى فبراير عام ١٩٨٢ نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للحكم المحلى .

ويُحسب للنبوى إسماعيل أنه قد وُلد على يديه جهاز مباحث النقل والمواصلات والسكك الحديدية ، والذى أصبح جهازًا عملاقًا الآن ، كما شارك فى تأمين مسيرة تحويل مرفق السكك الحديدية من البخار إلى الديزل فى الفترة من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٥ وإحباط كافة محاولات التخريب التى دبرت لإيقاف هذا التحول بمعرفة العناصر التى تتعارض مصالحها مع مقتضيات هذا التطور .

كما كشف أكثر من محاولة مضادة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكان من أبرزها كشف أحداث التنظيمات المتطرفة التى دبرت وخططت لاغتيال عبد الناصر وقادة ثورة يوليو أثناء زيارتهم لمدينة السويس عام ١٩٦٥ للاحتفال بعيدها القومى ، ثم القبض على رئيس وأعضاء التنظيم .

وكان ذلك كله قبل عصر السادات .. أما فى عصر السادات فالمحاورات كفيلة بأن تكشف ما يُحسب له وما يُحسب عليه !!

بين يديك ـ عزيزى القارئ ـ أخطر وثيقة سياسية تصدر منذ عشر سنوات ... خفايا عصر السادات ... النبوى والسادات من التصحيح إلى المنصة ... وأحداث لن تفارق الأذهان مهما تباعد بها الزمان ؛ لأنها جزء من تاريخ مصر .

محمود فوزى

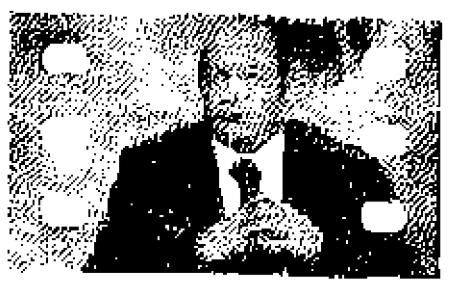

حوار على نار هادئة

الفصل الأول

النبوى إسماعيل

من جذور سبتمبر

إلى مبررات اعتقال

سراج الدين والتلمسانى !

- اعتقالات سبتمبر لم تكن سببًا فى اغتيال السادات !
- لم يكن هدف الاعتقالات هو طمأنة إسرائيل !
- كنت ضد اعتقال التلمسانى وفؤاد سراج الدين !
- كل تفكير السادات كان ينصب على ألا يعطى لإسرائيل ذريعة لإجهاض عملية السلام !
- بعض الإخوة المسيحيين قدموا تقارير صارخة عن البابا شنودة لخلافهم معه !

لا شك أن اللواء النبوى إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق من أخطر وزراء داخلية مصر فى الآونة الأخيرة ، ومكمن خطورته يكمن فى الأحداث التى عاصرها ، بدءًا من إعصار ١٨ و ١٩ يناير عام ١٩٧٧ ، ومقتل الشيخ الذهبى ، ثم بعد ذلك محاولة إشعال الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء ، ومواجهة تحديات السلام والمخططات الإرهابية حتى اعتقالات ٥ سبتمبر عام ١٩٨١ ، ثم حادث المنصة الشهير الذى اغتيل فيه الرئيس السادات فى احتفالات ٦ أكتوبر من نفس العام ، ثم بعد ذلك الأحداث المتلاحقة التى حدثت فى أسيوط بعد الاغتيال .

إن النبوى إسماعيل شخصية حار فيها الكثيرون بين مؤيد ومعارض على اختلاف توجهاتهم السياسية ... والأغلبية يؤيدونه ويستحسنون مواقفه ، والبعض الآخر يهاجمونه ويوجهون إليه سهام النقد ؛ لذلك هو معنا اليوم ليضع النقاط الحائرة فوق الحروف الساخنة ، وليجيب من خلال حوار « على نار هادئة » عن التساؤل التاريخى الذى يثير علامة استفهام كبيرة : هل كان النبوى إسماعيل مخلب قط للسادات أم صمام أمن لمصر ؟

❁ سيادة اللواء أهلاً بك فى حوار على نار هادئة ، وإن كانت الحوارات بيننا ليست على نار هادئة أبدًا ، ولكنها حوارات مشتعلة على نار مستعرة .. يمكن أن نبدأ مع أحداث اعتقالات سبتمبر التى يرى البعض أنها السبب الرئيسى والمباشر فى اغتيال الرئيس السادات ، بل إن البعض قال إنها كانت آخر مسمار فى نعش السادات .. فما رأيك ؟

❁❁ الاعتقالات لم تكن السبب فى اغتيال الرئيس الراحل ، ولم تكن أيضًا آخر مسمار فى نعشه .. فالمسألة ظروفها أكبر من هذا بكثير ، ففى هذه الفترة بدأ السادات مسيرة السلام بالحدث التاريخى الذى أراد به وضع نهاية للصراع مع إسرائيل .. نهاية تعيد لمصر أرضها ، وتجعلنا نستثمر نصر أكتوبر العظيم ، وقد أيَّد غالبية الشعب المصرى زيارة السادات لإسرائيل ، تلك الزيارة التى أسماها البعض « الزلزال » والتى وضعت إسرائيل أمام مسئولياتها مرتين : مرة فى حرب أكتوبر حين حقق الجيش المصرى العظيم هذا الإنجاز التاريخى العالمى ، ومرة أخرى لما قام الرئيس السادات بزيارته للقدس ووضع إسرائيل فى مأزق أمام العالم كله . وحققت مصر بهذه الزيارة نصرًا كبيرًا أمام شعوب العالم كله وحكوماته ، وأثبتت أنها راغبة فى السلام الحقيقى القائم على العدل ، خاصة أن هذه الزيارة جاءت بعد نصر أكتوبر ، ولو جاءت قبل النصر كانت ستُعَدُّ استسلامًا ، ولعل أبرز دليل على ذلك هو خطاب الرئيس السادات فى الكنيست الذى واجه به إسرائيل فى عقر دارها بقوة ، مما جعل قادة إسرائيل يجلسون فى حيرة من أمرهم ، خاصة حين قال : « إنى جئت إليكم اليوم على أرض ثابتة » . هذا بالإضافة إلى أنه لم يتكلم عن حق مصر فقط ، لكنه تكلم عن حق الدول العربية كلها ، وخصَّ بحديثه حق الشعب الفلسطينى ، وكنا كشعب ننتظر ثمار انسحاب إسرائيل الكامل وتطهير كل شبر من الأراضى المصرية من الاحتلال الإسرائيلى ، كان هذا الأمل يراودنا جميعًا ويراود الرئيس أكثر منا ، ورغم أن الغالبية العظمى من الشعب كانت تؤيد السلام وتبارك ما يقوم به الرئيس السادات ، إلا أنه كانت هناك قلة - إما عن عمد

أو عن جهل - تهاجم السلام ، وادّعى بعضهم أن هناك ملاحق سرية للاتفاقية ، وأن السادات كان هدفه إيجاد حل منفرد ، وكلام كثير من هذا القبيل لا أساس له من الصحة ، وهذه القلة كان صوتها عاليًا جدًا فى حين أن عددها قليل ومحدود ، أما الغالبية المؤيدة فلا أريد أن أقول إنها كانت سلبية ، لكن ثقتها فى قوة النظام وزعيمه جعلتها تنظر لهذه القلة بعدم اكتراث ، وبالتالى أصبحت الساحة « خالية » أمام صوت هذه القلة التى أصبحت بارزة بشدة على السطح .. وعلى الجانب الآخر كانت إسرائيل تشعر بأنها لم تحقق شيئًا ، وأن السادات حقق إنجازًا كبيرًا ، فالتطبيع ما هو إلا « حتة ورقة » يمكن فتحها وإغلاقها فى أى وقت ؛ لذلك ومع وجود هذه المعارضة التى أؤكد أنها كانت قليلة ، بدأ الخوف يتسرب لإسرائيل ، التى قالت : كيف أنسحب من الأراضى كلها وأنا أرى أن هناك معارضة وندوات وهجوم على التطبيع وما إلى ذلك ؟ إذن ما الذى فعلته ؟ وهنا بدأت تفكر وتتلكأ فى الانسحاب ، وكانت المراحل الأخيرة من الانسحاب تتعلق بالمناطق الإستراتيجية ، وفى خضم هذه الأزمة كانت القلة المعارضة تُصعِّد من نشاطها ، علاوة على مخططات من قوى ومن متطرفين تساندهم جهات خارجية هدفها إحداث فتنة طائفية ، وتوهموا - عن جهل وعن سوء حسابات - أنهم يستطيعون أن يحدثوا فى مصر ثورة «خومينية» ، وكانوا ينظرون لهذه الثورة على أنها نموذج يصلح فى الدول العربية - وهذا وهم خاطئ - ومصر أولها باعتبارها هى المفتاح لكل الدول ، فلو حققوا فيها شيئًا يمكنهم تكراره فى أى دولة عربية أخرى ، ولكن شعب مصر لم يستجب لهذه الدعاوى ؛ فهو يؤمن بالوسطية بعيدًا عن دعاوى اليسار المتطرف واليمين المتطرف ، فهذه القلة الواهمة لم تتمكن من فعل شىء لا الشيوعيون ولا الإرهابيون . حتى روسيا عندما كانت فى مصر أيام السد العالى ، وتحديدًا فى أسوان ، وكان لديها أكثر من ألف خبير ، لم تستطع أن تحوّل سوى أشخاص معدودين إلى الشيوعية ، وكنت أعرفهم بالاسم : أحدهم كان يعمل فى مصنع السماد « كيما » ، واثنان فى محطة الكهرباء ، واثنان آخران فى مؤسسات عادية فى أسوان .. لم يستطيعوا تحقيق أى

شيء رغم اختلاطهم بالناس ليل نهار، وهذا دليل على قوة النظام فى مصر، وأنها دولة مؤسسات وزعيمها يحظى بشعبية كبيرة وتأييد ليس تأييدًا عاطفيًا، وإنما هو تأييد موضوعى قائم على فكرة الإنجازات التى تتحقق كل يوم على أرض الواقع على المستويين الداخلى والخارجى، المهم أريد أن أقول إن تلكؤ إسرائيل فى الانسحاب كان سببه هذه المعارضة، وهذا أقلق الرئيس السادات كثيرًا جدًا، ووجد أن أرواح الشهداء التى ضحينا بها على مدى حروب ـ وآخرها حرب أكتوبر ـ والأعباء المادية التى تكلفناها والتى تجاوزت المليارات بسبب المعارك، كل هذا سيذهب سُدى، وبالتالى ستضيع ثمرة نصر أكتوبر الذى حققناه؛ لذلك طرح هذا الموضوع للدراسة فى اجتماع مصغر.

❁ مَنْ الذى طرحه .. هل أنت صاحب فكرة طرحه؟

❁❁ نعم .. أنا طرحتُ فيه أبعاد المخططات التى يتم تدبيرها، وأبعاد الوضع الداخلى والخارجى .. وتساءلنا ماذا سنفعل؟! فخرج رأى يرى ضرورة أن نطبِّق القانون بحزم، وبالتالى نوقف تصعيد أى اتجاه من الاتجاهات ... وخرج رأى ثان يرى ضرورة أن نعيد حالة الطوارئ لأنها كانت قد ألغيت قبلها بسنة تقريبًا. أنا كنت وزيرًا للداخلية ولا أشعر أن هناك قانونًا للطوارئ .. فالقانون لا يفعل شيئًا سوى أنه يعتقل الشخص ٤٥ يومًا، وبمجرد أن يتظلم للمحكمة يأخذ حكمًا ويخرج، لأن المحكمة لم تجد مبررات قوية، ورغم اعتراض الداخلية ومطالبتها بإعادة النظر، لكن فى النهاية يُفرج عنه. هذه هى كل الحكاية، فلا قيود على اجتماعات ولا .. ولا .. ولا .. وعندما جلست مع الرئيس السادات وسألنى عن رأيى فى فكرة إلغاء قانون الطوارئ. فقلت له: أنا لا أشعر بوجوده .. فقال لى: ما المانع فى أن نلغيه؟ وبالفعل أعلن فى مجلس الشعب فى ذكرى ثورة التصحيح ١٣ مايو إلغاء قانون الطوارئ، فأُلغى .. لكن أحد الحاضرين اقترح إعادة هذا القانون، لكن الرئيس السادات رفض فكرة إعادته، وقال: «لو أعدناه سيتساءل العالم لماذا أعاده؟» ورأى أن يستخدم حقه فقال لى: سأستخدم حقى الذى منحه لى الدستور فى التحفظ على هؤلاء لحين انتهاء

المرحلة - وكان لا يتبقى على المرحلة سوى ٦ أشهر حتى ٢٥ أبريل - وبعدها سأقوم بإخراجهم ونصبح أحرارًا فى بلدنا ، فلا يوجد بها محتل ، ووقتها يعارضون كما يشاءون ، ويهاجمون كما يريدون ، لكن المشكلة الآن هى أن ننقذ عملية السلام .. فالمادة ٧٤ من الدستور تقريبًا تقول إن لرئيس الجمهورية الحق فى اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة فى حالة قيام ما يهدد الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى إلى أن يتم إجراء استفتاء ، وكان الرئيس قد استخدمها بعد أحداث يناير ، وقال : إنى أرى أن هذا هو الحل الأمثل ، أما تنفيذ القانون فهذا يحتاج لوقت ، والوقت ضيق ، وأنا لا أريد أن أعطى إسرائيل فرصة لتهدد معاهدة السلام وترفض الانسحاب من الأراضى الباقية .

۞ وهل وافقته على هذا القرار ؟

۞۞ كلنا وافقنا ؛ لأن هذا القرار أفضل من قانون الطوارئ ، وإن كان الرئيس مبارك وقتها - حين كان نائبًا للرئيس - أبدى تحفظه على هذه المسألة ، ولكن فى النهاية وبعد أن شرح الرئيس السادات مخاطر الوضع والصورة التى عليها ، وترك هذه العناصر « تشطح » مثلما تفعل ، والثمن الغالى الذى سندفعه .. استقر الأمر على أن يتم تنفيذ هذا القرار .

۞ هل كنتم تريدون طمأنة إسرائيل إلى أنه ليست هناك عقبات فى طريق عملية السلام ؟

۞۞ لا .. لم نكن نريد طمأنة إسرائيل ، بل كنا نريد الحفاظ على المصالح العليا المصرية لجنى ثمار نصر أكتوبر ، وجنى ثمار السلام ، واستعادة كل أراضينا المحتلة ، وعدم إعطاء إسرائيل ذريعة لتتلاعب بمعاهدة السلام ولا تكمل الانسحاب .

۞ هل طمأنة إسرائيل تساوى حبس حرية المصريين واعتقال رموز وكتاب مصر والمثقفين ؟

❁❁ أولاً أنا غير موافق على كلمة طمأنة إسرائيل ؛ فالأساس هو المصالح المصرية العليا ، أما حكاية تساوى حبس المصريين .. فمن هم المصريون ؟ هذه كلمة كبيرة جدًا ؛ فهذا التحفظ كان فيه ١٥٣٦ شخصًا على وجه التحديد ، منهم ٢٥٠ مجرمًا جنائيًا كانوا يقومون بحوادث شغب ويكسرون المحلات لسرقتها ، لذلك فقد تم القبض عليهم ، تحسبًا لأية محاولات تظاهر أو شغب ينتهزها هؤلاء. مثلما فعلوا فى أحداث يناير وحريق القاهرة ونهبوا المحلات. وهم فئة متخصصة فى هذا ، وهناك أيضًا العناصر المتطرفة التى وصلت إلى حد استعمال القنبلة أو المدفع ، وهم الإرهابيون ، وبعد ذلك العناصر المتطرفة « الإثارية » التى تكمن مهمتها فى الإثارة ودعاوى التشكيك والتغرير بالمواطنين ، وبعد ذلك بعض العاملين فى مجال الدعوة الدينية فى المساجد ، الذين اتخذوا من المنابر أداة للهجوم على النظام وعلى السلام ومحاولة إثارة الناس ، وأيضًا هناك مجموعة المطارنة ، والناس الذين حاولوا إثارة المسلمين وإيجاد نوازع أو مبررات للفتنة الطائفية ، فمثلاً يأتى دعاة بعض الكنائس يوم الجمعة فيمدون فى وقت صلاتهم من الساعة التاسعة صباحًا إلى صلاة الجمعة ، فتحدث إثارة للمسلمين وتقع الاشتباكات ، وبعضهم يحاول أيضًا إيجاد مشاكل بين الطلبة المسلمين والمسيحيين فى المدن الجامعية فى بعض الجامعات ، فهؤلاء مشعلو الفتنة ، فكما أن هناك مثيرى فتنة من المسلمين فإن هناك أيضًا مثيرى فتنة من المسيحيين ، ويأتى بعد ذلك من يسمونهم « رموز مصر » ، وإذا قمنا بحصرهم سنجد أنهم عبارة عن بعض العناصر « الإثارية » ، وبعض الشخصيات السياسية العامة ، هذا علاوة على المرحوم فؤاد سراج الدين ، وعبدالعظيم أبو العطا ، وعبد السلام الزيات .. ويستكمل النبوى حديثه قائلاً : أقول لك للأمانة والتاريخ إنه قد تم تشكيل لجنة من أجهزة الأمن بعدما استقر الرأى على التحفظ ، ثم جاءت مرحلة اختيار الأشخاص الذين سيتم التحفظ عليهم ، وتم تشكيل هذه اللجنة من داخل وزارة الداخلية ومن خارجها ، وكل جهاز قدم مبرراته ، وقال لى الرئيس الراحل : سوف نقوم بتحويلهم للمدعى العام

الاشتراكى ، ويحقق مع كل منهم حيال التجاوزات التى صدرت منه فى هذه الفترة ، ويتم ذلك خلال الستة أشهر ، وهى المدة التى يتم فيها خروج إسرائيل من مصر ، وبعد هذه الفترة يغلق المدعى الاشتراكى تحقيقاته ، ويتم الإفراج عنهم ويعارضون كما يريدون ، وورد إلىّ كشفان من جهاز خارج الداخلية يضم معلومات عن مجموعة من حزب الوفد تخطط لعمليات عدائية لضرب النظام ، وفيها فؤاد سراج الدين وكل العناصر الوفدية ، وبعض العناصر من الجامعات ، وبعض الكتاب والصحفيين ، ومجموعة أخرى فيها عبد السلام الزيات وعبد العظيم أبو العطا ، وقد جاء فى هذه المعلومات أيضًا أن هؤلاء يقومون بنشاط لصالح السوفيت ، والهدف منه أيضًا عملية أسموها تحديدًا « التفاحة » .. وأنا للتاريخ أقول إنى اعترضت على الكشفين ، وقلت للرئيس : العملية المنسوبة للوفد حقيقتها أنهم يخططون لدائرة شاغرة فى الإسكندرية ، ويريدون أن ينزلوا الانتخابات فيها ، ولكن الخبر انتشر عن طريق المقاهى على أنهم يخططون لعمليات شغب ضد النظام ، والعملية كلها محصورة فى التخطيط لدائرة انتخابية « فاضية » . أما الكشف الثانى يا سيادة الرئيس فيضم عبد السلام الزيات رئيس جمعية الصداقة السوفيتية المصرية ، والذى قالوا إنهم أخذوا له صورة وهو خارج من السفارة ، لكن ليس لدينا معلومات عن تعاون بينه وبين روسيا .. وهنا رد علىَّ السادات بقوله : « هذا الجهاز الذى جمع المعلومات له وضعه وكيانه » ، وقد أكد لى أن عنده تسجيلات وصورًا ؛ فقلت له : إذن نحصل على الكشفين فى الداخلية ، ومازلت أذكر أنه يومها جاءنى مساعد وزير الداخلية لأمن الدولة ، وقال لى : يا فندم الناس كلها بتنتقد اعتقال هؤلاء - الذين تقول عنهم « رموز » - وأنا أرى أن مصر غنية بالرموز ، وهؤلاء قلة لا يتعدون ٤٠ فردًا ، ويضيف النبوى بقوله : إن اعتقال شخص واحد يؤلمنى كثيرًا حتى لو كانت مدة الاعتقال نصف ساعة ، لكن « اللى إيده فى الميه مش زى اللى إيده فى النار » ؛ فعندما تنظر لمصالح الوطن العليا وثمرة كفاح سنوات طويلة منذ عام ٤٨ وأن كل هذا سينهار إما عن عمد أو جهل المعارضة التى تتخذها إسرائيل ذريعة لعدم الوفاء بتعهداتها ، فلو كنت مكان الرئيس السادات لكنت اعتقلت أكثر من ٤٠ شخصًا بكثير .

۞ هل إسرائيل فعلت نفس الشيء واعتقلت رموزها وكتابها وسياسييها ؟

۞۞ لو اقتضت مصلحتها ذلك لفعلته .

۞ أنا أقول هذا الكلام وأنا آسف لأننى أقوله : فإسرائيل احترمت حرية مواطنها ، لكننا لم نحترم حرية المواطن المصرى .. يعنى إذا كانت اعتقالات سبتمبر هدفها طمأنة إسرائيل فسُحقًا لإسرائيل إذا كانت طمأنتها ستتسبب فى حبس حرية المواطن المصرى .

۞۞ قلت لك كلمة طمأنة ليست فى محلها ؛ أنا أحدثك عن منطق وواقع ، فالكلام الصحيح هو مصلحة مصر العليا واسترداد الأراضى المحتلة ، هذا الكلام هو الذى يجب أن تقوله ، فهذه هى الحقيقة ، فإذا ترتب عليها طمأنة إسرائيل فهذا جيد ، لكن هذا ليس تفكير السادات ولا شخصيته ولا مبادرته ، فكل تفكيره كان ينصب على ألا يعطى إسرائيل ذريعة لإجهاض عملية السلام وعدم الانسحاب من المواقع الإستراتيجية .

۞ لكن قيل إنك أنت الذى تبرعت للرئيس باعتقالات سبتمبر ، وهذا ما قالته السيدة جيهان السادات بقولها : « إن النبوى إسماعيل بتقاريره الأمنية هو السبب » .. لقد اتهمتك علنًا بأن تقاريرك التى رفعتها لزوجها الرئيس السادات هى السبب فى اعتقال ١٥٠٠ شخصية يمثلون كل ألوان الطيف السياسى فى مصر .. فما رأيك ؟

۞۞ مع احترامى للسيدة جيهان إن ما أقوله للتاريخ موثق بوقائع ، ويسمعنى مسئولون كثيرون الآن ويعرفون ذلك . أولاً الرئيس السادات له تاريخه السياسى الكبير ، ولا يمكن أن ينساق وراء تقارير تأتى من أى مسئول مادام أنه غير مقتنع بها ، وأنت رجل صحفى وتعرف حقيقة المناخ السياسى الذى كان سائدًا فى هذه المرحلة سواء كان فيه استقرار أو قلق واعتصامات وأحداث كثيرة ، ووسط هذا كله كان هناك من يقول إن النبوى كان يكتب أشياء خطيرة للسادات لكى يوهمه

أنه « شايف شغله » ويخوفه ويهوّل له فى الأمر .. إذن هل كان هناك تهويل حين قلت له إنه سيتم اغتياله ، وبعدها حدث الاغتيال ؟ وهذا دليل على الخطر الذى كان يحيط به ! إذن أين التهويل ؟!! فهذه التقارير كانت موضوعية ، هذا بجانب أن الرئيس السادات لم يكن يجلس فى قمة عالية بمفرده ، لكنه كان يلتقى يوميًا بأناس من مختلف القطاعات والثقافات كان يعرفهم عندما كان هاربًا وتاركًا للجيش ، وآخرين كان يتعامل معهم فى عمله عندما كان يعمل سائقًا ، فرغم كونه رئيس جمهورية كان يرعاهم ومنفتحًا عليهم ، وكان يحدثنى فيما يقولونه له ، فأحيانًا كان بعضهم ينقل له معلومات غير سليمة ليجعلوه يعرف أنهم حريصون عليه ، وكنت أرد عليه فيما أعرف ، وأبحث له عما لا أعرف ، فمثلاً بعض الإخوة المسيحيين قدموا له تقارير صارخة عن البابا شنودة لخلافهم معه ، وهدفهم من هذه التقارير تقديم صورة بعينها عن البابا للرئيس .

❁ لماذا لم تقم بتصحيح هذه الصورة للرئيس ؟

❁❁ كنت أقوم بتصحيحها طبعًا ، وأحدد له بالاسم .. عمومًا ما أريد أن أقوله إنه لم يكن ذلك الرئيس الذى يمكن لوزير داخلية أن يسوقه أو يغرر به ، أو أن تقاريره يمكن أن تجعله يتخذ إجراءات معينة ، فالسادات كان أكبر من ذلك بكثير ، وهذا الكلام لا أساس له من الصحة ، وأنا أحترم فى السيدة جيهان السادات - كزوجة - أن تدافع عن زوجها لكى لا تجعله مسئولاً عن قضية التحفظ ، فكان عليها أن تضع شخصًا آخر ليصبح مسئولاً .

❁ مَن الذى أصدر قرارات سبتمبر .. الرئيس السادات ؟ أم اللواء النبوى إسماعيل ؟

❁❁ وهل أملك أنا إصدار مثل هذه القرارات ؟ ! يا رجل أقول لك تم تشكيل لجنة وأثير فيها هذا الموضوع ؛ فالمسألة ليست النبوى وتقاريره ، فهذه اللجنة اختارت الناس من أجهزة مختلفة ثم تأتى الآن وتقول لى أنت ؟! أنا عندى الشجاعة

الكافية أن أقول أى شىء إذا كنت مسئولاً عنه فعلاً ، فلا أريد أن ألقى المسئولية على الرئيس الراحل ، فقد عارضته فى بعض الأسماء ، ونفس الشىء فعله الرئيس مبارك .

۞ ماذا كان رأى الرئيس مبارك ؟

۞۞ كان له رأى آخر غير التحفظ ، لكن الرئيس السادات قال له : هذا كان يمكن عمله فى الماضى ، لكن فى الوقت الحاضر الوضع حساس ودقيق ويتعلق بآمال الناس وآمالنا فى السلام الذى يمكن أن يتبدد ، وعمومًا بعد فترة الستة أشهر سيتم الانسحاب وسيتم إخراجهم ؛ لذلك لا يمكننا تسميته اعتقالاً ، فهذا مجرد تحفظ ، وفيه تهيًأ لهم كل وسائل الراحة والمكان المناسب ، ويتم وضعهم فى مكان ، والجنائيون فى مكان آخر ، وعلى العموم أنا مازلت أقول لك إنى أُقدّر ما قالته حرم الرئيس وأتقبله منها .

۞ هل هذه شهادة للتاريخ أم مجاملة لزوجة الرئيس ؟

۞۞ كل ما أقوله للتاريخ ومستند على وقائع أرويها بصدق وأمانة ، وهذا الكلام هناك شهود كثيرون عليه .

۞ أرجوك أنا لا أريد مجاملات ، فلابد أن تقول كلمتك للتاريخ ، فالتاريخ لا يعرف استثناءات بقدر الشخصيات أو مكانتها .

۞۞ اسأل كما تريد .

۞ أولاً أنا فى دهشة ، والكلام كما قاله لى فؤاد سراج الدين بعد اعتقالات سبتمبر ، فالرجل كان مريضًا وكبير السن ، ولا يتحمل ، وليست هناك مبررات لاعتقاله ، فأنا أريد أن أذكرك بشىء وهو أنه لولا سراج الدين لما أصبحت أنت وزيرًا للداخلية ؛ ففى عام ٥١ كان فؤاد سراج الدين وزيرًا للداخلية وتم القبض على خمسة ضباط شرطة أنت واحد منهم .

❁❁ حدث هذا فعلاً ... كنا أربعة ضباط ، وآخر كان غائبًا .

❁ **الذى قبض عليكم محمد إمام إبراهيم مدير القلم السياسى ، ثم وقفتم أمام فؤاد سراج الدين وزير الداخلية .**

❁❁ نعم .. وقفنا أمامه .

❁ **كانت تهمتكم توزيع منشورات تُحرِّض رجال الشرطة على الإضراب .**

❁❁ لا .. كانت المنشورات تتضمن مطالب رجال الشرطة التى أغفلها الوفد .. إننى أصحح لك معلوماتك لأننى أنا الذى عاصرت الواقعة .

❁ **آسف .. أنا الذى أصحح معلوماتك لأنى تابعتها بكل تفاصيلها .**

❁❁ أنت كنت صغيرًا يا أخى ، وهذه الواقعة منذ عام ٥١ .

❁ **لم أكن ولدت يومها ، لكنى سوف أقول لك إنه كان من المفترض أن يقوم فؤاد سراج الدين بمحاكمتك ، وكان يمكنه فصلك من الداخلية . وبالتالى ما كنت وصلت إلى هذا المنصب ، لكنه قام بحرق الورق ، وقال لك : لا تعد هنا مرة أخرى !! وبعدها بثلاثين عامًا من ٥١ إلى ٨١ قمت باعتقاله فى الثالثة صباحًا وألقيت به فى ...**

❁❁ لا .. لا .. هذا لم يحدث .

❁ **هو الذى قال لى إنك اعتقلته فى الثالثة صباحًا ، وألقيت به فى زنزانة فى ليمان طرة .**

❁❁ لا .. فى المزرعة وليس فى زنزانة ، وسجن المزرعة غير سجن ليمان طرة وغير السجون الأخرى .

❁ **كيف تتول هذا الكلام ؟ هل اعتقال الإنسان فى مكان محدد أمر مقبول ؟ أين كرامة الإنسان يا معالى الوزير ؟**

❁❁ أنا أتفق معك .. فأنا لم أعتقله فى جنينة فى حديقة .

❁ اعتقلته بعد ٣٠ سنة .. فهل هذا هو رد الجميل يا معالى الوزير ؟

❁❁ أنت تحدثت بما فيه الكفاية ، دعنى إذن أصحح لك معلوماتك .. الوفد جاء إلى الحكم فى انتخابات عام ١٩٥١ ، وكان ينصف ضباط الشرطة ؛ ففى كل مرة تأتى فيها وزارة كانت تعطى لرجال الشرطة حقوقهم ، لكن هذه المرة لم يفعل شيئًا للشرطة ، لكن على العكس بدأ يأتى برجال من القضاء ويقوم بتعيينهم فى المناصب الرئيسية !! ونحن كنا ٤ ضباط شباب نتحدث فيما بيننا عن الوضع السيئ الموجود فى الشرطة ، وعن الوفد الذى لم يفعل لنا شيئًا ، وهناك ضباط كثيرون قابلوا المسئولين المحيطين بسراج الدين وحدثوه عن المرتبات والترقيات ، ونحن بدورنا قمنا بعمل منشورات تحتوى على هذه المطالب ، وأردنا إرسالها بالبريد للضباط لتصل إلى الحكومة وإلى وزير الداخلية ليعرف أننا غير راضين عن هذه الأوضاع .. وجلسنا معًا نقوم بصياغة المنشورات ونطبعها فى مطابع بالمنصورة يمتلكها صديق ، وبهذه الطريقة نقوم بإرسالها لضباط بعينهم نعرف أسماءهم ووظائفهم ، كمأمور كذا .. أو فى مباحث كذا ، ونضع المنشورات فى المظاريف ، وآخذها أنا باعتبارى كنت أعمل بمباحث السكة الحديد ، وأركب القطار فى وقت مرورى ، وفى كل محطة أضع الظرف فى صندوق البريد حتى لا يتم معرفة مقر المجموعة ، واستمرت هذه الطريقة حتى أرهقتنا ماديًا من كثرة مصاريف الطباعة ، وبدأنا نفكر فى طريقة أخرى ، وهى أن يقوم كل واحد منا بتجنيد ضابط يثق فيه لنوسع دائرة نشاطنا ، وبالفعل نجحنا فى البداية فى تجنيد عدد كبير من الضباط وأنا شخصيًا قمت بتجنيد المأمور الذى أعمل معه ، وكنت أقرأ المنشور معه ، ولكن لم تستمر الحكاية ، فقد تسرَّع أحد زملائنا وفاتح أحد الضباط الذين لا يعرفهم جيدًا وجاء به إلينا ، وكانت المفاجأة .. فهذا الضابط كان قريبًا لياور فؤاد سراج الدين فوشى بنا ، وفى أحد الأيام اعتذر أحد الزملاء عن الحضور ، وقال إنه سيذهب بزوجته للدكتور وسوف يلحق بنا ، وكنا نجلس فى كازينو كوبرى الجلاء فى الجنينة ويمر علينا ضباط القلم السياسى « يمسوا علينا » على أننا « ضباط كازينوهات » !! فلم

يكن فى مخيلاتهم أننا أصحاب المظاريف التى تطالب بحقوق الضباط ، ولكن هذه المرة وجدنا سيارة تقف عند إشارة المرور فى ميدان باب الخلق وينزل منها إمام إبراهيم ، ونظرنا للناحية الأخرى فوجدنا محمود البدينى وهو ياور سراج الدين ، وكان وقتها وكيلاً لمحافظ القاهرة ، ومعه سيارتان من ضباط القلم السياسى ، وكان إمام واضعًا المسدس على زجاج السيارة ، فشخط فيه واحد زميلنا ـ الله يرحمه ـ اسمه محمد حسين ، وقال له : « ارم المسدس من إيدك إحنا ضباط مثلك » ، فقال له : « حاضر يا محمد بك » ، ووضع المسدس فى جيبه ، وقال لو سمحتم تعالوا معنا إلى مكتب المحافظ ، وكان معنا وقتها حقيبة المنشورات .. وكل واحد ـ بشجاعة يُحسد عليها ـ قال إن الحقيبة ملكه والآخرون لا يعرفون عنها شيئًا ، فتدخل إمام بحزم قائلاً : « إحنا ضباط زى بعض بلاش الأسلوب ده .. نريد المنشورات ونريد أن نعرف المجموعة التى تعاونكم » ، فقلنا : نحن لسنا خائفين منكم ، فأنتم تحصلون على مكافآت وترقيات وتركتم باقى الضباط يعانون من الضنك ، ونحن هدفنا أن يصل صوتنا ومطالبنا للوزير وللمسئولين ، وأن يعلموا أنكم لا تخدمون إلا أنفسكم؛ لذلك نحن مستعدون لتسليم المنشورات ، وبالفعل اتصلنا بزميلنا الذى ذهب بزوجته للدكتور وكان فى المنصورة ، فقلنا له إن هناك سيارة ستصل إليك لتحضر فيها المنشورات صباحًا ، ثم بعد ذلك قالوا لنا تعالوا الباشا فؤاد سراج الدين يريد أن يراكم .. فذهبنا لمكتبه ، فكانت كل القيادات موجودة ، بالإضافة إلى على الزير سكرتيره وشخص يُدعى سيد سالم ، ومدير مكتبه ، ورجل اسمه وحيد بهادر ، ووسط هذه القيادات قال لنا اجلسوا فجلسنا ، وكان يجلس بجواره المرحوم عبد الفتاح حسن ، وهذا رجل عظيم ومحترم ، وقال لنا سراج الدين : أحضرتكم اليوم لأقول لكم إنى زعلان منكم ومبسوط منكم فى الوقت نفسه .. زعلان لأنه من المفترض أن الأولاد عندما يريدون شيئًا من أبيهم يجب أن يذهبوا إليه ويقولوا له نحن نريد كذا وكذا .. فرددنا عليه بقولنا : « إحنا صوتنا اتبح » فكل الواقفين أمامك يعرفون هذا الكلام ، لكنهم يبحثون عن مصالحهم فقط ،

من مرتبات وترقيات ؛ لذلك فهم لا يبالون بمعاناة زملائهم الضباط ! ونحن « اسْتَبْيَعْنَا » وقررنا ألا نخشى أى نتيجة نصل إليها . وهنا عاود سراج الدين حديثه قائلاً : لكنى فى الوقت نفسه مبسوط بكم ، فقد أصابتنا الحيرة بسببكم ، فتارة نقول إن القصر وراءكم ، وأخرى نقول إنها السفارة البريطانية أو أحزاب المعارضة ، وفى النهاية وجدنا أنكم بمفردكم ، وأن كل مطالبكم مهنية تطالبون من خلالها بتحسين أحوالكم وهذا حقكم .. وأنا أعترف بأننا انشغلنا عنكم لفترة لكننا نعمل - وفى أثناء حديثه لنا فتح الدرج وأخرج لنا قرارات ومشروعات قوانين لتحسين أحوال الضباط - ولكنكم استعجلتم ، وأنا أريد منكم أن تطمئنوا إخوانكم ، ولو أردتم أى شىء فمكتبى مفتوح فى أى وقت ، ومن أراد منكم شيئًا فليأت إلىّ ويقابلنى ، وأشار بذلك إلى مدير مكتبه . ويستكمل النبوى حديثه قائلاً : وخرجنا يومها من مكتبه وجدنا جريدة مسائية اسمها « الزمان » تنشر فى صدر صفحتها الأولى « مانشيت » القبض على مجموعة الضباط التى تقوم بتوزيع منشورات مناهضة ضد الحكومة ، ونحن ننظر فى الجريدة تذكرنا كلام سراج الدين ونحن نضحك حين قال لنا : أريد ألا تعرف قياداتكم شيئًا عما حدث .. أتمنى أن تنسوه تمامًا !

❁ يعنى الرجل كان كريمًا معكم .. هل هذا جزاؤه ؟

❁❁ انتظر حتى أقول لك الحقيقة كاملة إذا كنت تريد معرفتها .. فسراج الدين رجل أحبه كثيرًا واحترمه وأقدره شكلاً وموضوعًا ؛ فقد كان أنيقًا فى هيئته ويرتدى الألوان المختلفة ، هذا علاوة على أنه مهذب ومتواضع ، فكان فى رأيى دائمًا أنه « مالى مركزه » وهو وزير للداخلية ، وأنا أحب هذه النوعية من الرجال ، ولم يكن هذا الموقف هو الوحيد معه ، فقد كان لى معه موقف آخر ، وهو عندما كنت ضابط مباحث محطة القاهرة كانت الوزارة تذهب فى الصيف إلى الإسكندرية وهو كان يقيم ثلاثة أو أربعة أيام فى الإسكندرية ، ثم يعود إلى القاهرة ، ويسافر فى قطار الساعة السادسة مساءً ، وفى أحد الأيام قيل لى إن الوزير سيسافر ، ومن واجبى أن أؤمنه فذهبت ، وفى أثناء مرورى فى الصالة قبل وصوله وجدت مجموعة

من الشباب مصطفين على الجانبين ، وهناك شخص يقف كرئيس لهم ومعه « طبنجة » فسألته : من أنتم ؟ فقال : نحن الشباب « الوفدى » . فقلت له : ماذا تفعلون هنا ؟ فقال : الباشا مسافر ونحن جئنا لتأمينه ، فقلت له ساخرًا : « أمال إحنا هنعمل إيه ؟ » فهذا وزيرنا ، وهذا ليس عملكم . فردَّ علينا : « لا هذا عملنا » ، فوجدت أننا سنضيع الوقت فى الكلام والباشا على وصول ، فأمرت المخبرين المنتشرين فى المكان بأن يقوموا بتحويل هؤلاء الشباب إلى الضابط النوبتجى ، وقلت لهم تحفظوا عليهم حتى يسافر الباشا ، وكان أحدهم يقف بعيدًا فلم يُحتجز معهم ، وبمجرد أن جاء سراج الدين وجدته يسرع إلى الباشا ويحدثه فى أذنه ، فنظر إلىَّ وسألنى : « إيه الحكاية ؟» فقلت له : سألتهم معاكم بطاقات ؟ فقالوا : لا .. فقمت بالتحفظ عليهم لأنى ليس لدى إخطار بما يقومون به ، وقد خشيت عليك منهم ، خاصة وأن أحدهم كان يحمل سلاحًا ناريًا ، وهذا المنظر لم أره من قبل ، وأنا لا أعرف نواياهم ؛ لذلك قررت التحفظ عليهم . فقال لى : التصرف الذى قمت به صحيح ، ونادى عليهم وقال لهم : « أنتم مش هتبطلوا سخافات ؟ » ودخل القطار ودخلت معه وسلّم علىّ بحرارة ، وقال لى : أنا أشكرك ؛ فقد أديت واجبك على أكمل وجه ، وتصرفت بشكل سليم مائة بالمائة ، وسار القطار ، وكنت وقتها ملازم أول .. لكن الرئيس السادات كان « زعلان » منه فى بعض الممارسات .

❁ **أعطنا مثالاً .**

❁❁ كان هناك تجاوزات فى الاجتماعات السرية ، والمخططات الحزبية كان هدفه منها الضرب فى النظام ، أى نظام السادات .. وبعض اللقاءات كان يجريها فى غرفة نومه فوق لوجود ناس كثيرة تحت .. فكان هناك أناس بعينهم يطلعون معه ويأخذون التعليمات والتوجيهات ويقول لهم ما يريد وهم أيضًا يقولون ما يريدونه ، ولعلك تابعت الرئيس السادات فى خطب كثيرة عندما كان يطلق لقب لويس السادس عشر على سراج الدين .. ولعلك تذكر هذا اللقب ؟ وكان يهاجمه بصفة دائمة ، فقلت للرئيس : اسمح لى أن أجلس معه وأنقل

لسيادتكم بأمانة مشاعره ورأيه ورده على هذه الأشياء التى سأطرحها عليه .. فقال لى الرئيس : « أنت شايف كده يا نبوى » فأجبته : « نعم يا ريس » . فقال لى : أنا موافق .. فطلبت سراج الدين فى التليفون وقلت له : إنى أحب أن نلتقى ونشرب الشاى معًا . فقال لى : موافق وجاء إلى مكتبى بالوزارة ، وكنت قد أوصيت أن يدخل من باب الوزير ، وخرجت لمقابلته عند الأسانسير لأعطى له قدره ، وقلت له : بصراحة لقد كنت مترددًا فى عقد هذا اللقاء ، لكن خوفى تبدد لعدة أسباب ، أولاً : لأنك « ابن ناس » وقيادى محترم كلنا نعتز بقيادته . ثانيًا : لأنك كنت وزيرًا للداخلية وكل من جلس على هذا الكرسى - وأشرت له بيدى إلى كرسى الوزارة - مع اختلاف أفكارهم السياسية وأيديولوجياتهم يبقى بينهم التعاطف والحب والود ؛ لأنهم شغلوا نفس المنصب ، وأنت كنت وزيرًا للداخلية وعارف أن ما يدور فى غرفة نومك ممكن تعرفه أجهزة الأمن ، فلا تستطيع أن تنكر ما حدث ، وبصراحة الرئيس السادات غاضب من تصرفاتك ؛ لذلك أنا فكرت فى هذا اللقاء لشعورى بأن يدى تقترب منك ! هذا بجانب اعتزازى بك وبمواقفك معى ، فنظر إلىَّ وقال : « أنت ثورجى من يومك » ، فقلت له متعجبًا : نعم أنا ثورجى ! وقال : « أنا سعيد جدًا بهذا اللقاء معك ، وكنت أتمنى أن يكون قبل هذا التوقيت ، فأنا معجب بك جدًا ، وأقول للقيادات فى حزب مصر لا تهتموا بأحد سوى بالنبوى إسماعيل ، فهو يتكلم سياسة ، ويعمل سياسة وكلامه وتصرفاته تصل إلى الناس ؛ فضعوه نصب أعينكم ، فيجب أن نعمل له حساب . وهذا الكلام لا أقوله لأننى أمامك ، فأنا أحب الرئيس السادات ، فقد قدم لنا كذا ، وكذا ... والمؤتمر الذى قمت بعمله فى ميدان المرسى أبو العباس والذى تحدثنى عنه ، وعن التجاوزات التى حدثت فيه ، كنت ذاهبًا إليه وأنا أريد أن أعلن فيه عن مبايعتى للسادات مدى الحياة ، لكن وأنا واقف خشيت أن يفسر البعض كلامى على أنه نفاق فلم أقله » . و فكنت أعرف أن أعضاء حزب مصر قاموا باحتلال العمارات التى فوق الميدان الذى يوجد به السرادق ، وأحضروا معهم « شكاير الزلط » لضرب كل من يحضر ، وقرروا أن « يفشفشوا » رأس أى شخص ؛

لذلك طلبت مدير الأمن وقلت له يجب أن يمر المؤتمر بسلام ، وأن نحافظ عليه ، ونحضر قيادات حزب مصر أو الحزب الوطنى ونقول لهم إن أى تصرف أهوج سيتم القبض عليكم وستتم محاكمتكم حزبيًا ، وقلت له إذا كنت لا تعرف كيف تكون مديرًا للأمن سأجلس على كرسيك ، فلا يهم الهجوم والشتيمة المهم أن يمر المؤتمر بسلام ، وقال لى : حاضر ، وقلت له : عارف ؟ قال لى : عارف . وقال سراج الدين : حفيدى ذهب وقدَّم بلاغًا فى وزارة الداخلية وقال فيه إن جدى سيتم الاعتداء عليه فى الإسكندرية فى السرادق ، وهذا دليل على أن كلامى لم يكن موقفًا ضد الحزب الوطنى . وهذا التناقض الذى وضعت فيه ليس جديدًا على الأحزاب فزمان كانوا يضربون بعضهم « بالبيض الممشش » ولديهم ميليشيات ، وقد عاصرت هذ الفترة كضابط قديم تخرجت فى دفعة ١٩٤٦ وحضرت انتخابات حزبية ، فكانت هناك ميليشيات القمصان الزرقاء والقمصان السوداء ، والآن لا أريد أن يحتدم الصراع بين حزب مصر والحزب الوطنى ، وهؤلاء أغلبية وستصبح بينهم معركة ، فأنا أردت أن أحمى الاثنين ، وأنتم تجهزون لمخططات ضدنا ، واستكمل سراج الدين حديثه معى بقوله : السيد ممدوح سالم قام بالوقيعة بينى وبين الرئيس السادات ، ونقل له عنى أشياء لم تحدث ، ولو أنى قابلتك قبل هذا لكانت الصورة ستتغير تمامًا ؛ لذلك أرجو أن تبلغ الرئيس اعتزازنا به ، وأنا كنت سأعلن هذا كما سبق وأخبرتك ، وأرجوك لو كان هناك أى تصرف خطأ منى بعد ذلك اتصل بى وتحدث معى .. وانتهى بيننا اللقاء الودى جدًا ، وكم كنت سعيدًا بهذا اللقاء ؛ فهذا الرجل مازلت أحبه بالفعل وأقدره ، لكن السياسة لها ظروفها وأحكامها ، وبعدها اعترضت على وضعه فى التحفظ ، والرئيس مبارك وقتها اعترض أيضًا على وضع سراج الدين وفتحى رضوان فى التحفظ من منطلق أنهم كبار السن ، ولكن فى النهاية تم وضعهما فى التحفظ .

۞ اعترضت على اعتقال السياسى الكبير فتحى رضوان ؟ هل كنت تعرف أنه وقتها كان خارجًا لتوه من أثر إجراء عملية جراحية ؟ وكذلك الكاتب الصحفى الكبير أحمد يونس كان فى فترة النقاهة بعد خروجه من المستشفى .

❁❁ يا أخ محمود .. أنا أقدر كل هذه الاعتبارات التى تقولها ـ مع احترامى لها ـ لكن كانت هناك ظروف وضباب ، وكان هذا أقصى ما يمكن عمله .. هل تعرف أننا لو طاوعنا الظروف وتجاوبنا معها كان عدد المتحفظ عليهم سيتجاوز ١٥٠٠ وأخرج منهم الـ ٢٥٠ شخصًا المتهمين جنائيًا والمشهورين بالسلب والنهب والخطف والمسجلين خطر ، علاوة على المتطرفين الإرهابيين ، ودع المثيرين . وقتها لن تجد أمامنا سوى الـ ٤٠ ـ ٥٠ من قيادات الأحزاب ، وقد قلت لك ظروفهم ، وأريد أن أؤكد أن التقارير لم تكن تقوم بها الداخلية وحدها ، ولكن كانت هناك أجهزة كثيرة لها دور فى ذلك ، وبعد كل ذلك تأتى اليوم لتقول لى رموز مصر وكذا ، وكذا ...

❁ **يا فندم هناك من مات منهم فى المعتقل مثل : عبد العظيم أبو العطا وعبد العزيز الشوربجى .**

❁❁ لا .. الشوربجى لم يمت فى المعتقل ، فقد كان عنده أزمة قلبية ، وفى يوم كلمونى فقلت لهم انقلوه فورًا بسيارة مجهزة لمستشفى القوات المسلحة الموجودة فى المعادى ، ولكنى بعد دقائق فكرت ورجعت فى كلامى لأنه لو مات فى مستشفى القوات المسلحة سيقول البعض إن المستشفى هى السبب فى موته ؛ لذلك قلت لهم فى نفس السيارة المجهزة انقلوه لمعهد القلب ، رغم أن مزرعة طرة فيها أنظف سجن ، ويحتوى على العديد من وسائل الراحة .

❁ **أنا يعجبنى تعبيرك أنه « أنظف وأروع سجن » !!**

❁❁ يا سيدى عندما تضع هذا السجن بجوار « أبو زعبل » ، وقتها ستعرف أنه أفضل سجن ؛ فقد كان به تليفون ليجروا اتصالاتهم من خلاله بعائلاتهم وأولادهم ، وأيضًا به سيجار .. « عمرك شفت سجن فيه سيجار ؟ » بالإضافة إلى وجود مياه معدنية ؛ لذلك هذا لم يكن سجنًا ولا معتقلاً ، بل كان مجرد تحفظ ، ومازلت أذكر أنى قلت لمدير شئون السجون : أنا أريد أن يجلسوا وكأنهم فى لوكاندة ، فأنت مدير السجن وترأس الإدارة الطبية والدكاترة ، فإذا جاء إليك أحد المساجين أو المتهمين أو المتحفظ عليهم وطلب

أن يتم علاجه فى الخارج لأن علاجه غير متوافر هنا ، فيجب عليك أن تخرجه للعلاج ، ولك الحق أيضًا فى اتخاذ قرار سيادى بعلاج مريض خارج السجن ، رغم أن علاجه متوافر داخله ، فما دمت تستطيع أن توفر له الأحسن فلا تحرمه منه .

❁ **هل هذا هو الذى فعلته مع الشيخ التلمسانى ؟**

❁❁ لا .. أنا سوف أحكى لك الحكاية لكى تستفيد وتعرف الحقائق ، وخاصة أنك تعرف عنى أنى لا أكذب ولا أحاور ولا ألتوى ولا أخاف ، وهناك من يسمعنى من المسئولين الذين عاصروا هذه الأحداث ، ولو أخطأت فى شىء سأجد من يقول لى هذا خطأ ولم يحدث . فمثلاً فى موضوع الشوربجى - رحمه الله - هذا الرجل كان السادات يكرهه جدًا ؛ لأنه كان يركز فى هجومه على زوجته السيدة جيهان ، فكان يقول لى الرئيس : « أنا كرجل يهاجموننى كما يريدون ، لكننا فى بلدنا لدينا قيم وأعراف ودين قبل كل شىء ، وهذا كله يأمرنا بألا نهاجم السيدات .. » فقد كان هجوم الشوربجى على زوجته يؤلمه كثيرًا ، وكان يقول لى : « يا نبوى أنت بتدلع المساجين » ؛ لذلك أخفيت عليه لمدة ثلاثة أيام أنى قمت بنقل الشوربجى للعلاج خارج السجن ، وعندما صارحت الرئيس بما حدث ، قال لى : « عملت طيب يا نبوى » . ويستطرد النبوى قائلاً : هذا الرئيس كان إنسانًا بحق فقد كنت متصورًا أننى لو قلت له إنى ذهبت به لمعهد القلب سيقول لى لماذا لم تدعه فى مستشفى السجن يا نبوى ؟ .. ولم تكن هذه الحالة فقط هى التى قمت بإخراجها ، فقد أمرت بإخراج كثير من الحالات ليذهبوا بها لمستشفى القصر العينى مادام فى ذلك نوع من التيسير عليهم .

❁ **لكن ماذا عن الشيخ التلمسانى ؟ أمن أجل صداقتك القديمة به ؟**

❁❁ اعترضت على التحفظ على الشيخ التلمسانى ، وكذلك على سراج الدين ، وفتحى رضوان وآخرين .

۞ لكن هذا كان أكثر منهم يا فندم .. أقول لك لماذا ؟ لأنك كنت تعرفه منذ زمن طويل ، منذ عام ١٩٤٨ عندما كنت ضابطًا وهو محام فى شبين القناطر ؛ لذلك اعترضت بشدة ، وقال يومها السادات : « النبوى بيعارضنى » وا .. وا .. وا .. واشتكى لبعض المسئولين .

۞۞ هذا الرجل لم تربطنا به صداقة ، ولكنه كان يتصدى للجماعات الإسلامية ويذهب للجامعة ويهاجمهم ، ويحاول تصحيح مفاهيمهم ، وقد قال لى الرئيس : « هو بيعاونك يا نبوى فى التصدى لهؤلاء الأولاد ، لكن أليس مسئولاً عن جريدة الدعوة ؟! والتى وردت بها هذه النشرة يا نبوى التى تقول إن هناك مخططًا مصريًا أمريكيًا لتصفية الإسلام فى مصر ، وأنت وزير للداخلية .. هل تعلم بهذا المخطط ؟» فقلت له : يا فندم التلمسانى رئيس مجلس الإدارة لا علاقة له بالتحرير ؛ فهو ليس مسئولاً عنه .

الفصل الثانى

النبوى إسماعيل :

من اعتقال البابا شنودة

إلى محاولة اغتيال عبد الناصر !

- لا .. لم أعترض على اعتقال البابا شنودة !!

- السادات عاد من رحلة أمريكا « شايط جدًّا » ؛ لأن البابا شنودة حرض أقباط المهجر على الوقوف أمام البيت الأبيض والهتاف ضد السادات !!

- قدمت استقالتى للسادات مرتين !

- قلت للسادات : « خالد محيى الدين عملها فينا وسقط ! » .

- السادات قال لى ليلة اعتقالات سبتمبر : « رأسك مطلوبة يانبوى !! » .

النبوى إسماعيل يكشف فى هذا الفصل عن الأسباب الحقيقية التى كانت وراء التحفظ على البابا شنودة فى الدير ، ويروى ما جرى بينه وبين السادات ليلة اعتقالات سبتمبر ٨١ ، ويفسر أسباب سقوط خالد محيى الدين فى انتخابات مجلس الشعب عام ٧٩ ، ويحكى تفاصيل العملية الإرهابية التى تم التخطيط لها فى ألمانيا لاغتيال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة أثناء زيارتهم للسويس فى عيدها القومى .

۞ أنت اعترضت على التلمسانى .. فهل اعترضت على اعتقال البابا شنودة ؟

۞۞ لا .. لأن الرئيس كان لديه من المبررات ما يدعوه إلى ضرورة أن يتخذ معه إجراء .. فعندما قلت له عن التلمسانى قال لى : « يا نبوى أنا أخذت إجراء معه لأنى أقوم بعمل توازنات مثلما اتخذت إجراء مع شنودة » ، فقلت له : لكنه ليس المقابل للبابا .. فالبابا شنودة كان هناك عدد من المسيحيين كان من بينهم واحد فى الكنيسة له منصب كبير يليه تقريبًا ، وكان يتمنى أن يحصل على مكانه ويصبح هو البابا ، وذلك عندما كنت مديرًا لمكتب وزير الداخلية ، وكان هناك بعض المسيحيين يترددون على مكتب ممدوح سالم لكى يقوموا بتعيين هذا البطريرك بدل البابا شنودة .

❁ لا يمكن أن يتم تعيين البابا إلا بالقرعة الهيكلية وهذا مخالف للقوانين الكنسية ؟!

❁❁ وآخرون ليسوا من الكنيسة كان لديهم موقف منه ، وكانوا يقومون بتقديم تقارير ضده ، وكلها كانت كلام فارغ ومبالغات ، فعندما لم تتم الاستجابة لهم ، ذهبوا لصحفى معروف بقربه للرئيس وبدأوا يقدمون له هذه التقارير والتى كان يضعها الرئيس فى حقيبة بينى وبينه ، وهذه الحقيبة مغلقة بقفل له مفتاحان واحد معى والآخر معه لأقوم بقراءتها وأعلّق عليها ، فكنت أقول له : يا ريس هؤلاء لهم أهداف خاصة ، وهذا الكلام غير حقيقى ، ولكن كل محاولاتى لإقناعه ذهبت فى مهب الريح ، والواقعة التى أغضبت الرئيس السادات جدًا كانت عند زيارته ذات مرة لأمريكا ، حيث قوبل الرئيس السادات بمظاهرة من مجموعة من إخواننا المسيحيين فى المهجر يقفون أمام البيت الأبيض ويهتفون ضده وهاجموه ، فقال بعض الموجودين داخل الكنيسة إن البابا شنودة أرسل أحدهم وأعطاه تعليمات بهذا الخصوص ، وأكد ذلك أحد العاملين فى السفارة فى أمريكا ، فعاد الرئيس السادات من هذه الزيارة « شايط جدًا » ، وقال : « إحنا فى بلدنا زى ما إحنا عاوزين .. نهاجم بعض وننتقد بعض ، لكن فى الوقت الذى أسعى فيه لجلب مصالح لمصر أجد هؤلاء يهاجموننى أمام البيت الأبيض ويهتفون ضدى ؟!!! وهذه الرسالة كانت تؤكد أن البابا شنودة كان وراء هذه الهتافات ، خاصة أنه قام بإرسال شخص ليقوم بتشويه صورتى بمظاهراتهم ضدى أمام البيت الأبيض » . وهذه الواقعة كانت وراء العداء الشديد بين السادات والبابا شنودة ؛ خاصة وأن من بداخل الكنيسة أرسل للسادات رسالة بها معلومات ، وحدد له الشخص الذى أرسله البابا لأمريكا بالتعليمات ، لذلك لم يستطع أحد أن يمحوها من ذاكرة الرئيس ؛ ولذلك لم أستطع أن أقول للرئيس لا تضع البابا فى الدير ، وبصراحة هذه رحمة من الرئيس فكان من الممكن أن يضع البابا فى المعتقل خاصة أن شنودة معتاد على الجلوس فى الدير .. صحيح أنه عندما يذهب بإرادته بخلاف أن يذهب غصبًا عنه ، ويستطرد النبوى متعجبًا بقوله : مازال البابا

شنودة يظن أننى كنت السبب فى اعتقاله ، وأنا لا أريد أن أذكر له الأسماء التى وشت به للرئيس .

۞ هل الإبقاء على البابا شنودة فى الدير مسألة توازنات بين العناصر المسلمة والمسيحية من وجهة نظرك ؟

۞۞ من وجهة نظرى نعم ، فالبابا شنودة قيادة مسيحية وعمر التلمسانى قيادة مسلمة ، لكن عمر دخل التحفظ فى مزرعة طرة .

۞ لا .. إنه دخل المستشفى يا فندم ، وكنت تبعث له الأكل .

۞۞ لا .. كنت أطلبه ليأتى لمكتبى ونجلس معًا لنتحدث وليكلم أهله وأصحابه ؛ ولأننى كنت أنام فى المكتب فكان عندى بسكويتات وفاكهة آكل منها ؛ لذلك كنت أعطيه جزءًا منها وهو نازل يركب السيارة .

۞ والبابا شنودة جالس فى الدير لا يتحرك !

۞۞ هذا ما حدث ، وهذا ما أملته الظروف ومثلما أقول دائمًا : « اللى إيده فى المية مش زى اللى إيده فى النار ، واللى على البر عوام وأنت لو رئيس جمهورية وكنت مكان الرئيس الله أعلم كنت هاتعمل إيه » ؟!

۞ يُقال إن بعض العناصر التى تم اعتقالها فى سبتمبر لم يكن بينها الأصابع الخطيرة التى خططت لاغتيال الرئيس السادات .. فما رأيك ؟

۞۞ لا .. كان فيها . وفى الاعترافات التى جاءت على لسان المقبوض عليهم أكدت أن تحفظات سبتمبر قللت من تأثير المخطط ، وأنت يا محمود قابلت عبود الزمر وأكبر الظن أنه قال لك هذا الكلام .

۞ لكن بعضهم هرب عند تنفيذ التحفظ .

۞۞ كان هناك مجموعة من أسيوط والمنيا كانوا فى التحفظ ، ولكن عند التنفيذ ذهبنا فلم نجد أحدًا منهم ، والمحافظ تعجب يومها وقال لا أعرف كيف

حدث هذا ؟ ولكن اتضح أن ضابط أمن الدولة الموجود هناك فى ذلك التوقيت كان من أهل أسيوط ، وكان يجلس مع أحد القيادات المحلية وتحدث معه « بحسن نية » قائلاً له إننا سنقوم الليلة بعد منتصف الليل بحملة للقبض على الأولاد الذين يثيرون المشاكل هنا ، وبكلمات هذا الضابط تسرب الخبر فذهبوا للجبل ، وحاولنا اللحاق بهم عن طريق حملات مكثفة من المباحث الجنائية ومباحث أمن الدولة ، ومعظمهم أو عدد كبير منهم هم من قاموا بعملية أسيوط بعد اغتيال السادات ، وكان رئيسهم « ناجح إبراهيم » . ويستكمل النبوى كلامه متسائلاً : من الذى أخبرهم بموعد التحفظ ؟! هناك كلام عن قيادات معينة منهم من مات ، لكن هذا ما حدث ، وهؤلاء كانت أعدادهم كبيرة ؛ فأسيوط والمنيا كلاهما كان مركزًا للجماعات المتطرفة . ولكن بعد اغتيال الرئيس وفى اليوم الثانى جاءنى الوزير حسب الله الكفراوى فى صلاة العيد فى جامع الحسين وذهب معى للمكتب ، وأثناء جلستنا دخل علىّ مدير مباحث أمن الدولة وقال لى إن هؤلاء الأولاد هاجموا مديرية الأمن وقتلوا الضابط النوباتجى وبعض الحرس ، وكان هناك تشكيل من الأمن المركزى واقف أمام أحد المساجد يتابع انتهاء الصلاة قاموا بضربه ومعهم سلاح آلى ، ووقتها لم أتحمل ما سمعت ، فأعطيت تعليماتى بتجهيز طائرة خاصة تقوم بحمل مجموعات مدربة تدريبًا خاصًا ، ومعها معدات متقدمة ، وأرسلت معهم أخونا اللواء حسن أبو باشا ، فذهب معهم ، وقاموا بالقضاء على كل من اشترك فى عملية الهجوم على مديرية الأمن فى أسيوط ؛ فبعضهم قُتل والبعض الآخر تم القبض عليه أو أصيب بعاهة ولم يفلت منهم أحد .

۞ من الانتقادات التى وجهت للسيدة جيهان السادات هى دعوة المطرب العالمى خوليو لإقامة حفلة تحت سفح الهرم وكان ـ بدون زعل ـ كل رموز مصر تحت سفح الاعتقالات .. لماذا لم تنصح الرئيس بإلغاء هذه الحفلة ؛ لأنه كان هناك استياء شديد من الشعب المصرى كله .. حفلة وأبناء مصر فى المعتقل ؟

۞۞ كل الانتقادات التى كان يتم توجيهها للرئيس وحرمه ـ مهما كانت حساسية النقد أو هذا الكلام ـ أنا شخصيًا كنت أنقلها إليه ، وكنت أناقشها معه ، وفى النهاية

هو صاحب القرار .. فموضوع هذه الحفلة مثلاً قد تحدثت فيها معه فقال لى : « يا نبوى أنت لا تعرف رد فعل هذه الحفلة عندما يشاهدها العالم أجمع ، فيتأكد أن الحياة فى مصر تسير بشكل طبيعى ومستقرة ، وهذا يزيد من قوة النظام ويجذب الاستثمارات السياحية » . وهذه دائمًا كانت نظرته ، ويضيف النبوى مفسرًا موقف السادات بقوله : هكذا كان السادات ، فقد كان يريد أن يظهر صورة مصر أنها مستقرة أمام العالم ، والدليل أيضًا على ذلك هو معارضته لعودة قانون الطوارئ مرة أخرى ، فقد قال لى : يجب أن يشعر العالم كله أن هناك استقرارًا فى مصر ، فإذا أعدنا هذا القانون سيظنون فى كل الدول أننا لا يوجد عندنا استقرار .

❁ **كنتم خائفين على مشاعر خوليو « إنه يزعل » .. !!**

❁❁ يا سيدى المسألة أكبر من خوليو ، فالسادات كان دائمًا يريد أن يُعْلِم العالم أن الأوضاع فى مصر مستقرة ، وسواء كانت وجهة النظر هذه صحيحة أو خاطئة ، فأنا أريد فقط أن أوضحها لك ، وربما لا تتصور أنى كنت أناقشه فى كل الأقاويل الحساسة التى تتعلق ببيته وأقاربه ، ففى إحدى المرات جاءنى أحد رؤساء التحرير فى بيتى بعد أن تركت الوزارة وقال لى : « تصوَّر أنى كنت عند مسئول كبير وذكر لى أنك كنت تناقش الرئيس فى كل تصرفاته ، رغم أنى كنت متصورًا أنكم كنتم تخفون عنه الحقيقة ؛ لذلك جئت إليك اليوم لأقول لك إنى كنت مخطئًا فى حقك » . ويستكمل النبوى حديثه بقوله : ماذا أقول لك أكثر من هذا ، أنا رجل لدىّ التزام ، وهناك خط يجب أن أقف عنده ، هناك أمور كثيرة كنا نتحدث عنها ، لكن ليس من المناسب ولا من الملائم ولا من دواعى الوفاء والانضباط والحفاظ على تاريخ مرحلة مضت أن نتحدث عنها ، فنحن نتكلم بالقدر المناسب ، هل تعرف أنى قبضت على أخيه عندما كنت فى مباحث السكة الحديد فى قضية رشوة واختلاس ؟ وقال لى زملائى إنه سيتم رفدى .. فقلت لهم : أترفد !! وكان السادات أيامها رئيسًا لمجلس الشعب ، ورغم ذلك لم أكن خائفًا إلا أن رؤسائى فى القطاع كانوا « يتبولون على روحهم » وهم جالسون فى انتظار الكارثة التى ستأتى لى . ويضيف النبوى مفتخرًا

بنفسه : منذ أن كنت ملازمًا ، وحتى تركت الوزارة وأنا وزير لم أخش أحدًا ، ولم أخش أن أترك الكرسى ويتم اعتقالى ، وهناك واقعة أثبتت ما أقوله لك ، وهى عندما ذهبت للشهادة فى المحكمة مع المرحوم وجيه أباظه وكنت وقتها مدير مكتب وزير الداخلية وكان متهمًا مع آخرين بتآمرهم على رئيس الدولة ، وطلبنى كشاهد نفى فى الواقعة وقالوا لى : لا تذهب ، « لو رحت هتروح فى داهية » ؛ لأن هؤلاء متهمون بالتآمر على الرئيس . لكنى ذهبت وشهدت معهم وأبعدت عنهم التهمة التى كانوا سيحاكمون بسببها ، لأنى كنت مؤمنًا بأنهم مظلومون ، وهذا رغم أنه كان مكتوبًا لهم فى المسودة ٢٥ سنة .

❁ هل يُعقل أن تكون نتيجة استفتاء الشعب المصرى على اعتقالات سبتمبر ٩٩,٩ ٪ ! هل يعقل هذا ؟!

❁❁ يا سيدى هل نسيت أن أغلب من يذهبون للتصويت هم أعضاء الحزب الوطنى ، فهذه قضية انتخابات يجب أن أشرحها لك .

❁ « ما هو لو كل بيت به فرد تم اعتقاله كانت النتيجة ستتغير » .

❁❁ لو كل بيت فيه فرد تم اعتقاله سيكون المجموع ألف فرد هل هؤلاء سيغيرون النتيجة ؟ !

❁ لا .. لن تصبح ٩٩,٩ ٪ .

❁❁ هل تعرف أن ١ ٪ يعنى كام ألف .. مئات الألوف ، ومادمت أثرت هذه المسألة فإننا سنتطرق لموضوع آخر وهو قضية الاستفتاءات ، فهناك خلط يحدث فى كثير من الانتخابات والاستفتاءات ؛ فالاستفتاء ليس له صاحب ، فهو عبارة عن قضية عامة يتم طرحها للنقاش ، وليست بها مصلحة خاصة مثل الانتخابات التى يوجد بها مرشح وله أنصار جالسون بجوار الصندوق .. أما فى الاستفتاء فتجد موظفين من وزارات غير الداخلية فى اللجان ؛ وبالتالى فالذين يذهبون للاستفتاء هم من يريدون أن يقولوا نعم ، وهؤلاء هم أعضاء حزب الأغلبية ، فالذى لا يوافق يريح

نفسه ولا يذهب ؛ لأنه يرى أن النتيجة معروفة مسبقًا ؛ فالـ ٩٩ ٪ اسمها نسبة الحضور بالنسبة لعدد المقيدين فى الجداول ، ولكن عندما حدث استفتاء على رئاسة الجمهورية الأولى للرئيس مبارك كان الإقبال وقتها عاليًا جدًّا ، وهذه كانت ظروف مرحلة وكان استفتاءً جادًّا ، فالناس كانت تتعلق بطوق نجاة ؛ لذلك كان الإقبال غير عادى ، وهذا الكلام أقوله بكل أمانة .

۞ لكن نحن نتحدث عن الاستفتاء على اعتقالات سبتمبر .

۞۞ فى عهد الرئيس السادات قمنا بعمل حوالى ٤ استفتاءات ، وكانت هناك انتخابات واحدة فقط ، وبالمناسبة أريد أن أقول لك فى انتخابات ٧٩ لم يصدر حكم واحد من مجلس الدولة ولا حتى تقرير من محكمة النقض ، فلم تقدم إلى هذه الأماكن أية شكاوى تفيد بأن هناك دائرة واحدة حدث فيها تزوير أو كان فيها أخطاء ، وعندى مضابط مجلس الشعب التى تذهب للجنة التشريعية لدراستها .

۞ وما رأيك فى أن جريدة الأهالى خرجت بعد سقوط خالد محيى الدين تقول : إن وزير الداخلية « لبِّس » الأمن المركزى جلاليب وزوَّر الانتخابات ؟

۞۞ سوف أكشف لك الحقيقة قبل أن « تتوه مننا » .. ففى انتخابات ٧٩ كان الرئيس الراحل السادات يتمنى أن يدخل كل رؤساء الأحزاب المجلس ؛ ليشعر الناس بأن هناك معارضة ، وكان يحب خالد محيى الدين بشكل شخصى ؛ لأنه كان زميله فى مجلس قيادة الثورة ، ورغم اختلاف الآراء بينهما إلا أنه كان يحترمه بشدة ، ونعود إلى واقعة الانتخابات ، فوقتها كان « خالد » دخل فى دائرة كفر شكر وأمامه مهندس كهرباء يُدعى سرحان ، وكان مديرًا لشركة الكهرباء فى القليوبية ، وفى نفس الدائرة دخل رجل اسمه مختار نصير فى القليوبية عن العمال ، وكان هذا الرجل من عائلة كبيرة ومعروفة ووثيقة الصلة بعائلة المهندس سيد مرعى ، وبدأت حملة الدعاية ، وقام محيى الدين بالتركيز على منطقة كفر شكر فقط ، بينما قام المهندس الذى أمامه بالاهتمام بكل القرى المجاورة وأدخل لهم أعمدة كهرباء ، ووعدهم بالمزيد فى حالة فوزه كنوع من الدعاية ، ويوم التصويت كان خالد مكتسحًا فى منطقة كفر

شكر إلى أن دخلت صناديق القرى المجاورة ، وفى النهاية فاز هذا المهندس !! ولم يكن هناك عسكرى واحد فى الدائرة ، فالأمن المركزى لا يتواجد إلا فى الدوائر التى يشتبه أن يحدث فيها اشتباكات بسلاح نارى .. ولكن فى دائرة كفر شكر كانوا أناسًا غاية فى الاحترام ، فالمهندس كان رجلاً عاقلاً ومتزنًا ، ومدير كهرباء أيضًا ، ويومها اتصلت بالرئيس السادات وقلت له : تصوَّر أن خالد محيى الدين « عملها فينا وسقط » .. فقال لى السادات : « كيف حدث هذا يا نبوى ؟ خسارة !! » ، فحزن السادات وحزنت معه ، وبعدها وجدت الأهالى طالعة بهذا المانشيت فضحكت . وقابلت محيى الدين مصادفة بعد ذلك ، فقلت له : يا أخى كنا نريدك أن تفوز فى الانتخابات لأننا نعتز بقيادتك ، وكنا نتمنى وجودك فى المجلس . فقال لى : للأسف خسرت لأننى ركزت على كفر شكر فقط ، والآخرون ركزوا على القرى المجاورة ؛ وبصراحة كنت معتمدًا على عدد كبير من السيدات ، وعندما حضرن سألتهم اللجنة عن البطاقات فقلن : لا نملك ؛ وبالتالى حرمت من أصواتهن ، فقلت له : ولماذا خرجت الأهالى علينا بهذا المانشيت ؟ فقال لى : « أمال هيقولوا إيه ؟ » .

۞ ما رأيك أن خالد محيى الدين لم يقل هذا الكلام ؟ فقد قال إنه لم يدر بينه وبينك هذا الكلام ؟!!

۞۞ هذا ما حدث .. فكيف نقوم بإسقاطه ونحن نريده أن يدخل المجلس ؟ وما الفائدة من إحضارنا لعساكر الأمن المركزى وهم يرتدون الجلاليب ، وخاصة أن الرئيس السادات كان يريد أن يدخل رؤساء الأحزاب المعارضة المجلس ويقوموا بممارسة النقد ويرأسوا الهيئات البرلمانية ؟ فهذا كان أمل الرئيس لإنجاح التجربة الديمقراطية ، وبصراحة أنا مازلت إلى اليوم أحترم هذا الرجل جدًا فقد كان نقيًا وثوريًا بحق .

۞ ألم تفكر فى تقديم استقالتك بعد اعتقالات سبتمبر ؟

۞۞ هذه تعتبر خيانة .. ففى الظروف الطبيعية قمت بتقديم استقالتى مرتين وليست مرة واحدة ، ولكن فى هذه الظروف والبلاد على جمرة نار تعد الاستقالة

هروبًا من المسئولية ، ويصبح الهدف منها كسب بطولة وهمية . فإذا قدمت استقالتى لأننى لم يعجبنى التحفظ ، أصبح رجلاً خائنًا للبلد وللنظام وللشعب .

۞ هل حدث أن قال لك الرئيس السادات بعد اعتقالات سبتمبر : « انتبه لنفسك يا نبوى فرأسك مطلوبة ، وأنا لن يستطيعوا أن يصلوا إلىّ ، أما أنت فيمكنهم الوصول إليك ؟ » .

۞۞ نعم حدث ، وكان ذلك ليلة الاعتقالات وقد جمع كل قيادات الدولة وشرح لهم الوضع فى البلد ، وقال لهم قراراته ، وكلهم وافقوه ، بل بعضهم أطلق عليها ثورة تصحيح ثانية . وبعد ذلك كلهم قالوا لم نوافق عمومًا ، وبعد أن انصرفوا قال لى : « اسمع يا نبوى جاءتنى معلومات أن هناك من يريد أن يغتالك ؛ لذلك أريد أن تأخذ بالك من نفسك فى كل مكان تذهب إليه » . فقلت له : يا ريس لو فكرنا فى هذا الكلام لن نعمل ، فقاطعنى قائلاً : « اسمع يا نبوى أنا لن يستطيعوا الوصول إلىّ ، لكن أنت خد بالك من نفسك » .

۞ لو عدنا للوراء ٥٠ عامًا سنجد أنك لعبت دورًا خطيرًا فى أحداث مارس ١٩٥٤ وكنت وقتها الضابط المسئول عن حماية مرفق السكة الحديد ، وجندت صاوى أحمد صاوى لتفجير قنابل فى محطة مصر تعبيرًا عن رفض العمال لعودة الجيش إلى ثكناته ، وكان ذلك تنفيذًا لتوجيهات وأوامر جمال عبدالناصر لتحريك عمال السكة الحديد لرفض عودة الجيش لثكناته .

۞۞ أولاً وقتها كنت مسئولاً عن أمن مرفق السكة الحديد وتليفونات ومرافق نقل أخرى لا علاقة لها بالنقل العام ، فالنقل العام توليتُ مسئوليته فى أواخر الستينات عندما حدثت مشادة بين العمال والشرطة العسكرية التى كانت تحرس المنشآت ، فقالوا هذه ليست وظيفة الجيش ، لذلك يجب أن ينسحب ويتولى المرفق جهاز مختص وهو جهاز النقل العام ، ووقتها لم أكن على علاقة بالصاوى ، ولم تحدث بيننا صلة بعدها إلا عندما أصبحت مسئولاً عن مرفق النقل العام ، وكان هو على صلة بالنقابات ووحدات الاتحاد الاشتراكى ، لأنى أعتبر هذه مسئولية

الالتحام بينهم والتحرك السياسى وسطهم ، فقد كنت أرى أن الارتباط بهم يجعلنا قادرين على إثنائهم عن القيام بأية اضطرابات واعتصامات ، أو اصطدام بإدارتهم ، وكان هذا يحدث فى قطاع النقل والمواصلات ، إلى أن حدث أن الرئيس محمد نجيب كان مسافرًا فى قطار الإسكندرية وكان معه خالد محيى الدين ، ورجل آخر كان مسئولاً فى هيئة التحرير ، ويومها جاء للمحطة جماعة من بائعى السمك ومن عائلة غانم فى السبتية وكان معهم « شوم » وهتفوا فى وجه نجيب ، وأنا كان هدفى الوحيد الحفاظ عليه ، وألا يحدث اشتباك أو إتلاف فى المحطة ، وحاولت أن أنصحهم بهدوء إلى أن قام القطار بنجيب ، ولكنه كان مستاءً جدًا مما حدث ، وأتصور أنه فى هذه الليلة عندما عاد تم التحفظ عليه ، وقامت مظاهرة من النقل العام وقرروا ألا تقوم السيارات احتجاجًا على هذا الموقف ، وكان كل هذا بترتيب من هيئة التحرير ، وبالتالى لا دخل لى بمسألة الصاوى ، فلم أطلب منه عمل قنابل ؛ فوظيفتى هى إبطال مفعول القنابل وليس العكس .

❁ أنت طول عمرك سياسى كبير . « طول عمرك بتلعب لعب سياسى كبير» .

❁❁ لا ... أنا دورى أن أطفئ الحرائق وأمنع الانفجارات ، لا أشعل حرائق أو أحدث انفجارات .

❁ نحن كنا نتكلم منذ لحظات عن دورك فى المنشورات !!

❁❁ لا .. هذه مسألة أخرى ، إذا كان المسئول وقتها قال إن لنا الحق فيما فعلناه .

❁ يُنسب إليك أنك فى منتصف الستينات كشفت تنظيمًا متطرفًا كان يهدف لاغتيال عبد الناصر وقادة ثورة يوليو ، وذلك أثناء احتفال السويس بعيدها القومى عام ١٩٦٥ وقمت بالقبض على قائد التنظيم وعلى أعضائه .

❁❁ نعم هذا حدث ... عندما كنت فى مباحث أمن الدولة تم اختيارى بعد قيام ثورة يوليو بأسبوع للمساهمة فى إنشاء جهاز جديد للأمن السياسى بدلاً من القلم

السياسى الموجود فى القاهرة ، وهذه الفكرة جاءت بسبب وجود مجموعة تابعة للسراى ، وأخرى للسفارة البريطانية ، وثالثة للأحزاب فى القلم السياسى ، وهذا لا يتفق مع الثورة التى ترى أن تبدأ بشكل صحيح ، وبالفعل تم إنشاؤه ، ومازلت أذكر أن رئيس القلم السياسى إمام إبراهيم كان قد كتب مذكرة - قبل قيام الثورة بأسبوع - لنقلى للقلم السياسى .

۞ لكن أول المهام التى وكلت بها فى عملك الجديد كانت كشف مخطط انقلاب آخر .

۞۞ لا .. لم تكن هناك مهمة بعينها وكُلت إلىّ ، دعنى أحكى لك قصة السويس ثم نكمل الحديث عن أى شىء آخر .

۞ أرجوك قل لى الحكاية حتى لا ننسى موضوع يوسف صديق .. وهل كان فعلاً يدبر لانقلاب على عبد الناصر ؟ أنت الوحيد الذى يمكنه الإجابة عن هذا التساؤل .

۞۞ دعنى أحدثك أولاً عن السويس .. وقتها كنت أعمل فى مباحث السكة الحديد وجاءنى مصدر أعرفه ، وكنا فى رابع يوم العيد الكبير - وكنت أعمل العيد بأكمله ، ففكرت أن أستريح فى رابع أيام العيد بعد الظهيرة حتى أشعر بالراحة عندما أذهب لبيتى فى اليوم التالى (ويا راحة ما تمت) اتصل بى شخص وقال لى إنه يريد مقابلتى فى أمر مهم ، فقلت له : قابلنى غدًا فى المكتب ، قال لى : لازم أقابلك الليلة فلدى كلام لا يمكن تأجيله ، فقلت : فرصة أقابله وأطمئن على الإشارات والحوادث « ولا راحة ولازفت » ، وبالفعل قابلته وهو رجل حاصل على بكالوريوس علوم ولديه شركة كيماويات فى شارع عدلى بالعمارة التى يوجد بها بنك القاهرة ، وهو من السويس وقال لى : أريد أن آخذ رأيك فى موضوع ، وهو أنى تعرفت على مجموعة وأحضر معهم دروسًا دينية فى الجامع ، لكن بعد فترة علمت أنهم يجهزون لعملية هدفها اغتيال عبد الناصر وقيادات الثورة ، وذلك أثناء زيارتهم فى العيد القومى للسويس ، وأنا منوط بى توفير المفرقعات لهم باعتبارى كيميائيًا والمساعدة فى

التوصيلات ، وبصراحة أنا لا أكره عبد الناصر ولست متآمرًا ، وأخشى أن أقدم بلاغًا رسميًا فيقومون بقتلى ؛ لذلك أريدك أن تنصحنى ماذا أفعل كى أخرج من هذا المأزق ؟ .. وبعد أن سمعت منه الموضوع سألته عن عدد أفراد التنظيم فأخبرنى أنهم ٦٥ فردًا ، ثم قلت له ممكن يكون بينهم واحد يقوم الآن بالإبلاغ عنك وعنهم ، وساعتها لن يشفع لك أنك قلت لى ، فالآن أمامك فرصة أن تقوم أنت بهذا الدور الوطنى وتبلغ عنهم ، وخاصة أنك لا تكره عبد الناصر وضد الاغتيالات ، وأعدك أنه لا أحد سيعرف أنك الذى قمت بإبلاغنا ، فنحن سنقوم بعمليات تمويه لنجعلك خارج الصورة ، ويمكننا حمايتك ، ودار بيننا حوار طويل لإقناعه ، وفى النهاية أقنعته أنه إذا لم يقم بالإبلاغ « هيروح فى داهية » .. ويستطرد النبوى وهو يتذكر قائلاً : فى تلك الأيام كان جهاز أمن الدولة قد أصابه بعض سوء الحظ ، فقد قامت المخابرات الحربية بضبط تنظيمات متطرفة دينيًا ولديها أسلحة فى عدة محافظات ، وكل هذا فى غيبة تامة من أمن الدولة ، وقد تم على أثر تلك الحادثة القبض على الإخوان عام ٦٥ ، والتفكير فى حل أمن الدولة ، وكان السيد زكريا محيى الدين حزينًا بعد مجيئه للداخلية ، وكان وقتها العديد من ضباط أمن الدولة يكلموننى ويطلبون منى التوسط لهم لنقلهم للعمل معى للسمعة المحترمة للجهاز الذى كنت أعمل به ، وبالفعل تدخلت وطلبت نقلهم عندى ، وبعدها ذهبت للواء حسن طلعت - رحمه الله - مدير مباحث أمن الدولة فى مكتبه فى ميدان الإسماعيلية « ميدان التحرير حاليًا » وقابلته ، وحكيت له قصة الرجل الذى جاءنى وعملية التخطيط لاغتيال عبد الناصر فوجدته يرد علىّ بعدم اكتراث ، وطلب إحضار نائبه اللواء زهدى الذى قال لى هو الآخر : هل ترى أن هذا البلاغ صحيح ؟ فتعجبت وقلت لهما : هو ممكن يكون غير صحيح ؟! وبدأت معهما حوارًا طويلاً لإقناعهما بما أقول ، وقلت لهما : تعالوا نحلل شخصية الرجل الذى قدم البلاغ ، وخاصة أنه رجل محترم حاصل على بكالوريوس علوم ، ولا يريد الحصول على أى شىء ، ونحلل أيضًا شخصية رئيس التنظيم ، وقلت للواء طلعت : ممكن سيادتك تضرب الجرس وتعطى الاسمين للمختصين للبحث عنهما . وبالفعل جاء ضابط اسمه أحمد حتاتة ومعه أركان حرب ، فطلب منهما الكشف

عن الاسمين ، وجلس الاثنان يقرآن الملفات ، أحدهما واقف خلف رأس الآخر الجالس أمامه ، وظلا هكذا لفترة ، وفى النهاية قالوا بعد أن تغيرت نظراتهم : وكيف نواجه هذا الموقف ؟ فقلت لهم : أنا جهزت المصدر لكم وأقنعته فتسلموه ، فقالوا : لا .. يجب أن تتولى هذه القضية بنفسك . فأخبرتهم بأن لدى شغلى الخاص ، فقالوا لى : من الواضح أنك أثَّرت عليه ، ونخشى ألا يتجاوب معنا ، وأنت رجل مؤسس فى أمن الدولة ، وهذه العملية تهمنا وليست جديدة عليك . فقلت لهم : غدًا سوف يلتقى المصدر برئيس التنظيم ، وقمنا بتجهيز أجهزة التسجيل والمساعدات الفنية ، وأخذت معى ضباطًا وذهبت للسويس ، ونزلنا فى استراحة هيئة التليفونات وقلت إنهم مهندسون حضروا بسبب مشكلة سرقة كابلات من معسكرات الجيش ، وجاءوا ليحققوا فى الموضوع .. ومرت الساعات حتى جاء موعد لقاء المصدر برئيس التنظيم فوجدت المصدر يرتعش ، وكاد يسقط على الأرض من الخوف ؛ فقلت : « يادى الحوسة » ، وأخذته وذهبت به لبور توفيق وقلت له قم بتأجيل الموعد معه للغد ، وجلست معه وقلت له : المفترض أن يكون رئيس التنظيم هو الذى يخشاك وليس العكس ، فأنت رجل وطنى خلفك مصر كلها وعبد الناصر ، وهذه فرصة عمرك التى ربما لا تتكرر ، ووجدته مازال خائفًا ، فرفعت يدى وضربته بالقلم على وجهه وقلت له : « أنت مش راجل » فرصة عمرك بتضيعها يا ... فبكى وارتمى فى حضنى ، وقال لى : أنا موافق على ما تريد . وفى اليوم الثانى ذهبت للرجل فى الساعة الثامنة وكان معه جهاز إرسال ومعنا جهاز استقبال يتم نقله على جهاز تسجيل ، بحيث نكون كأننا معهما فى الشقة ، وجلسنا نحن فى السيارة تحت المنزل حتى الثالثة صباحًا ، وطوال الجلسة كان رئيس التنظيم يقول له : شكلك مرتبك !! ونحن نقول : ربنا يستر ولا يتم كشفه . وظللنا هكذا حتى نزل والتقينا فى المكان الذى حددناه سلفًا ، ولم يحك لنا شيئًا لأننا كنا نسمع كل شىء ، فقد اتفقا على أن يكون الموعد القادم يوم الجمعة قبل الصلاة فى شارع عدلى عند الجامع المجاور للجمعية الشرعية القريبة من السكة الحديد عند النفق .. ويستكمل النبوى حديثه شارحًا طريقة تنفيذ العملية بقوله : خططوا أن عبد الناصر وقيادات الثورة سوف يأتون إلى المحافظة

ويذهبون للميدان لعمل مؤتمرهم ، وخططوا الميدان بالجير الأبيض وحددوا مكان المنصة ، وأن يقوموا بدفن المفرقعات بالليل فى مكان المنصة ، وأثناء خطاب عبدالناصر يقومون بالضغط على الريموت كنترول فيتم نسفها ، وهذه الخطة جاءتهم على شريط من ألمانيا .

❁ إذن .. كانت هناك خطة خارجية !! فيها أصابع خارجية !!

❁❁ فعلاً .. وكانت من أحد الإخوان المقيمين هناك ، المهم بعد هذه التسجيلات اتصلنا باللواء حسن طلعت فى السادسة صباحًا فقال لنا : أنا فى انتظاركم . وبمجرد أن سمع ما جاء فى الشريط « اتلبش » من هول ما فيه ، فطلب السيد زكريا محيى الدين - وكان وقتها نائبًا لرئيس الجمهورية ورئيسًا للوزراء ووزيرًا للداخلية فى آن واحد - المهم أنه طلبه وقال له : أنا كنت كلمت سيادتك أن هناك موضوع كذا ، ومعى الآن شريط مخيف يحتوى على تفاصيل المؤامرة بالكامل . فقال له : تعال الساعة ١١ على الرغم من أننا كنا الساعة السابعة صباحًا ، وقتها لم أكن أفكر فى نفسى ، كل تفكيرى فى كيفية القبض على هذا التنظيم ، فجلست معهم لنخطط للقاء الجمعة ، وأخذت أقول لهم عما يجب أن يفعله المصدر ، وخاصة أن رئيس التنظيم يكرر قوله : « مالك مش زى عادتك وشكلك مرتبك ؟؟ » ، ثم إن جهاز التسجيل الذى سنعطيه له ربما يزيد حالة الارتباك التى لديه ، فيكفيه الشريط الذى نعطيه له وحاولوا إقناعى بضرورة حمله للجهاز . وفى النهاية جاءت لى فكرة وهى أن نقوم بوضع المساعدات الفنية فى مكان قريب من الشقة ليمكننا تسجيل كل شىء ، وفى الوقت نفسه لا نزيد ارتباك مصدرنا ولا ينظر طوال الجلسة للجهاز ؛ لذلك لن نخبره بمكانه ، لكننا فقط سنحدد له المكان الذى سيجلس فيه داخل الشقة والمكان الذى نريد أن يجلس فيه رئيس التنظيم ، وبعد أن انتهينا من التدريب شعرت بضعف الأداء ، ولأننى أنا الذى جلبت القضية سأقوم بعمليات تعديل وتغيير ، وهذا شعور لا أحبه ؛ لذلك قررت أن أختفى ، وعندما طلبنى اللواء حسن طلعت بالليل قلت لهم : قولوا له فى المرور . ثم عاد واتصل بى

صباح يوم الجمعة فقالوا له : لا يوجد فى البيت أو فى المكتب ، وعندما جاء وقت ما قبل صلاة الجمعة وهو موعد لقاء مصدرنا برئيس التنظيم فوجئت بأحمد حتاتة يتصل بى ويقول : لقد غيروا الخطة التى وضعتها وقاموا بتركيب الجهاز فى بطن الكرسى ، وأثناء جلوسهم الجهاز « كركر » وعمل صوتًا ، فقام الرجل وقلب الكرسى فوجد الجهاز فخطفه وقال لمصدرنا : « يا خاين يا ابن الـ ... أنت بتسجل لى ؟ » وأخذ الجهاز ونزل ، والكمين الموجود أسفل العمارة كان أفراده لم يستعدوا ، فكانوا «بيتمشوا » قبل الصلاة بدقائق ، فجرى الرجل وتم إمساكه عند سينما ميامى ومعه الجهاز وكان يقوم بإيقاف تاكسى ليركبه ، وسألنى حتاتة أين كنت ؟ ولماذا تركتنا ؟ فقلت له : يا أحمد الحال لا يعجبنى ، فقال لى : إن حسن بك زعلان وثائر ، وأخبرنى أن هناك مجموعة منا وجدت المفرقعات فى مغارة بالسويس ، وتم القبض على التنظيم والقضية تم تقديمها للتحقيق .

وبعد أيام طلبنى اللواء حسن طلعت ، وقال لى : ممكن تحضر للجلوس معى ؟ فذهبت إليه فوجدت اللواء أحمد رشدى فى مكتبه ، وعلمت أنه نزل فجأة لمقابلة زكريا محيى الدين وطلب منى أن أنتظره ، وقال إن هناك كشفًا مع رشدى ومعه ورقة فلوسكاب بها أسماء كثيرة بعضها أمامه إمضاء وبعضها الآخر فاضى ، فسألته ما هذه المكافآت ؟ فأجابنى : « هذه مكافآت القضية التى كنت تعمل بها ، ولكنى أشعر أنك زعلان لأنك لم تحصل عليها من حسن بك » ، فقلت له : أنت أهم عندى من حسن بك ، فأنت دفعتى وحبيبى ، ماذا أفعل بحسن بك ؟ وجلست وشربت معه القهوة وانصرفت فى الساعة العاشرة والنصف ووجدت حسن بك يتصل بى ، فأنكرت نفسى ، ثم عاد وطلبنى مرة أخرى فى صباح اليوم التالى .. وبالليل وجدت أحمد حتاتة قادم إلىّ ويقول لى : حسن بك يقول إنه يحبك ويريد أن يراك ، وأمرنى ألا أعود بدونك ،خاصة وأنه يعرف أنك تحبنى لأنى كنت معك فى السويس ، وذهبت مع حتاتة لحسن بك فقابلنى وقال لى : أنا آسف لأنك حضرت ولم تجدنى .. فقلت له : الله يكون فى عونك ، نحن نعرف مشاغلك . فحدثنى عن المكافأة بقوله : كنت

أريد أن أشكرك على قضية اغتيال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة . فقلت له : هذا الاغتيال كان يعنى اغتيالك واغتيالى واغتيال أولادنا وأحفادنا ومصر كلها .. هل هذا يستدعى أن أحصل على مكافأة أو أى تقدير مادى ، فقال لى : نحن جميعًا حصلنا على مكافآت ، فقلت له : الذى يحصل منك على مكافأة ، إما أن يكون ضابطًا عندك أو مرشدًا ، وأنا لست ضابطًا ولا مرشدًا ، فقال لى : أنت نسيت أنك واحد من مؤسسى أمن الدولة ؟ فقلت له : هذه مرحلة وانتهت وقد نسيتها ، فقال لى هذه إهانة لنا ! فقلت له : من حقكم أن تأخذوا مكافآت ، فهذه قضيتكم . فقال لى : كيف يكون من حقنا وأنت الذى جلبت لنا القضية ؟ وقد قمت بكل الجهد اللازم ، ودار بيننا حوار طويل على المكافأة ، فقلت له : أنا عندى خزينة خلف مكتبى بها فلوس لا أعرف عددها لأقوم بالإنفاق على عملى منها ، وأنا أكسل عن فتحها وأنفق من جيبى . فقال لى : هذا لا يعفيك من أخذ المكافأة ، فقلت له : هل تريد أن تغضبنى أم تريد إرضائى ؟ فقال : أريد أن أبسطك . فقلت له : إذن فلا تعطنى هذه الفلوس . فقال لى : إذا لم تأخذها سأغضب . فقلت له : يا حسن بك أنا أعرف تاريخك ، وأنك رجل وطنى ، وقد قام الإنجليز بالقبض عليك فى العدوان الثلاثى وحبسوك ، فلو كنت بتاريخك الوطنى تقبل هذه الفلوس على نفسك سأقبلها . فغضب ونادى حتاتة وقال له : خذ رجع الظرف فى الخزينة !! وبدأت أحاول تذكيره بأهمية تلك القضية ، فقلت له : الآن تغيرت الموازين واستعادت الداخلية الثقة ، فأمن الدولة كان سيئ الحظ فى الفترة الماضية ، وهذه العملية ربما تعيد لنا الجزء الذى فقدناه من ثقة الرئيس عبد الناصر ، وقضينا فى الوقت نفسه على المصيبة التى كانت تعانى منها البلد ، والجهاز استعاد ثقة زكريا محيى الدين ، فكيف نحزن الآن ؟ وعلى فكرة أنا عندى قضية أخطر منها - وطبعًا لم يكن عندى قضية - فسألنى قضية إيه ؟ فقلت له مازحًا : قضية سياسية طبعًا .. هو أنا ممكن أجلب لك قضية سرقة سيارات ؟ وحين تكتمل تفاصيلها سأحضرها لك ، وانتهت المقابلة بيننا بالحب والود وقام بتوصيلى للأسانسير ، ويستكمل النبوى كلامه قائلاً : بعدها جاءت لى فرصة للسفر للتدريب فى إنجلترا فى اسكتلانديارد سنة ١٩٥٦ وكان بصحبتى المرحوم

سيد فهمى وكان هو وقتها فى أمن الدولة فى الإسكندرية وقد تعارفنا فى الطائرة ، وكان معنا ٤ ضباط ، وتآلفنا معًا أنا وسيد وقام بتغيير فرعه فى البعثة لينضم لفرعى وعشنا معًا ، وكانت شخصيته نموذجًا « للجنتلمان » ، وكنا نتبادل الخطابات مع رئيسه - فى ذلك الوقت - ممدوح سالم ، وكان يحكى له نوادرنا . وبهذه الطريقة أصبحنا أصدقاء أنا وسيد وممدوح ، ثم تزوج سيد فهمى حديثًا وقتها ، فلم يرد إكمال البعثة بعد ٣ شهور ، ولكنى أكملتها وبدأت أنزل معهم فى حوادث السطو على البنوك ، هذا بخلاف التدريب العملى ، وتغلغلت فى اسكتلانديارد ، ودخلت قلمهم السياسى رغم أن هذا ممنوع ، وأقمت صداقات مع الضباط الإنجليز ، وقد أحضرت لهم هدايا خان الخليلى وما إلى ذلك .

❁ « طول عمرك بتعرف تاكل الجو » .

❁❁ المسألة ليست أكل الجو ولكنها حُسن تصرف ومشاعر طيبة خالية من النفاق ، وعندما عادت البعثة وكتبت تقريرى عنها ، حاولت تطبيق ما رأيته هناك عندنا فى التسجيل الجنائى على سبيل المثال ، وبعد وصولى للوزارة نفذته فيها . وفى أحد الأيام كنت ذاهبًا للإسكندرية وقابلت ممدوح سالم وسيد فهمى وكانا يدعوانى إلى الغداء أو العشاء ، وكان ذلك على ما أذكر فى نادى اليخت ، وعندما كانا يحضران للقاهرة كانا مثل السمك لا يمكنهما البقاء بعيدًا عن بحر إسكندرية .. فقال لى سيد فهمى وقتها : « شفت القضية اللى جبناها فى أمن الدولة وهزت الدنيا ؟ » فضحكت وقلت له : « جتك نيلة عليك وعلى أمن الدولة بتاعك » ، وحكيت له ما حدث فى هذه القضية وكيف أننى أحضرتها لحسن طلعت ، وأن هذه القضية ربنا كرمنا فيها ، وبعد عدة أيام وجدت مدير مكتب السيد زكريا محيى الدين يتصل بى فى البيت ، وكنت وقتها فى مؤسسة النقل الداخلى أقوم بضبط أوراق خاصة بقضية عصمت السادات ، وكان معى وقتها المحامى العام محمد الخولى ، وطلبونى هناك وقال لى مدير مكتبه : السيد زكريا يريدك غدًا فى الساعة الحادية عشرة والثلث صباحًا فى بيته ، وسألنى هل تعرفه ؟ فقلت له : أعرفه . وأنا فى طريقى إليه فكرت فيما كانوا

يقولونه عن زكريا من أنه رجل ماكر ، ولكنى طمأنت نفسى بقولى : « ولا يهمك ، ماكر على نفسه ، ونبيه على نفسه ، أنت عصمتك فى يدك . ستقول ما تريده » ، وكان فى تصورى أنه استدعانى ليسألنى فى قضية عصمت .. ويستكمل النبوى حديثه قائلاً : بمجرد أن وصلت إلى بيته وجدت ضابطًا فى انتظارى وأخذنى لغرفة مكتبه وبدأت وأنا فيها أتطلع للكتب الموجودة على الأرفف لأعرف ماذا يقرأ ؟ فوجدته خارجًا من ركن الغرفة نفسها ويقول لى وهو يضحك ويرتدى « سويتر » : أهلاً .. بتشرب إيه (وأنا لو شربت قهوة يجيلى صداع) فقلت له : قهوة حتى لا أشربها ، وبالفعل لم أشربها ، وأمر لى بالقهوة ، ثم قال لى : يا نبوى أنا متابع شغلك وأعرف ما تفعله جيدًا . فقلت له : أنا كمان على صلة وثيقة بسيادتك . فانتفض ونظر إلىّ وعلامات الدهشة قد بدت على وجهه (كان يتصور أنى سأقول له إنى من عائلته مثلما كان يفعل الضباط وقتها) فقلت له مفسرًا : أنا متصل بك عن طريق القيادات التى تقابلك ، فهى تنقل لى مشاعرك تجاه الجهاز . فقال لى : أنا أحضرتك اليوم لأعتذر لك وأشكرك فى الوقت نفسه ، أما الشكر فبسبب القضية التى أحضرتها لأمن الدولة ، ورفضت أن تحصل على مكافأتك فيها رغم إلحاحهم الشديد عليك ، وأنا أرى أن الضباط يتسابقون للحصول عليها !! فقلت له : يا فندم هذه المكافآت مطلوبة للضباط الصغار ، لكنها ليست فى تلك القضية التى كانت مهمة جدًا للجهاز ليستعيد الناس الثقة فيه وثقته فى نفسه وثقة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر . فقال : وهذا الهدف قد تحقق على يديك يانبوى ، فجمال كان ثائرًا جدًا ، وكان يريد اتخاذ إجراءات عنيفة ضد العاملين بالجهاز ، ولكن هذه القضية هدأته وغيرت الموازين ، ولكنى أريد منك الآن أن تحكى لى ظروف القضية بالتفصيل .

❁ وحكيت له .

❁❁ حكيت له بالقدر الذى لا يسىء للجهاز ، فكنت أقول له التفاصيل على اعتبار أننا قمنا بهذا العمل كجهاز وليس كفرد ، وحاول أن يحصل منى على معلومات تسىء للجهاز ، لكنى حاورته فكان « يجينى يمين أجيله شمال » ، وأقول له : يافندم

أنا أخذت من وقت سيادتك كثيرًا . وأقوم أقف لأستأذن ، فيقول لى : اجلس . وبقيت معه حتى الساعة الواحدة والنصف تقريبًا ، وبدأ هو يحدثنى عما يجول بخاطره فقال : يا نبوى الثورة نجحت ، لكنها فشلت فى تنظيم القصر العينى والنقل العام فى القاهرة ، وقد قلت إنه يجب أن نقوم بتقسيم النقل لنضمن إشرافًا جديًا عليه ، ونستطيع إصلاحه ، وأحضرت وزير النقل ، وتحدثت معه . فقلت له : فعلاً قام بعقد عدة اجتماعات وأنا حضرتها ، ويضيف نبوى بقوله : وبدأت أحدث السيد زكريا فى أشياء « تكنيكية » فى النقل فضحك وقال : « هو الجدع ده مش ضابط ؟! » فقد تحدثت معه يومها فى فنيات الإصلاح ، وقد استأذنته بعد هذا الكلام فسمح لى بالانصراف وقال لى : « سوف أراك كثيرًا يا نبوى ، وجمال أيضًا سيراك » .

وبعد أيام كنت فى زيارة للإسكندرية ، فقابلت سيد فهمى فسألنى : « هل قابلت السيد زكريا ؟» فرددت على سؤاله بسؤال وقلت له : لماذا ؟ فقال لى : إنى حكيت لممدوح بك ما حدث فى هذه القضية وظروفها . فقلت له : « يا نهار أسود !! » .. أنتم الذين نقلتم له هذا الكلام ؟! عمومًا أنا لم أتحدث معه فى أى شىء يسىء للجهاز . فقال لى : كده هنطلع كذابين .. فقلت له : « تستاهلوا لأنكم لم تقولوا لى ، فلا يصح أن تهاجموا جهازًا تعملون فيه بسبب خلافات بينكم وبين حسن طلعت » ، فغضب سيد منّى وقال لى : « شكلنا هيبقى وحش » . فقلت له : « أحسن .. تستاهلوا ، فأنا لم أقل شيئًا يدين الجهاز ، فكل ما تحدثت فيه هو أنه أدى واجبه وأن القضية غيرت مجرى الأمور » .

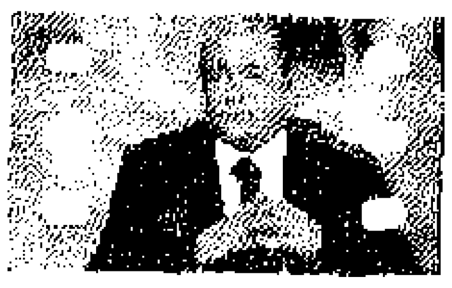

حوار على نار هادئة

الفصل الثالث

النبوى إسماعيل :

من محاولة الأقباط إقامة دولة قبطية فى مصر تكون عاصمتها أسيوط

إلى سر انقلابه على ممدوح سالم !

- سر القطار الذى انهار به جسر مغاغة ، ومصرع عدد كبير من المطارنة والمسيحيين فى هذا الحادث !!
- قلت لممدوح سالم عندما أراد تعيينى مديرًا لمكتبه : « أنا مش بتاع مكاتب ! » .
- أحد المقربين قال لى : « السادات هيخلصوا عليه الليلة ! » .
- عبد الناصر تعرض لمحاولة اغتيال فى السويس عام ١٩٦٥ صورة بالكربون من حادث اغتيال السادات فى المنصة عام ١٩٨١ !
- قلت لحسن أبو باشا : « دم الشيخ الذهبى فى رقبتك !! » .

يروى النبوى إسماعيل فى هذا الفصل حكاية اقتحامه لمكتب فؤاد محيى الدين ، وحقيقة الدولة التى كان يخطط الأقباط لإقامتها فى الجنوب - وأسباب خلافاته مع ممدوح سالم ، وسر انقلابه عليه عندما أصبح رئيسًا لحزب مصر، والنصيحة التى قالها له .

۞ أريد أن أسألك عن واقعة حدثت فى منتصف الستينات أيام حكم الرئيس عبد الناصر وهى أن الأقباط جاءوا من وجه قبلى لمقابلته وقالوا إنهم يرغبون فى فصل الوجه القبلى عن مصر لإقامة دولة قبطية تكون عاصمتها أسيوط ، وقد تظاهر عبد الناصر - كما قيل - بأنه سيقوم بدراسة الموضوع ، وأثناء عودتهم بعد مقابلته تم تفجير القطار .. طبعًا لا يوجد صغيرة ولا كبيرة لا تعرفها .

۞۞ معلوماتى عن هذا الموضوع أن هؤلاء الأقباط الذين قابلوا عبد الناصر ركبوا القطار وهذا القطار يقف فى منطقة بين بنى سويف والمنيا ، وتحديدًا عند جسر مغاغة ، وفجأة انهار الجسر أثناء مرور القطار ومات عدد كبير من المسيحيين

فى هذه الحادثة ، وخرجت الشائعات بعدها تقول : إن المطارنة الذين ماتوا عندما قامت أجهزة الأمن بتفتيش ملابسهم وجدوا معهم أوراقًا ووثائق مهمة تفيد أن لهم نشاطًا مضادًا ولم يقولوا « فصل » ، ولكن الكلام عن « الفصل » سمعته عندما قام أعداء البابا شنودة بإرسال تقارير عنه للسادات ، وجاء فيها أنه يريد قيام دولة منفصلة عن مصر للأقباط فى الصعيد ، ويومها قلت للرئيس : هذا كذب وافتراء ولا أساس له من الصحة ، وهذه التقارير التى كان يتم إرسالها للسادات كانت تأتينى لأقرأها .

❁ لماذا رفضت أن تكون مديرًا لمكتب ممدوح سالم حينما أصبح وزيرًا للداخلية ؟

❁❁ علاقتى توطدت بممدوح سالم عندما عدت من البعثة ، وكان هو محافظًا لأسيوط . وفى أثناء إجازته كان يذهب للإسكندرية بالقطار ، فكان يجلس ليستريح فى القاهرة ، وكنا نجلس معًا فى هذا الوقت ، ومن هنا بدأت علاقتنا تتزايد ، وفى يوم ١٣ مايو ٧١ تم التحفظ على المرحوم السيد شعراوى جمعة ، وتم تعيين ممدوح سالم وزيرًا للداخلية ، فكلمنى ضابط وحدثنى عن أن هناك تغييرًا . ولكن للأمانة وللتاريخ لا أريد أن أخفى دور الرجل العظيم شعراوى جمعة فى حياتى ، فدائمًا ما أقرأ له الفاتحة مع والدى ووالدتى ؛ فهو إنسان لا يمكن أن يتآمر على أحد ، والسادات كان يحبه كثيرًا ، وقد تعرفت عليه من خلال عمله كأمين للتنظيم بالاتحاد الاشتراكى والنقابات ، فقد كان يتحدث مع العمال فى مشاكلهم وفى أحد حواراته معهم قال له عدد من العمال : « لابد أن نأخذ رأى نبوى بك » ، فقال لهم: « مين نبوى ؟! » فرد أحدهم بقوله : هو ضابط عندك ، فقال لهم : أريد أن أراه ، وبالفعل قابلته وتحدثنا ، وبعد أن انتهينا من الكلام ، علمت من وزير النقل أنه قال عنى إنى شخص ذكى وصاحب فكر جيد ، وأن ذكائى يظهر فى بريق عينى ، فقد كان شعراوى جمعة رجلاً ذكيًا بحق ؛ فقد كان لديه مكتب سرى فى الحكومة يقوم بعقد الاجتماعات السرية فيه ، هذا بجانب مكتبه الآخر الموجود على كورنيش النيل ،

ومازلت أذكر يوم التحفظ عليه . واتصل بى يومها سيد فهمى من الإسكندرية وقال لى إن ممدوح سالم طلبنى ، وطلب منى المجىء إلى القاهرة ، وقال إنى لن أعود إلى الإسكندرية ، فقلت له : إنه ذهب إلى الداخلية ، فقال سيد فهى : «تفتكر فيه إيه؟؟» فقلت له : « إما سيجعلك مديرًا لمكتبه أو مديرًا لمباحث أمن الدولة » ، فقال لى : وماذا أختار ؟ فقلت له : أمن الدولة طبعًا .

❁ الملاحظ أنكم أنتم الثلاثة أصبحتم فيما بعد وزراء لداخلية مصر !!

❁❁ المهم سيد كلمنى وأبلغنى بأنه مسافر ، وسألنى عن الطريق الذى يسير فيه فنصحته بالطريق الزراعى ، وقال لى عندما أصل سأكلمك ، وبالفعل كلمنى ، لكنه قال لى : إن ممدوح بك عنده قائد الحرس الجمهورى فلم أقابله .. وقتها كنا العصر ، وفى وقت المغرب دخل علىَّ ضابط يعمل معى ، وقال لى : صاحبك هذا - وأشار إلى صورة السادات المعلقة على الجدار أمامى - « هيخلصوا عليه الليلة » ، قلت له: مَنْ ؟ قال لى : مجموعة فى يدها الجيش والشرطة والاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى ، وهناك استقالات جماعية سيتم تقديمها الليلة فى ساعة الصفر ، وستقلب الدنيا رأسًا على عقب ، فقلت له : كيف عرفت ؟ فقال لى : كنت فى زيارة لقريبى الوزير فلان ، فكلمت قريبه هذا لأنى أعرفه ، وتأكدت من صحة الخبر ، لكنى احترت فى الطريقة التى أقوم بإبلاغ الرئيس بها ، خاصة أنى أعرف فوزى عبد الحافظ ، وانتظرت لأرى ماذا سيحدثُ !! وفتحت الراديو فسمعت خبر الاستقالات الجماعية مثلما قال لى هذا الضابط ؛ فقمت بجمع الضباط وقلت لهم : نحن أمن لا علاقة لنا بالسياسة وظيفتنا تأمين المرافق التى نحن مسئولون عنها ، فلابد أن نحافظ عليها من أجل الجماهير ، وبالفعل تمكنت من ضبط المفاتيح المؤثرة حتى لا يلجأ أحد إلى تعطيل القطارات وخروج الأتوبيسات ، وعينت الضباط عليها ، وفى الساعة الثامنة والنصف دخل علىَّ لواء مدير الشرطة ، أى بمثابة مدير الأمن ، وكنت أنا وقتها مدير مباحث ، لكن كل الخيوط كانت فى يدىَّ ، فجاء إلى مكتبى وقال : « إيه يا أبو حميد الليلة ليلة الجمعة تعال نجلس مع أولادنا » ، فقلت له : « نروح فين

الدنيا مقلوبة ؟! فقال : « إحنا مالنا ؟ يلعن أبوهم لا علاقة لنا بمن يذهب ومن يجيء » فقلت له : « اتفضل سيادتك وأنا سأجمع أوراقي وأغلق المكتب وأروّح » . رغم علمي بأن هناك بيات ليومين أو ثلاثة ، والساعة ١١ ونصف « آدى عينة القيادات » !! بعدها اتصل بي مساعد وزير الداخلية أحمد سعد الله - وكان وقتها رئيس مباحث التليفونات - وقال لي : هناك ضابط أرسله السادات لك من رئاسة الجمهورية ، ومعه عساكر من الحرس الجمهوري ، ويريد التحفظ على غرفة التسجيلات التليفونية الرئيسية الموجودة في سنترال رمسيس ، وهناك غرفة لأمن الدولة ، وأخرى للمخابرات ، وبها أجهزة مهمة لتسجيل التليفونات . فقلت له : أعطني هذا الضابط لأكلمه . فقال لي : مساء الخير يا فندم ، أنا أحمد سرحان - أخو سيد سرحان الذي كان محافظًا لبورسعيد في الفرقة الخاصة مع السادات - يا فندم سيادة الرئيس أرسلني لأن في هذه الغرفة شرائط تحتوي على مؤامرات ضد الرئيس ، فقلت له : أعطني أحمد سعد الله ، ثم قلت له : يا أحمد هذا الرجل قادم من عند السلطة الشرعية الممثلة في رئيس الجمهورية ؛ فلابد أن تعزز القوة التي معه وتمكنه مما يريد ، فقال لي : حاضر . وفي الساعة الرابعة صباحًا كلمني ضابط من محطة النقل العام في الأميرية اسمه فكري الميهي قال لي : يا فندم هناك مجموعة جاءت ومعها منشورات ضد الرئيس ، وجاءت لتمنع خروج الأتوبيسات التي تحمل العمال . فقلت له : تحفظ عليهم عند مدير الجراج النوباتجي ، ويجب أن تخرج كل الأتوبيسات ولا تنقص سيارة واحدة ، وسأرسل لك أحد أصدقائك ليتحفظ على هؤلاء الأولاد ، ولكن اسألهم أين طبعوا هذه المنشورات ؟ وهل هناك مجموعات أخرى منهم ؟ وعمومًا أنا في الطريق إليك .. وعندما وصلت قال لي : إن هناك فلانًا وفلانًا من التنظيم الطليعي ذهبوا لمرافق أخرى ، فاتصلت بالداخلية ولم أجد مسئولاً واحدًا يرد عليَّ فكل منهم يعيد حساباته ، فاتصلت بسيد فهمي ، فقيل لي : في اجتماع مع ممدوح سالم ، فتصرفت من تلقاء نفسي ، وضبطت كل شيء ، وأخطرت الوزارة ، وخرج السرفيس مثل كل يوم ، وجاء النائب العام بنفسه ومعه

المحامى ، وكان التحقيق فى غرفة الاجتماعات الخاصة بوزير الداخلية أمام مكتبه ، حيث اعترف هؤلاء بأنهم كانوا يريدون أن يمنعوا الأتوبيسات من الخروج ؛ لتتكدس الناس على المحطة والناس فى صلاة الجمعة ، ثم يخرجوا فى مظاهرات ضد السادات ، وفعلاً خرجت مظاهرات من جامع « كخيا » وحدث اشتباك مع الشرطة يوم الجمعة ١٤ مايو ، وفى صباح السبت اتصل بى سيد فهمى وكنت عند وزير النقل وقال لى : السيد ممدوح سالم يريد أن يراك الآن ، وبالفعل ذهبت لمدير مكتبه وقلت له : الريس طلبنى ليه ؟ فدخل له ، فقال لى : اتفضل أهلاً يا نبوى أنت فين ؟ فقلت له : « أيزورك أحد فى مثل هذه الظروف يا فندم ؟! الله يكون فى العون » . فقال لى : « أخوك سيد ماسك أمن الدولة ، وأريدك أن تعمل مديرًا لمكتبى » . فقلت له : « أنا مش بتاع مكاتب ، طول عمرى أعمل فى المباحث ، وأخشى ألا أحقق هدفك » ، فقال لى : أنت ضابط جيد ، ويمكنك أن تعمل فى كل الميادين . فقلت له : هذا المنصب يتمناه ضباط كثيرون ، ويمكننى أن أرشح لك واحدًا أو اثنين أو ثلاثة جيدين . فقال لى : « أنا أريدك أنت بالذات » . فقلت له : القطاع الذى أعمل به خطير وقد رأيت ذلك بنفسك . فقال لى : بالمناسبة أنا أشكرك على ما فعلته هناك ، فقد جنبتنا مشاكل كثيرة ، فقد عرفت أنك « عامل هناك مدرسة » . فقلت له : عملت هناك مدة كبيرة جعلتنى أعرف الناس جيدًا . فقال لى : وأنت هنا ستكون مسئولاً عن الجهاز هناك . فقلت له : هذا وضع لا أقبله . فقال لى : قُل لى يانبوى ، هل أنت خائف من المجىء إلى هنا لأن الأوضاع لن تستقر ؟ فقلت له : هل الذى قام بترشيحى لسيادتك قال لك إنى أخاف ؟ فردَّ علىَّ : أنت لست فى حاجة لأحد ليرشحك لى إنى أعرفك جيدًا .. فقلت له : لست خائفًا . فقال لى : خلاص أنت أصبحت مسئولاً عن المكتب . وخرجت من عنده وأنا أبكى من داخلى ، فقد توليت مسئولية هذا القطاع منذ أن كان رضيعًا ، وقد كبر على يدى حتى أصبح به قيادات وكفاءات على مستوى عال جدًا ، وأصبح له إنجازات يشهد لها الجميع ، وأصبحت كلمتى مسموعة ، وأرشح الضباط الذين أريدهم وأعمل ما أريده . وكنت أتمنى أن أخرج للمعاش وأنا أعمل به ، رغم أنى لم أكن أقبل الحصول على مكافآت طوال فترة خدمتى به .

۞ لكن اسمح لى بعد أن تقلدت منصبك الجديد كمدير لمكتب ممدوح سالم، قيل: إنك أصبحت عين السادات على الوزراء والمسئولين، وأولهم ممدوح سالم، وأنك أصبحت ضد ممدوح سالم واقتحمت مكتب فؤاد محيى الدين و...

۞۞ هذا الكلام حدث وأنا وزير فقط.

۞ أنا أتحدث معك عن الثقة التى منحها لك ممدوح سالم، لكن ما فعلته أنت كان مخالفًا لثقته !!

۞۞ سأوضح لك الحقيقة.

۞ لا، أنا سأتكلم أولاً .. عندما كان السيد ممدوح سالم رئيسًا لحزب مصر اقتحمت مكتب فؤاد محيى الدين فى مجلس الشعب، ودعوت كل النواب الحاضرين إلى أن ينضموا للحزب الجديد حزب الرئيس السادات وهو الحزب الوطنى، وذلك ليتركوا حزب ممدوح سالم وهذا أغضبه منك، وكلّم فؤاد محيى الدين فى مكتبه وقال له: أنت « سايب » النبوى يعمل غسيل مخ للنواب فى مكتبك !!

۞۞ هناك جزء كبير مما ذكرته صحيح، لكن هناك أيضًا جزء خطأ مائة بالمائة .. فالمرحوم ممدوح سالم أنا أحبه كثيرًا وأعتز به؛ حيث كنت أقرب المقربين إليه، فلم يكن لديه زوجة أو أقارب، فشقته لم يكن يوجد بها سوى الطباخ، وكلب يقوم بتربيته، وبعد أن اختلف مع صديقه سيد فهمى لم يصبح له صديق إلا أنا، فعندما عملت معه فى الداخلية كنت « شايل المكتب شيل »، وعندما ذهب ليعمل رئيسًا للوزراء طلبنى للعمل معه، لكنى رفضت، وقلت له: لا أريد أن يُقال عنها إنها وزارة بوليسية بها اللواء ممدوح واللواء النبوى، وهذا من مصلحة سيادتك، وحاول إقناعى حتى ذهبت معه، « وعملت معه شغل غير عادى »، وبإخلاص لدرجة أنه كان هناك ضابط يعمل معه فى أمن الدولة فى الإسكندرية أحضره معه لمجلس الوزراء وكان يقول لى: « أنت مموت نفسك ليه ؟ وأنت لا تعرف الوضع، ولا تعرف هذا الرجل ؟ ». فقلت له: « عيب أنت متربّى ». إلى أن وقعت أحداث يناير،

فحددت المسئولية فى المرحوم سيد فهمى ، وقمت بترشيح ٣ أسماء وزراء داخلية منهم : يوسف الأنصارى ، وكان مديرًا لأمن القاهرة ، ومحمد المنياوى ، وكان فى أمن الدولة ، والثالث لا أذكره . فقال لى : سأعرض الأسماء على الرئيس ثم نرى من سيتم اختياره ، وبعدها كان يجلس معه الدكتور حافظ غانم نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم ، والسيد محمد حامد وزير الحكم المحلى ، وقال له أحدهم : أنت تبحث عن وزير داخلية وبينك وبينه باب وأنت دائمًا ما تحمله على كتفك وهو ابنك وتسير به فى كل مكان !! فسأله : مَنْ ؟ فقال له : النبوى .. فقال له : لا أستطيع الاستغناء عنه .. المكتب يقف .. فمشكلتنا الآن الأمن ، والرئيس بعث حرسًا جمهوريًا على كل بيت وزير .. ثم فى اليوم التالى قال لى : الرئيس طلب منى تولى مسئولية وزارة الداخلية إلى جانب رئاسة الوزراء ، وأنا أعرف أن الحمل ثقيل ، وهذه الخطوة كنت لا أريد القيام بها لأن المكتب سيتأثر ، لذلك ستذهب نائبًا لوزير الداخلية ، وهذه ثقة كبيرة حتى لا يتأثر المكتب كثيرًا إذا أصبحت وزيرًا ، وبالفعل ذهبت فوجدت العاملين هناك يقولون لى : نريد أن نقوم بعمل مكتب لك ، فقلت لهم : انصبوا لى خيمة فى « حوش » الوزارة وضعوا لى بها كرسيين وترابيزة وتليفونًا ، وسأعمل من خلالها ، فقالوا لى : كيف ؟ ! فقلت لهم : القادة وقت الحروب يعملون فى ملجأ تحت الأرض ، وهذه خيمة فوق سطح الأرض ، ونحن الآن فى معركة داخلية بعد ما حدث فى يناير ، والبلد ستضيع ! فقالوا لى : هناك ضابط فى منحة فى الخارج وهو على درجة مساعد وزير خذ مكتبه ما دمت لا تريد أن تُخرج أحدًا من مكتبه .

ويستطرد النبوى بقوله : منذ أول يوم ذهبت فيه للوزارة قررت ألا أكون عبئًا على السيد ممدوح سالم ، فلم أقم بالاتصال به ، وأصبحت أتصل بنائب الرئيس محمد حسنى مبارك إذا أردت أن أبلغ الرئيس بشىء ، فكنت أتصل به كثيرًا ، وكنت عامل شىء اسمه « إحاطات » أخبره فيها بما تحقق فى كل مشكلة ، بحيث يكون عنده علم إذا سأله الرئيس فى أى شىء ، و « اديته برستيجه » ، وحين تكون هناك مشكلة تحتاج إلى نقاش أذهب إليه ، وعملت معه بمنتهى الإخلاص والأمانة ، وبعد ذلك جاءت

حكاية الشيخ الذهبى ، وهذه قصة لا أريد أن أحكيها بالتفصيل .. وهى باختصار أن الرئيس كان خارج مصر ، وعندما علم بهذه القصة قال : « جرى إيه » ؟ لم ننته من أحداث يناير ، وماذا جرى لممدوح سالم ؟ وكان الرئيس غاضبًا بشدة مما أثار ضيق ممدوح سالم ، فسألنى ممدوح : ماذا نفعل يا نبوى ؟ فقلت له : إنى على استعداد لتحمل مسئولية ما حدث . فقال لى : أنت لم يمر على وجودك كنائب للوزير فترة كبيرة ، ولكن على العموم نحن نريد تصفية التنظيم المتسبب فى هذا . فقلت له : سأصفيه لك فى زمن قياسى والعمل لن يتأثر فى الوزارة .

۞ لماذا قلت للسيد حسن أبو باشا : « دم الشيخ الذهبى فى رقبتك » ؟

۞۞ الرجل مريض ، دعك من هذا الموضوع .

۞ أنا أتحدث للحقيقة والتاريخ .

۞۞ الحكاية أنه كان هناك مؤتمر فى السيدة زينب لحزب مصر ، فقال السيد ممدوح سالم : أنا لن أذهب إليه ، وأنا أخشى أن يكون هناك كمين . فقلت له : إذا لم تذهب سيكون الوضع سيئًا للغاية ، فمن الممكن أن تذهب متأخرًا ، ثم تعتذر لأنك عندك شغل ، وتستأذن مبكرًا ، وأنا سأنتظرك هناك ، ولن يحدث شىء ، وكان مرتبكًا جدًا ، فقد كان الجهاز خارجًا لتوه من أحداث يناير محبطًا جدًا ، وقلت له : سأنزل بنفسى لقيادة عمليات التصفية واقتحام الأوكار ولتصفية التنظيم . وبالفعل تمت التصفية فى أيام تحسب بحساب الساعات فى حوالى ٤٨ أو ٧٢ ساعة ، وقد قبضنا على رئيس التنظيم بعد أن حولناه لرئيس عصابة هارب ، وهو شكرى مصطفى .

۞ لكن أنت كان لك تأثير على طارق عبد العليم طاحون واستطعتم عن طريقه التوصل لشكرى مصطفى .

۞۞ بمجرد أن وصلت إلى الوزارة طلبت كشفًا من مدير شئون الضباط بأسماء الضباط الموجودين فى الاحتياط أو الاستيداع حتى أراجع من قربت مدته على الانتهاء ، وأسباب انتهائها . فبعد أن راجعت الكشف وجدت أنه لا يوجد به شىء له قيمة سوى شيئين هما : نقيب اسمه طارق عبد العليم طاحون ، وهذا إرهابى ،

وكان فى بورسعيد وثبت أنه على صلة بجماعات متطرفة ؛ فنقل إلى بنى سويف ، وضُبط وهو يشترى مفرقعات فى محجر ليقوم بنسف فرع مباحث أمن الدولة ببنى سويف ، وضابط برتبة عميد ضُبط متورطًا مع عصابة تهريب مخدرات فى عزبة البرج التابعة لدمياط ؛ لذلك أشرت على المجلس الأعلى للشرطة ـ لأن هذه ليست سلطتى كنائب وزير ـ أن ينعقد للنظر فى إعادة جميع هؤلاء الضباط إلى الخدمة وتوزيعهم حسب حالتهم الوظيفية المناسبة ، والنظر فى فصل هذين الضابطين طبقًا لأحكام القانون . وعُقد المجلس ، وتم إعادة جميع الضباط وتوزيعهم على المواقع ، هذا بجانب فصل الاثنين الخطيرين ، وكتبت على الفصل الخاص بطارق « يخطر جهاز أمن الدولة بالمذكور لوضعه تحت المراقبة اللصيقة المتصلة ؛ لأنه أصبح يشكل خطورة بالغة ـ هذا علاوة على أن يتم البحث له عن وظيفة يتعايش منها ، وإذا تعذَّر يُعرض علينا الأمر للتدخل ، ونفس الشىء بالنسبة للآخر » يتم إخطار مباحث المخدرات عنه » .

۞ لكن للأسف الشديد لم يحسنوا تنفيذ هذا الكلام .

۞۞ بعد أسبوعين تقريبًا ، ذهب طارق وارتدى ملابس ضابط ومعه مجموعة ارتدوا ملابس الشرطة وذهب الساعة ٣ صباحًا وأخذوا الشيخ الذهبى من بيته .. وكنت وقتها فى طريقى للبيت فسمعت اللاسلكى يبلغ عن أن كريمة الشيخ الذهبى تُبلغ عن الحادث ، وهى سيدة عظيمة جدًّا مختصة بالطب الشرعى ولها منصب كبير الآن ، والشيخ الذهبى ـ رحمه الله ـ كان عالمًا جليلاً .

۞ أتوقف هنا .. أريد أن أقول لك إن البعض فسر مقتل الشيخ الذهبى بأنه كان بسبب رغبته فى تقديم استقالته عندما علم أن هناك شيكًا بمئات الألوف من أحد الشخصيات العربية لمساعدة المساجد فى مصر ، ولكن هذا الشيك لم يصل لوزارة الأوقاف ، فأدرك أن هناك تلاعبًا فأراد تقديم استقالته ، وتم قتله لهذا السبب والإيقاع بينه وبين الجماعات الإسلامية فى هذا الحين ، وتم إلصاق التهمة بالجماعات الإسلامية ، ومن ثم التخلص منه .

❁❁ أولاً أنا أريد أن أعرف .. من أين تأتى بهذه السيناريوهات ؟ ! أولاً أريد أن أوضح لك أن هذا التنظيم تم ضبطه واعترف بالاغتيال ، وقالوا إن سبب الاغتيال أنه هاجمنا فى الصحف وهاجم فكرنا ، ومَنْ يهاجم هؤلاء بالقانون مثل : الشرطة أو الأمن ، أو بالقلم مثل الأستاذ مكرم محمد أحمد الذين حاولوا اغتياله بسبب المقالة التى كتبها ضدهم ، فهؤلاء هذه أفكارهم ، وبعيدًا عن ذلك ، فأنا كنت نائبًا لوزير الداخلية ، ولم أسمع أى كلام عن هذا الشيك ، وعمومًا كان يمكن للشيخ الذهبى أن يقول هذا الكلام قبل أن يموت .

❁ **يُقال إنه تم اغتياله على يد رجال أمن السادات .**

❁❁ يعنى الحكومة قامت بصناعة تنظيم شكرى مصطفى للتكفير والهجرة من أجل قتل الإمام الذهبى ؟ !

❁ **لا ... هذا شىء وهذا شىء آخر .**

❁❁ هل لديك شك فى أن هذا التنظيم هو الذى قتله ؟ خاصة وبعد أن اعترف أفراده بذلك وتم إعدامهم ، هل كل هذه كانت تمثيلية ؟ وهل كان هؤلاء رجال السادات ؟ فالكلام لابد أن يكون منطقيًا ، فلو المسألة مسألة شيك كنت سأحضره ، وأنت تعرف طبعى أنى لا أتستر على فساد .

❁ **نحن نطرح ما قيل لنطمئن من حضرتك .**

❁❁ أنت تتحدث وكأن لديك قناعة بذلك ، فالسادات عندما ذهب لإسرائيل كان يريد أن يقوم بترتيب البيت قبل هذه المبادرة ، فهو رجل حصيف ويعرف تداعيات ما سيقدم عليه ، ففكر فى تغيير وزارى ، وعلمت من مصادرى الخاصة أن الرئيس لم يعجب بفكرة عملى نائبًا للوزير ، وأنه اقتنع بعدم نجاحها ، وقال لممدوح : النبوى أثبت كفاءته فى الفترة الماضية فهو يعمل بعقلية سياسية وعمل إنجازات ، وأنا أرى أنه من الضرورى أن يصبح وزيرًا فى هذه الفترة . فقال له ممدوح سالم : سأقوم بإكمال التعديل وأعرضه على سيادتك ، وخرج من عند الرئيس وهو فى غاية

الضيق ، وجاءنى البعض يقولون لى : أنت الذى عملت معه لسنوات طويلة لا يريدك أن تصبح وزيرًا بعد أن خدمته فى وزارة الداخلية وفى رئاسة الوزارة . فقلت لهم : أنا لا أريد أن أصبح وزيرًا ولا مديرًا للمكتب . وعلمت أيضًا أنه بعد ثلاثة أيام عاد ممدوح سالم للرئيس وقال له : وضعت التشكيل الوزارى وتركت ثلاثة مناصب أناقشها معك ، وهى : الدفاع ، والخارجية ، والداخلية . فقال له السادات : الدفاع للجمسى ، والخارجية لإسماعيل فهمى ، والداخلية للنبوى « مش قلت لك على النبوى هانتكلم فيها تانى ليه ؟ » . فخرج ممدوح سالم وهو أكثر ضيقًا .

❁ لماذا تضايق ؟

❁❁ أولاً : مثلما قلت لك عندما ذهبت لوزارة الداخلية منذ أول يوم عملت كوزير ، فلم أتصل به ، لكنى لم أتجاهله ولم أغفل صفته كوزير ، وذات مرة كنت أقوم بعمل حركة التنقلات ، فكان هناك ضابط له علاقة وثيقة الصلة به جدًا ويعمل أركان حرب أمن الدولة .

❁ ما نوعية هذه العلاقة ؟

❁❁ كان يساعده فى خصوصياته .. فكثر الكلام عنهما ، وقال لى ممدوح سالم : لا تنس يا نبوى ، الرئيس عاوزك تغير حسن أبو باشا ، فقلت له : إذا أردت أن تتحسن الأوضاع فى أمن الدولة فلابد أن يمشى فلان ، وفلان هذا هو صديقه المقرب ، فغضب منى ، وحاولت إقناعه ، ولكنه لم يستجب ، وقال لى بغضب : «خلاص اتصرّف» أى أن أعالج الموقف لا أن أنقله ، لكنى نفذت ما أردت ، فقد قمت بعدها بنقله من أمن الدولة للجوازات ، وكان الرئيس السادات يلقى خطابًا فى جامعة الإسكندرية فى ذكرى خروج الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو ، وكانت حركة التغييرات سيتم إعلانها فى اليوم التالى ٢٧ وقد أعطيت تعليماتى بعدم خروجها عن نظام السرية ، وفى الساعة الحادية عشرة والنصف جاءنى حسن أبو باشا وسألنى عن المكان الذى سأنام فيه إذا كان فى الإسكندرية أو فى القاهرة ، فقلت له : سأذهب للقاهرة ، فقال

لى : الأمريكان أعطونا خمس سيارات « شيفروليه » وتم توزيعهم على أمن الدولة وحرس الوزراء ، وطلبوا منى أن أعطى واحدة لمكتب الوزير ، فقلت له : شكرًا ، لا أريدها أعطها للأجهزة ، وعدت فى السيارة التى يوجد بها حسن أبو باشا وضابط اسمه محمد توفيق ووصلنا للبيت الساعة الثالثة صباحًا ، وفى الساعة التاسعة ذهبت لمكتب حسن أبو باشا وقلت له : يا حسن أنت « شخت » فى أمن الدولة ، وآن الآوان أن تذهب لأجهزة أخرى لعلك تصبح يومًا وزيرًا للداخلية ، فعليك أن تذهب لتعمل مساعدًا للوزير للأمن العام . فسألنى : هل فعلتَ شيئًا ؟ فقلت له : هو لازم تعمل حاجة .. لم أرد يومها أن أجرحه وأقول له موضوع الشيخ الذهبى ، فقال لى : لا أعتقد أن هذا يرضيك . فقلت له : ما الفرق بين أمن الدولة والأمن العام ؟ .. كلها أجهزة . فحاولت إيقاف المناقشة فسألته عن محمد توفيق رجل ممدوح سالم ، فسألنى : هل تم نقله؟ فسكتُّ .. فعرف .. فذهب إليه ليناديه ، فقلت له : يا محمد أركان حرب أمن الدولة صغرت عليك وأنا أريد نقلك إلى الجوازات .. فقال لى متعجبًا : أنا ؟! فقلت له : ما المشكلة ؟ فقال لى : أنا كنت مع ممدوح بك فى الإسكندرية إلى منتصف الليل ولم يخبرنى بهذا !! فقلت له بلغة حادة : عندما تتحدث عن السيد ممدوح سالم تقول رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية ، « لكن ممدوح بك تقولها فى البيت ، أنت فاهم » ؟ ، فقال لى : إذا كان غير مرغوب فىّ فممكن أستقيل .. فقلت له : أنت حر . فخرج ثم عاد وقدّم استقالته لشئون الضباط ، فكتبت عليها تُقبل استقالته. فوجدت ممدوح سالم يتصل بى صباح اليوم التالى ويقول لى : أخوك الصغير محمد يريد أن يسحب استقالته ويعتذر لك .. فقلت له : يافندم هو لم يخطئ كى يعتذر ، فقال لى : هو انفعل بسبب المفاجأة الخاصة بنقله ، فقلت له : على فكرة أريد أن أقول لسيادتك إن خبر نقله عمل رد فعل إيجابى جدًا بين الضباط ، فلابد أن نستثمره ، فالضباط بدأوا يشعرون بأن الوزارة تسير على خطى التصحيح، لذلك أريد أن تترك لى هذا الموضوع لأعالجه فى الوقت المناسب ، فقال لى : أتمنى ألا يطول الوقت . فقلت له : عليه أن يأتى كل يوم ليجلس مع مدير مكتبى . ويستكمل

النبوى حديثه قائلاً : وكلمنى مفتش أمن الدولة بالإسكندرية محمود مرزوق وهو رجل أحبه ، وقال لى : محمد يتمنى أن تنقله إلى أى مكان بدلاً من ذهابه اليومى لمدير مكتبك ، فقلت له : أرسله لى ، فجاءنى وقلت له : عندما نحميكم من شر أعمالكم ؛ تغضبوا فالرجل ممدوح سالم وثق فيك وأنت أسأت إليه ، وذكّرته بما فعله معه ، وعندما نأتى لنعدل هذه الأوضاع تستقيل ؟! إذا استقلت أنت ومائة مثلك « فى ستين داهية » لن تتأثر الداخلية فى شىء .. فقلت له : ماذا تريد الآن ؟ فقال لى : أرجع ، فقلت له : قدّم طلب عدول ، وكتبت لشئون الضباط أن يقوموا بقبوله ، وبعد شهرين طلب مقابلتى وقال لى : هناك شركة أمريكية تعمل فى البترول بالصحراء الغربية ويريدون أن أعمل معهم ، خاصة وأن معاملة السيد ممدوح سالم لى قد تغيرت ، وهم عرضوا علىَّ منصبًا كبيرًا بمرتب مجز .. فما رأى سيادتك ؟ فقلت له: القرار لابد أن يخرج من داخلك ، فأخشى أن أقول لك لا تذهب فأكون قد ضيعت عليك فرصة جيدة ، وأخشى أيضًا أن أقول لك اذهب تحدث لك مشاكل وتندم ، ونصحته فى النهاية بأن يذهب ليرى الوضع الأدبى والمادى . فإذا لم يعجبه يعود مرة أخرى . وأنا سأقوم بإعادتك حتى لو انتهى الموعد القانونى، فذهب وجاءنى بعد فترة وقال لى : أعطونى سيارة وسيقومون بإلحاقى ببعثة للخارج بمرتب خيالى ، وذهب وعاد لى للمرة الثانية وقال لى إن مديره يريد خدمة من الداخلية ، فقلت له : أعطنى الورقة التى تريد « تخليصها » وقمت بإمضائها دون أن أعرف ما بها ؛ لأنى أعرف أن رئيس أى شركة أجنبية سيكون طلبه إما تصريح سياحة أو تصريح دخول مطار أو شىء من هذا القبيل .

۞ ألم تخف أن يكون فى هذه الورقة شىء مخالف من الناحية الأمنية ؟!

۞۞ « أنا مش راجل أهبل » .. أنا أردت أن أجعله يعرف حجم ثقتى فيه ، ولو كانت هذه الورقة غير قانونية ستأتى لى مرة أخرى من الجهة التى ذهبت لها وتكون مرفقة بأسباب الرفض .. ويضيف النبوى بقوله : بعيدًا عن هذه المشاكل وجدت أن المشكلة التموينية أصبحت خطيرة ، فالأمن ليست مهمته « امسك حرامى » ،

ولكنه مجهود يبذل من أجل الإسهام فى حل مشاكل الجماهير، وهذا يجعل الأمن أكثر التحامًا مع الناس وإحساسًا بهم، وبالتالى عندما يأتى متطرف يقول له الناس الحالة فى البلد جميلة والناس تعمل وليس لديها مشاكل، وسيصبح وقتها الشعب هو حامى النظام وليس الأمن المركزى، لذلك قررت أن أواجه المشكلة التموينية رغم أنى لست وزيرًا للتموين؛ لأنى رأيت أن الوزير فى «وادى تانى»، فنزلت سوق الجملة واجتمعت بالتجار وقلت لهم إنهم يقومون «بمص» دم الشعب، فقالوا لى: إذا كانت الحكومة ووزارة الزراعة تبيع لنا مزارعها فى المزاد ومن يرسو عليه المزاد يتحكم فى التسعيرة، فكيف نبيع بالتسعيرة، ونحن اشترينا من الحكومة بأكثر منه؟ فقلت لهم: عندكم حق.. موعدنا غدًا.. وذهبت لمكتب ممدوح سالم وأطلعته على ما حدث فى سوق الجملة، فطلب وزير الزراعة عثمان بدران، وسأله عما يعرفه وحكى له ما حدث، فقررنا عمل محضر مخالفة تسعيرة للحكومة وليس للتجار، فلابد أن نحاسب أنفسنا قبل محاسبتهم، وبالتالى يتم البيع بسعر مناسب بعد النقل والمصاريف التى يدفعها التجار كلها، واستعجلت صدور القرار على الورق لأذهب به للتجار فى اليوم التالى، وبالفعل وجدته فى الصباح على مكتبى، وذهبت للتجار الذين قالوا الآن ليس لنا حُجة.. فسألتهم عن مشاكلهم الأخرى، فقالوا: لنا مشاكل مع مباحث التموين، فقمت بحلها أيضًا، ثم التقيت بتجار التجزئة، وعرفت مشاكلهم وجمعتهم مع تجار الجملة لحل المشاكل التى بينهم، ثم انتقلت للشارع لمتابعة الحملات التموينية التى يقوم بها الضباط والعساكر، وقمت بعمل حملات صحفية وإعلانية فى الجرائد عن طريق صور وتشجيع وشكر، فاتصل بى ممدوح سالم وقال لى: أخشى أن تشغلك هذه الحملات عن عملك، فقلت له: حاضر يا فندم وكانت نيتى الاستمرار، وكنت فى رمضان أذهب لإمبابة وأقف على الناصية بالسيارة وأسأل المارين بأشياء عن سعرها، فعندما وجدتها مخالفة للتسعيرة نزلت ودخلت هذا المحل الذى يخالف التسعيرة، فوجدت ولدًا صغيرًا فسألته عن صاحب المحل فقال لى: ليس موجودًا رغم أنى رأيته يجرى ويختبئ، فقلت لسائقى ابحث عنه، فوجده نائمًا تحت أرجل موظفيه الجالسين على المكاتب، وكان مظهره

جيدًا ، وكان طويلاً فخرج من تحت المكاتب ؛ « فصعب علىّ » فأخذته بعيدًا عن الناس وقلت له : عاجبك منظرك .. عندك أولاد ؟ فقال لى : عندى ولد فى كلية التجارة وبنت مخطوبة . فقلت له : لو قبضت عليك سيتم فسخ خطبتها ، وابنك زملاؤه فى الجامعة سيقولون له : « أبوك حرامى ومسجون » ، عمومًا أنا لن أفعل لك شيئًا ، ولكن أريد كلمة شرف أنك ستلتزم .. سأمر عليك فى وقت آخر ، وبالفعل ذهبت إليه بعد أيام وقلت للسائق يومها اذهب وأحضر لى فاكهة من هذا المحل ، وكان هذا وقت السحور ، فوجدت الرجل يبيع له بالتسعيرة ، وهذا دليل على أنى صاحب مبدأ ولست عينًا لممدوح سالم أو غيره .

❁ لكن حضرتك اقتحمت مكتب فؤاد محيى الدين ودعوت النواب ...

❁❁ هذه قصة سأحكيها لك .. الذى حدث أن الرئيس عندما قرر إنشاء الحزب الوطنى كانت هناك مشاكل ، وحزب مصر ليس قويًا ، والوفد واقف أمامه ، فقال لى السادات : أنا استخرت ربنا وقررت أن أقيم حزبًا وأترأسه ، وقال لى : ساعدنى فى تشكيله ، وأنت لست من أعضائه ولا ممدوح سالم ، وأنا كنت سعيدًا بذلك حتى لا يُقال إن الداخلية تشكل حزبًا ، لكن ممدوح كان غاضبًا وقال لى : ما رأيك فيما يحدث يا نبوى ؟ الرئيس يتجاهلنى ! فقلت له : اذهب للريس وأنا أعرف أنه يحبك كثيرًا ، فاذهب إليه وفاتحه فى الأمر ، وقل له إنك الوحيد الذى يستطيع أن ينفذ له هذا الأمر ، وكونى خارج الصورة فإن ذلك سوف يشوه صورتى ، وحين يسألك ماذا تريد يا ممدوح ؟ قل له : أنا أريد ترك الوزارة وحزب مصر ورئاسة الوزراء لأستريح ، وإذا كنت تريد أن أظل فى حزب مصر لأمثل المعارضة الوطنية ، فأنا على استعداد. ويستطرد النبوى : وقد شجعته على عدم ترك الحزب .

❁ كنت تريد أن يترك ممدوح سالم الوزارة ؟ !!

❁❁ نعم .. وأنا معه سأستقيل ، فكنت أرى أن الرئيس يستطيع خلعه من رئاسة الوزارة ، لكنه لا يمكنه خلعه من رئاسة الحزب ، وهذا كان الحل الأمثل فى رأيى .

❁ لكن ممدوح سالم قال : إنك وشيت به للسادات فى الاجتماع الذى تقدم فيه باستقالته للسادات .

❁❁ أنت تنقلنى لأشياء ولا تريد أن تسمع .. قلت لك هذا رجل زعيم ، وأراد أن ينزل بنفسه الحياة الحزبية ويقود حزبًا ، فلا أحد منا يستطيع أن يحوله عن هذا القرار ؛ لذلك وجدت أن ممدوح يجب أن يرأس الحزب الآخر ويخرج من الوزارة ، ولكن ممدوح لم يعجبه هذا الكلام ، وقال : « النبوى ليس معنا » ، رغم أنى كنت أريده أن يكون ممثلاً للمعارضة الوطنية ولا يترك الساحة ، ويصبح رجلاً و « دكر » فى نظر كل الناس .

❁ يترك رئاسة الوزارة من أجل حزب مصر !! هو فيه حزب غير الحزب الحاكم !!

❁❁ قلت لك كان الرئيس يمكنه خلعه من رئاسة الوزارة ، وبالتالى يكون لديه حزب يقول فيه ما يريد ولا أحد يستطيع منعه .

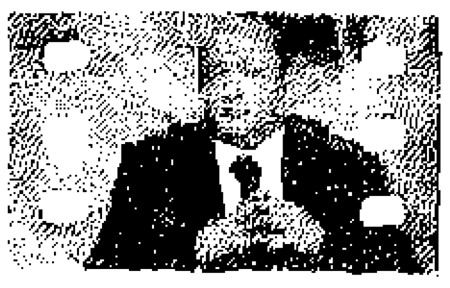

حوار على نار هادئة

الفصل الرابع

النبوي إسماعيل :

من أحداث الفتنة الطائفية بالزاوية الحمراء

إلى منح المطربة صباح الجنسية المصرية
والإفراج عن تاجر المخدرات جار السادات !

- كنت وزيرًا لداخلية مصر ، ولست وزيرًا لداخلية السادات !

- السادات أمرنى فى أحداث الزاوية الحمراء وقال لى : « يانبوى لازم تضرب نار ! ».

- أحداث الزاوية الحمراء لا تعدو أن تكون خلافًا بين سيدتين على مياه غسيل !

- السادات أفرج عن تاجر مخدرات ؛ لأنه جاره !

فى هذا الفصل يتحدث النبوى إسماعيل عن سر تقديمه لاستقالته ، وعن سبب رفضه إعطاء المطربة « صباح » الجنسية المصرية ، ويروى تفاصيل ما حدث فى واقعة الفتنة الطائفية بالزاوية الحمراء ، وحكاية تاجر المخدرات الذى كان جارًا للسادات .

❁ اقتحمت مكتب فؤاد محيى الدين ودعوت النواب للانضمام لحزب الرئيس ، وأنت تعلم أن الأحزاب الموجودة مجرد ديكورات .

❁❁ « يا راجل أنت بتتكلم غلط » .. يجب أن تعرف أن الحزب الوطنى لا يريد ديكورات ، فالرئيس مبارك وقبله السادات كانا يتمنيان أن تكون أحزاب المعارضة ندًا ، صحيح أنها لن تصل إلى أغلبية الحزب الحاكم ، لكن تكون قوية ؛ لأنها تزيد الحزب الحاكم قوة ويشعر أن أمامه خصمًا .

❁ ومن أين تستمد قوتها ؟ .. وأنت وزير داخلية دخلت على ممدوح سالم وقلت لأعضاء حزبه انضموا للحزب الحاكم واتركوا حزب ممدوح سالم !

❁❁ سوف أروى لك الحكاية لتعرف ما حدث بالضبط ، فالرئيس كان قد أعلن عن فتح باب الانضمام للحزب الوطنى ؛ فلا بد أن ينضم أعضاء من مجلس الشعب للحزب ، وكان الرئيس سيسافر للخارج ، ويريد أن يطمئن على الأوضاع ، وخاصة أنه حدثت بلبلة بين بعض الوزراء وممدوح سالم ومنهم نواب ، وتقدم عدد بسيط جدًا فى أول ثلاثة أيام ، والرئيس سوف يُسأل فى الخارج عمن انضم إليه .

❁ كنت تقوم بتوجيه النواب للأحزاب ، وتقول هذا يدخل هنا وهذا يدخل هناك .. وتريد ألا يغضب منك ممدوح سالم ؟

❁❁ « أمال عايزنى أتآمر على السادات » ؟!

❁ ولماذا التآمر ؟ دع الناس تدخل الأحزاب كما تشاء !

❁❁ « النواب كان عليهم تأثير ، كان يجب أن أزيله » .

❁ ممدوح سالم قال لك : أنت تصلح رجلاً تنفيذيًا لا رجلاً سياسيًا .

❁❁ من حقه أن يقول ما يريد ، والحكم للرأى العام والمسئولين .. واسمعنى إذا أردت أن تستفيد . فأنا قلت لك إن الرئيس كان سيسافر إلى الخارج والوضع غير مستقر ، فلابد أن يشعر بالاطمئنان حتى لا تهتز صورة البلد ، فأحد النواب كلمنى وأبلغنى بأن هناك اجتماعًا كبيرًا فى غرفة د . فؤاد محيى الدين فى مجلس الشعب ، وكان وزير مجلسى الشعب والشورى ؛ فنزلت وذهبت للمجلس لأرى ما يحدث ، فاستقبلنى النواب ، فقالوا : أحسنت بقدومك إلينا ، نتمنى أن تشرح لنا ما يحدث .. فقلت لهم : أنا سأكلمكم كأمين مساعد وعضو المكتب السياسى للحزب وليس كوزير داخلية ، فقالوا لى : « بيقولوا لنا ليس مطلوبًا منا أن نتقدم إلا بعد ظهور برنامج للحزب » . فقلت لهم : « هل قرأتم الإعلان وأنه سيتم فتح الباب لمدة ٣ أيام ؟ » . قالوا : « نعم » . فقلت لهم : « لماذا لم تتقدموا بأوراقكم إذن ؟ » . وقلت أيضًا : « هل السادات يحتاج لبرنامج ؟ فبرنامجه أنتم تعيشون فيه .. فالبرنامج يجب أن تضعوه أنتم ، وأرى أنه لا داعى للبلبلة ، وعمومًا من يريد الانضمام للوطنى ينضم ، ومن لا يريد « فعلى راحته » .

۞ لا .. لم تقل هذا .. أنت اقتحمت مكتب فؤاد محيى الدين ودعوت النواب للانضمام للحزب الوطنى وترك حزب مصر الذى هو حزب ممدوح سالم ؛ ولذلك غضب منك ممدوح سالم ، واتصل بفؤاد محيى الدين بعد ذلك وأنت فى مكتبه .. حدث هذا أم لم يحدث ؟!

۞۞ « حصل ... حصل .. » لكن لأنى كنت فقط أتحدث مع النواب ، وليس لأنى كلمتهم ليتركوا الحزب ، ومن واجبى أيضًا أن أحافظ على الكيان الدستورى للبلد وإلا أصبح وزيرًا متقاعسًا ولست رجلاً سياسيًا .

۞ كيف .. ؟ أنت رجل مسئول عن الأمن ، وعندما تدعو النواب لترك الحزب ، فأنت إذن تتدخل فى الإرادة السياسية .

۞۞ أنت تقوم بتأويل الألفاظ .

۞ أنت اعترفت أن هذا حدث .

۞۞ قلت لك لو فرض أن هذا حدث .. ولم أقل حدث .

۞ لا .. لا .. أنا آسف .

۞۞ النواب ليسوا صغارًا ولا يعرفون ما يريدونه !!

۞ ممدوح سالم قال إنك وشيت للسادات بما دار فى الاجتماع الذى قدم فيه استقالته .

۞۞ مادمت قلتها .. سأقول لك ما حدث بالضبط .. السيد ممدوح سالم قرر أن يستقيل من حزب مصر ، وخرجت إشارة تدعو الأعضاء لاجتماع لدراسة الموقف ، وهم أعضاء اللجنة التأسيسية فقط وليس كل الأعضاء ، فجاءنى تقرير بما دار ، وأنهم أصدروا إشارة بأنهم يريدون أن يخرجوا فى مظاهرة سياسية فى مواجهة الحزب الوطنى ، وأرسلت هذه الإشارة لكل المحافظات ، ومن المنتظر أن يحدث فى هذا الاجتماع بعض التجاوزات . فأخذت هذا التقرير وذهبت للرئيس ، فجمع مجلس

الأمن القومى ، وأخذت نسخة من التقرير الذى خرج عن هذا المجلس وذهبت لممدوح سالم فقال لى : «يا سى نبوى أنت مقاطعنى .. والآن تأتى لى بهذا التقرير» ، فقلت له : أنا أحضرت لك أيضًا تقريرًا عن الوضع الداخلى والخارجى ؛ لكى تحضر مجلس الأمن القومى وتكون على دراية بما يحدث .. فقال لى : «لماذا يا نبوى ؟» فقلت له : لأنى لا يعجبنى ما يحدث فى مكتبك . فقال لى : « يعنى إيه؟ » فقلت له : يعنى أقعد بجوارك مع فلان وفلان وأستعديك على الرئيس ، ثم أخرج من عندك وأذهب للرئيس وأقول له ممدوح يجلس مع فلان وفلان وبيقولوا كذا وكذا ، فهذا عمل مخبر وليس وزيرًا ، رغم أنه كان هناك وزير غيرى يفعلها إلا أنى لا أفعلها ، واستكملت كلامى معه بقولى : أنا أرى سيادتك متوترًا ، والموضوع لا يستحق سوى أن ترفع السماعة وتقول لهؤلاء ما تفعلونه خطأ كبير ، وتحضر الهيئة التأسيسية بدون مظاهرة ، خاصة أن التقرير مكتوب فيه أنك بعد أن تقدم استقالتك وتعود للمكتب ستقوم مظاهرة من الحزب ويطالبونك بالاستمرار ، وأنت تعلم أن المظاهرات ممنوعة ، فإذا « ركبوا دماغهم سيتم القبض عليهم » ، وقلت لأولادنا فى الأمن كلموهم ليشكلوا وفدًا منهم ويذهبوا للسيد ممدوح سالم ليقولوا له رغبتهم ، وإذا « ركبوا دماغهم فرقوهم واقبضوا عليهم كده بالمفتوح .. الأمن مافيهوش فصال ولا هزار » !! فقال لى إنه معى ، على ألا أقول للرئيس شيئًا عن المظاهرة .. وبالفعل ذهب لتقديم استقالته وحدثت تجاوزات كبيرة وهجوم على الحزب الوطنى ، وكان يحضر هذا الاجتماع عبد المنعم الصاوى وزير الإعلام ، وعندما تحدث قالوا : أنت عميل السلطة . وانتهى الاجتماع ، وفى الساعة الواحدة والنصف صباحًا اتصل بى الرئيس وسألنى عما حدث فى الاجتماع فقلت له : قدم ممدوح استقالته وتولى فلان وتشكلت هيئة جديدة للحزب .. فانفعل الرئيس وقال لى : « إيه الكلام اللى بتقوله ده يا نبوى ؟ » الصاوى كلمنى وقال لى إن هناك تجاوزات حدثت وأنهم شتموه ، ونفس الكلام أكده لى محمد عبد الجواد رئيس تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط ، فقلت له : « يا ريس كل ما حدث أعرفه جيدًا ، لكنى لا أريد أن

أعكر صفوك على ناس بتصفى أوضاعها وتنهى مشاكلها بكلام فارغ » .. فقال لى : « طب متشكر يا نبوى » . ويضيف النبوى بقوله : فقد دار فى خاطره أحد أمرين : الأول هو أنى لست على علم بما حدث ، والثانى أنى أجامل ممدوح سالم ، وتأتى الآن وتقول لى وشيت بممدوح سالم ؟!

❁ **لا .. أنا أعرف ما تقوله .**

❁❁ مقتنع بما أقوله أم لا ؟

❁ **لا .. لا .. لا !!**

❁❁ لماذا لا تقتنع ؟

❁ **أنت تعرف .**

❁❁ « عارف إيه .. يعنى أنا وشيت به ؟ » .

❁ **أنت كنت عين السادات على الوزراء والمسئولين وأولهم ممدوح سالم .**

❁❁ « جبت الكلام ده منين ؟ » .

❁ **منذ ٣٠ عامًا وأنا أُجرى أحاديث مع المسئولين ، وهذا يقول معلومة والثانى يقول أخرى وهكذا . يعنى إذا كان السادات قضى على مراكز القوى ، فأنت كنت أحد مراكز القوى فى عهده .**

❁❁ أول مرة أسمع هذا الكلام !!

❁ **النبوى إسماعيل وزير داخلية السادات بدون كلام !**

❁❁ أنا كنت وزير داخلية مصر ، ولست وزيرًا لداخلية السادات .

❁ **أنت كنت مركز قُوى فى عهد السادات ، والناس كلها تشهد بذلك .**

❁❁ هذا الكلام أنت سمعته من ناس لهم أغراض خاصة ، فالجماهير لا تردد هذا الكلام ، وأنا لا أقبله على نفسى .

❁ **ساعدت فى دخول فؤاد محيى الدين الوزارة رغم عدم ثقة السادات به، وعندما وصل لرئاسة الوزراء انقلب عليه ، فلماذا ؟!**

❁❁ نصف السؤال صحيح والنصف الآخر خطأ .. الصحيح أن الوزارة كانت تتشكل برئاسة الرئيس السادات فقال لى : يا نبوى أريد أن تحضر لى شخصًا يصلح لمسئولية شئون مجلس الوزراء ليساعدنى ويتابع تأشيراتى ..وكان وقتها د. فؤاد خارج الوزارة ، فقلت للرئيس : أنا أرى أن أصلح واحد لهذه المهمة هو د . فؤاد محيى الدين ، فاعترض الرئيس وقال : إن بعض آرائه لا تعجبنى . فقلت له : أنا أرى أنه وزير قديم وفاهم دهاليز الشغل ، وبدلاً من أن أحضر لسيادتك شخصًا لا يعرف طباعك ويتعبك ، فهذا تعامل معك قبل ذلك ويقدر يشتغل بدون أن يتعبك ، وإذا لم ترتح له تقدر تغيره وتحضر غيره ليكون أصلح . فقال لى : « موافق يا نبوى » وأحضرته وهذا هو الصحيح فى روايتك .

❁ **وأين الخطأ ؟**

❁❁ الخطأ أنه لم ينقلب على السادات ، بالعكس .

❁ **عندما كنت نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للحكم المحلى ، وكان فؤاد محيى الدين رئيس وزراء وطلبت منه بعض الاختصاصات فرفض ، وقال : النبوى يريد أن يجمع كل الاختصاصات ويصبح رئيسًا لوزراء مصر !! قدمت استقالتك . ألم يحدث ذلك ؟ ولا تقل إن نصف السؤال كان خطأ !**

❁❁ الذى حدث أنى عندما كنت وزيرًا للحكم المحلى ، والوزير تصدر له تفويضات بسلطة رئيس وزراء للحكم المحلى من أجل التعيينات والتنقلات ، فقلت له : عندما كنت أنت وزيرًا للحكم المحلى كانت هناك تفويضات ممنوحة لك .. فقال لى أنا وأنت واحد ، كل ما تريد عمله فى الحكم المحلى سأمضى عليه بل « وأبصم لك عليه أيضًا » .

❁ **إذن لماذا غضبت وقدمت استقالتك ؟**

❁❁ قبل أن أذهب للحكم المحلى طلبت أن أغادر المناصب ، خاصة بعد أن قضينا على تنظيم الجهاد ؛ لأنى إذا طلبت المغادرة قبل ذلك كان سيصبح ذلك

تصرفًا خاطئًا ، وإخلالاً بالمسئولية الوطنية ، وقد شعرت بعد نجاح هذه المهمة بأنى أجهدتُ خلال الفترة الماضية ؛ فلا نوم ، ولا أكل ، ولا .. ولا .. ولا .. وأنا أحب الرئيس مبارك حقيقة ، فعندما جاء أحببت أن أهيئ له جوًا جديدًا فى الداخلية ، فقد كان لى مواقف متشددة وقانونية مع بعض قوى المعارضة ، وكانت هذه السياسة بعيدة عن أوامر الرئيس السادات ، فهذه القوى كانت تمارس تخريبيًا بعيدًا عن الحياة الحزبية والسياسية ، وكل هذا مستند إلى وقائع ، فالسادات « راح بالسلام ومشى للسلام وما إلى ذلك » ، فالرئيس مبارك كان لابد أن نهيئ له مناخًا جديدًا يمكنه ممارسة عمله من خلاله ، فهو جاء يغازل المعارضة وهى تغازله ، ولكنى لا أستطيع أن أغير سياستى بين يوم وليلة ، وهذا الكلام لم أقله لأحد من قبل .. ثم جاء التعديل الوزارى الذى جعل د . فؤاد رئيسًا للوزراء ، ووجدتها فرصة لإثارة هذا الموضوع ، وخاصة أن الرئيس مبارك يعرف ما فعلته والتضحيات التى قدمتها .. كان يعلمها وهو نائب للرئيس السادات ، فقال مبارك : أجِّل التعديل يا دكتور فؤاد حتى يستقر وضع النبوى ويفكر فى الداخلية ويرى الموقع الذى يريد أن يعمل به ، فاقترح د . فؤاد علىَّ وزارة الحكم المحلِّى وقال لى : إن المحافظين كل واحد فيهم فاكر نفسه رئيس جمهورية ، وأنت لك علاقة جيدة بهم ؛ فيمكنك أن تساعدنى حتى أتفرغ للمشاكل الاقتصادية والمشاكل الأخرى ، وقبلتها على « مضض » وقلت للرئيس بعدها بشهرين : أنا غير راضٍ عن عملى ، فقال لى الرئيس : « إذا كنت هتكلمنى فى الشغل فأنا على استعداد أن أكلمك كل يوم ، أما إذا كنت تريد أن تغادر الوزارة فلن أرد على تليفونك ولا حتى سأراك » . لذلك عندما جاء أول تعديل وزارى قلت للدكتور فؤاد : أنا سأسافر إلى الإسكندرية ولن أعود لمكتبى ، وأرجوك أن تقنع الرئيس بعدم عودتى للوزارة ، وعندما وافق الرئيس صليت ركعتين شكرًا فى نفس اليوم ، وشعرت بأن عبئًا ثقيلاً أزيح عن صدرى .

۞ قوات الأمن أطلقت النار على القائمين بالفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء .. هل كانت مصر ستصبح لبنانًا أخرى أو إيرانًا ثانية ؟!!

❁❁ أحداث الزاوية بدأت بين سيدتين على مياه غسيل ، واحدة ألقت مياهًا على الأخرى ، وجاء زوجها من عمله فحكت له ما حدث ، والثانية كانت غير متزوجة فجاء أخوها فى المغرب فحكت له ، وعندما تقابلا فى الشارع وقفا يتعاتبان ، فحدثت بينهما مشادة ، وتجمع الناس ، كان الناس قد انتهوا من صلاة المغرب ، وخرجت أصوات مثيرة تهاجم المسيحيين ، وقال بعضهم إن سبب قوة المسيحيين هو شخص اسمه « شاكر الموان » فذهبوا إلى بيته وقذفوا « كور نار » عليه ، ولديه سيارة نصف نقل أمام البيت أشعلوا فيها النار ، والرجل لديه مسدس مرخص فضرب طلقات منه فى الهواء وهو خائف ، فأصاب عدة أشخاص .. فخرجت شائعات أن هناك من دخلوا الجامع والمسلمين فى الصلاة وضربوا عليهم نار ، ودخل فى المسألة بعض المتطرفين ، فطَلَبَ منى مساعدو الوزير أن أعطيهم أمرًا بإطلاق النار ، فقلت لهم : « خليكم مثل الجرّاح الذى أمامه التهاب فيقوم بتطهيره أولاً » ، ثم يقوم بعمل العملية ، فلو فعلتم هذا سأعطى لكم أمرًا بضرب الرصاص ، وكان تقديرى أن الأحداث لو خرجت من الزاوية الحمراء ، فالبعض سيحاول توسيعها ، فقد حاولوا حرق دور العبادة المسيحية والإسلامية ؛ لذلك كان لابد من إيقاف هذا ، فقمت بتعزيز القوات بكذا بألف عسكرى وقفوا على كوبرى غمرة .

❁ لكن كان رأى السادات إطلاق النار فى المليان إلا إذا ظهر أى طارئ .

❁❁ « أنت بتجرنا لمنزلقات » .. السادات الله يرحمه قال لى : « يا نبوى لازم تضرب نار وتوقفها فورًا » . قلت له : يا سيادة الرئيس المسألة لا تحتاج للرصاص ، مادام الغازات والعصى أعطتنا النتيجة التى نريدها فلا داعى لضرب النار ، فقال لى : أنا قلت فى خطابى بعد أحداث يناير فى حالة الشغب أنا أعطى أوامرى بضرب النار . فقلت له : يا ريس عندما يكون الموقف ضد النظام أنا أتفق معك فى هذا الكلام وقد قلته فى بيان لى فى مجلس الشعب ووجهته للشيوعيين ، وأنهم واهمون إذا فكروا فى السلطة ، فأنا لا أدير معركتى معهم بالتليفون ، لكن الحكاية هنا تختلف ، فما هى إلا خناقة بين سيدتين على الغسيل ، فلا يصح أن أجعلها قضية

ضد النظام ، وعندما يسقط أحدهم برصاص الشرطة أجد المظاهرات تقلب الدنيا وتحرق الأتوبيسات ، وأنا أنظر للمسألة على اعتبار أن المسلم والمسيحى أخوان اختلفا مع بعضهما ، وانا كسلطة أمثّل الأب لأفرق بينهما .

۞ أحد رؤساء الأحزاب قال فيك كلمه رائعة وهى : لو فقد النبوى أعصابه وضرب النار فى المظاهرات لتخلصنا من السادات ومن حكمه للأبد .

۞۞ هذا حدث ، ومن رئيس حزب مهم .. فعندما قال لى السادات لازم تضرب نار . قلت له : وقتها سنصبح نحن والمسيحيين فى خندق واحد ضد المسلمين ، وهذا القرار ستكون له تداعيات خطيرة ، فعندما يسقط شخص بيد رجال الشرطة فإن الأمر يختلف عن أن يقتل الفريقان بعضهما ، وإذا كنت سيادتك مصممًا على رأيك يمكنك أن تأتى بوزير داخلية غيرى يدير هذه الأزمة ، فأغلق السكة فى وجهى وأخذ منى موقفًا ، واتصل بى شخص ، وقال لى : كيف تقول للرئيس هذا الكلام ؟ فقلت له : هذا أفضل من أن أضيع البلد .. فقال لى : الرئيس يثق فيك . فقلت له : لذلك يجب أن يسمع كلامى ؛ فالصورة أمامى واضحة ، وبعد انتهاء الأحداث جمعت المساعدين لتقييم الموقف ، فحدث أن اللواء مصطفى رفعت بطل الإسماعيلية فى ٢٥ يناير ، كان مساعدًا للوزير .. فقال لى : يا افندم عندما طلبنا من سيادتك أن تضرب نارًا فرفضت كنت حكيمًا جدًا ، فقد كان سبب مشكلتنا الأطفال الصغار الذين يقومون بإشعال كور النار وكأنها لعبة ، فلو ضربنا فى مستوى قدم الشخص العادى كان سيسقط على الأقل ٢٠٠ طفل .. وعمومًا اتصل بى الرئيس بعدها وقال لى : أنت كنت على حق . فالصورة لم تكن مكتملة بالنسبة له ، وقد قام بنشر هذا الكلام فى حديث له فى الجرائد ، وقال إن وزير الداخلية يتصرف على أعلى مستوى سياسى ، وبسياسته جنب البلاد شر فتنة لا يعلم مداها إلا الله .

۞ لا .. كانت هناك كارثة ستحدث يوم الجمعة فى حلوان .

۞۞ هذا الكلام كان يوم الثلاثاء ، يوم الجمعة قرر المتطرفون والشيوعيون أن يقوموا بمظاهرات بعد الصلاة ويحرقوا الكنائس ويقتلوا المسيحيين انتقامًا لما

حدث فى الزاوية الحمراء ، فقمت بجمع كل القيادات الإسلامية وأبناء الجماعات الإسلامية الذين يريدون الجلوس معى وشرحت لهم الموقف ، وأفهمتهم أن عليهم مسئولية وواجبًا وطنيًا ، ووزعتهم على المساجد التى بها مشايخ مثيرون ليتولوا هم الخطابة ، ويشرحوا للناس حقيقة الموضوع . وبالفعل استجابوا لما قلته لهم بعد أن جلسوا معى إلى وقت الفجر ، وجمعت أيضًا القيادات المسيحية وطلبت منهم أن يهدِّئوا من صوت الأجراس وقت الصلاة حتى يمر اليوم بسلام ، وطلبت من المحافظين عمل نفس الشىء ، فجاءنى السيد سعد مأمون محافظ القاهرة ومعه السيد الوزير محمد رشوان وقالا لى : إنا قلقان على البلد ، فقلت لهما : اجلسا معى لنسمع عبر اللاسلكى ما يحدث ونطمئن ، وبالفعل وجدت الأمور فى المحافظات وفى مساجد النور وأبراج الصقر وصلاح الدين الأوضاع بها مطمئنة ، نعم كان خوفى شديدًا من هذه الأماكن ، وشكرت القائمين على هذه المساجد ، لكنى فوجئت بإشارة تقول إن كل الناس استجابوا عدا حلوان ، فقد تجمعوا هناك وخرجوا فى ميدان السكة الحديد الذى يوجد به أكبر كنيسة ، وبه محلات ومكاتب وعيادات ومصانع وأكبر المنشآت الحيوية .. ووجدت مساعد الوزير المعين والذى ذهب ليتابع الموقف يقول لى : الموقف يتصاعد والقوات تنزل من « اللوريات » تتعامل مع المتظاهرين . فقلت له : القوات يجب أن تعود « للوريات » ، وأنا سامع واحد اسمه الشيخ يوسف البدرى قائد هذا التجمع أحضره لى بجوار أقرب سيارة لاسلكى أو تليفون ، فذهب وأحضره لى فقلت له : يا شيخ يوسف أنا نبوى إسماعيل ، وأنا لا أحدثك بصفتى وزير داخلية ، لكن بصفتى رجلاً مسلمًا يكلم مسلمًا ، وأريد أن أبصرك ؛ فالدماء التى ستسيل ستتحمل مسئوليتها أمام الله ، ولن أقول لك إنى سأعتقلك أو سأسجنك ، لأن هذا الأسلوب لا أحبه ، لكنى أبصرك كى تعرف الحقائق ، وأنا كان عندى أئمة المسلمين وجلسوا معى للفجر ، وقاموا مشكورين بدورهم الوطنى وتصدوا لهؤلاء ، وأنت لم تتعامل معى من قبل ، فلو تعاملت معى كنت ستثق بى ، فأنا أسمع أنك رجل طيب ومعتدل ، فقال لى : نحن لدينا مشاكل

كثيرة فى حلوان ، ولا أحد يسمعنا ، وأريد أن أعرضها عليك ، فقلت له : تعال غدًا السبت ، عندى بيان فى مجلس الشعب وسأعود الساعة الواحدة ، وسأجلس معك لحل مشاكلكم قدر استطاعتى وأنت تجلس معى ، والذى يحتاج إلى دراسة سنتفق عليه ، فخرج على المتظاهرين وقال لهم: إنها فتنة لعن الله من أيقظها ، كما قلت له : أنتم تقومون بتنفيذ مخطط شيوعى .. فهم أصحاب المصلحة فى إشعال الحرائق ليجعلوكم تصطدمون بالشرطة وتكونون كمخلب قط ، وقلت له : هل ترضى أن تكون أداة فى يد الشيوعيين ؟ فقال لى : حاشا لله فهم أعداء الله والدين ، وبالفعل بعد كلامه معى انصرف الناس ، وأعطيت تعليماتى أن يتابعوا المنصرفين حتى لا يقوموا بعمل مظاهرة أخرى ، وقاموا بطمأنتى أن الأمور أصبحت مستقرة والناس قد انصرفت للبيوت .. ويستكمل النبوى حديثه قائلاً : وجدت سعد مأمون يقول لى : أنا شاركت فى حرب ٤٨ و ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ وكنت قائد الجيش الثانى ، والسادات قام بتعيينى لتصفية الثغرة ومرت علىَّ مواقف محرجة كثيرة ولم تتوتر أعصابى إلا فى الساعات التى جلستها بجوارك الآن وأنت تتابع الموقف ، فقلت له : أنت قائد جيش كل تعليماتك اضرب .. كسِّر .. لأنك تريد إيقاع أكبر قدر من الخسائر فى المعدات والقوى البشرية للعدو ، أما أنا فأمامى أهلى ، ولابد أن أسعى بكل جهدى حتى لا يمسهم سوء ، فهم لا يملكون سلاحًا ليردوا على الشرطة ، وبالتالى سيحاولون إشعال حرائق فيسقط شهداء عائدين من الصلاة وهم عمال الحديد والصلب ؛ وبالتالى سنجد عمال المحلة سينضمون إليهم ، وكذلك شبرا الخيمة ، ونفس الشىء كفر الدوار ، فقال لى : كل هذا كان فى ذهنك وأنت تتحدث معه ، فقلت له : « هذا إلهام من ربنا » ، فأنا أسعى للخير ، فأسهل شىء أن أقول لمساعدى اضرب نار ، لكن ربنا يلهمنى لاتخاذ القرار المناسب .

۞ هل طلب البابا شنودة تكوين تكتلات مسيحية داخل الجامعة لمواجهة الجماعات الإسلامية ؟

۞۞ لا تظلم الرجل فهو لم يقل هذا الكلام .

❁ أنا أسأل فقط ولا أظلمه ؛ فأنا أعرفه أكثر منك ، أنا لى ٨ كتب مع البابا شنودة .

❁❁ عمومًا هذا لم يحدث ، فالبابا رجل وطنى وعاقل جدًا ومثقف ، والعيب الوحيد كان هو أن بعض الناس يحاولون إثارته بمعلومات خاطئة .

❁ هل كانت هناك عناصر مسيحية تنقل كلامًا عنه للسادات ؟

❁❁ طبعًا .. وأقسم بالله إن الكلام الذى كان يصل للرئيس عن البابا لم أكن أنا قائله ، فقد كنت غير مقتنع بما يقال عنه ، وكنت مترددًا فى تصديقى لحكاية أنه فى الخارج حدث كذا ، لولا الشخص الكبير الموجود فى الكنيسة هو الذى قام بإبلاغ الرئيس بها .

❁ القضية رقم ٢٦٠٢ جنايات الدقى لسنة ١٩٨١ تم حبس المتهم صلاح يوسف الطحاوى ، صاحب صيدلية ريفولى التى بجوار منزل الرئيس .. تم القبض عليه ، وكلمك الرئيس وقال لك : يا نبوى هذا جارى وزوجته بكت فى بيتى ، فأنا سأقوم بعمل إفراج صحى له ، ولم يكن الإفراج الصحى مسموحًا به للمعتقلين السياسيين والمسجونين سياسيًا فى حالة زوال الأسباب من وجهة نظر رئيس الجمهورية .. فما الحكاية ؟

❁❁ فى يوم جاءنى فى البوسطة جواب من سيادة الرئيس يقول إننا قررنا الإفراج الصحى عن فلان المتهم فى قضية كذا ، فقرأت خطابه وتعجبت ، فهذه قضية مخدرات ، وهذه من القضايا الحساسة !! فقلت أضع الخطاب جانبًا حتى أقابل الرئيس ، وقد كنت نادرًا ما أطلب مقابلته ، فغالبًا ما كان يطلبنى ويقول لى : «يا نبوى أنت تتخذ قرارات خطيرة دون الرجوع إلىَّ وأنا لا أقول إن هذه القرارت خاطئة لكنى أقول إنى أريد أن أحمى ظهرك حتى لا يطعنك أحد » . فقلت له : عندما أواجه مشكلة وأتخذ بشأنها قرارًا فأنا أتحمل مسئوليته ، فإذا كان خاطئًا أخرج من الوزارة ، وستجد مائة وزير داخلية أفضل منى ، لكن لسنا كل يوم سنجد رئيس ،

وحكاية إن كل شىء نقوله للرئيس أمر خسرنا كثيرًا ؛ لأنه ليست كل القرارات تريح الناس ، فهناك قرارات تكون مثل الدواء المر له ضرورة رغم أنه قد يغضب الناس ، فلا يجب أن نضع سيادتك فى هذه المشاكل ، فمن السهل أن يذهب وزير ويأتى غيره ، وعندما أتخذ قرارًا بمكالمة تليفونية مع سيادتك أشرح فيها الموضوع وأقول الرئيس وافق ، فقال لى : « والله يا نبوى لو كل الوزراء يعملون مثلك كنت ارتحت » ، ويستطرد النبوى بقوله : نعود لحكاية الجواب ، فقد طلبنى الرئيس بعد عدة أيام فى القناطر فذهبت إليه ، فقلت له : « سيادتك عارف إن موضوع المخدرات حساس ، لذلك قبل أن أتخذ قرارًا جئت إليك حتى لا يلعب بنا صاحب المظلمة . فقال لى : « يا نبوى ده رجل جارنا ، وزوجته جاءت لى وبكت فى البيت ، وأنا من حقى كرئيس جمهورية أن أعفو عن الجريمة كلها ، لكن قلت أفرج عنه صحيًا ولو انصلح حاله وأصبح محترمًا نكون قد كسبنا » .

❁ هل من حق رئيس الجمهورية الإفراج عن جاره تاجر المخدرات ؟

❁❁ يا رجل رئيس الجمهورية له تقديره يعفو عمن يريد .

❁ « تقديره فى إيه ؟ تاجر مخدرات تم القبض عليه متلبسًا بأقراص مخدرة » !!

❁❁ « هو تفكيره كده .. هتدخل مخه » .

❁ بصفتك وزير الداخلية أجب عن سؤالى بضميرك : هل تجوز الرحمة فى قضايا المخدرات ، وأن تدخل فيها العوامل الإنسانية ؟

❁❁ لو كنت مكانه ما كنت فعلت ما فعله ، لكن كل شخص وله تفكيره ، وهذا رجل زعيم ، وحساباته تكون غير حساباتنا ، وقراراته غير قراراتنا ، وحسابات أى زعيم تكون غير حسابات البشر .. فلا أحد كان يتخيل أن يذهب السادات لإسرائيل بنفسه .

❁ كلمنى عن تصرفه مع تاجر المخدرات .

❁❁ رئيس الجمهورية يملك العفو عن أى جريمة ، يعنى تمسح العقوبة مسحًا تامًا ، وأنا لو مكانه قلت لك إنى لم أكن لأفعل ما فعله ، ودعنى أكمل لك ما حدث .. بعد أن جئت من عنده أحضرت مدير إدارة المخدرات ومدير أمن الجيزة وقلت لهما : الرئيس أمر بالإفراج عن فلان ، وأنا متوقع أنه سيستغل عفو الرئيس ليزداد نشاطه ، فضعوه تحت أعينكم ، وإذا بلغنى أنه قام بالإتجار فى المخدرات ولم يتم ضبطه سيكون لى معكم شأن آخر ، وبعد ١٥ يومًا كلمونى الساعة ٨ مساء وقالوا لى : مسكنا الطحاوى فى قضية مخدرات بتسليم وتسلم ، وهو فى النيابة ، فقلت فى نفسى : أى شخص يمكنه أن يذهب الآن للرئيس ويقول له : « وزير الداخلية بيتحداك » ، أنت أفرجت عن شخص وهو اعتقله ، ومر يومان وقابلت الرئيس فقصصت عليه ما حدث وقلت له : الولد استغل عطف سيادتك وقام بالإتجار على نطاق واسع فقبضنا عليه . فقال لى : عملت طيب يا نبوى ، ويضيف النبوى بقوله : هذا هو رئيس الجمهورية ، رجل له حسابات خاصة ، لقد حاول أن يعطى له فرصة لعل الله يهديه ، لكن عندما تأكد من أن هذا الرجل لن يتوب لم ينظر إليه .

❁ هل هذه هى القوانين ؟ ألسنا فى دولة مؤسسات ؟ هل هكذا تخرج القرارات ؟

❁❁ يا رجل القانون أعطى الرئيس الحق فى العفو عن أى شخص .. إذن هو لم يكسر القانون .

❁ أنت وزير داخلية .. لماذا لم تشرح له الوضع من البداية ؟

❁❁ هذا ما حدث بأمانة ، ولم يتكرر هذا ، فهذه هى الحالة الوحيدة منذ أن جاء إلى الرئاسة وحتى وفاته .

❁ طلبت منك السيدة جيهان السادات طلبات تدخل فى اختصاصاتك كوزير داخلية ، منها منح المطربة « صباح » الجنسية المصرية ، والإبقاء على لواء شرطة فى الجيزة ، لأنها ترتاح لجهوده الأمنية على ـ حد تعبيرها ـ ما ردك على ذلك ؟

❁❁ هذا الموضوع تافه جدًا ، فهى لم تطلب الإفراج عن تاجر مخدرات أو جاسوس ، فما الأزمة عندما يتقدم ضابط لحرم الرئيس بمظلمة فيتم نقلها لوزير الداخلية ، وأنا لم أنفذ الطلب لأن هذا الضابط كان لا يستحق ما يطلبه .

❁ **وماذا بالنسبة لمنح المطربة « صباح » الجنسية المصرية ؟**

❁❁ لم أعطها الجنسية لاعتبارات خاصة .

❁ **هل يمكن الإفصاح عنها ؟**

❁❁ لا .. الحكاية إن الموضوع يحتاج إلى موافقة من الرئيس ، فقالت لى السيدة حرمه : عندما تقابله اعرض الأمر عليه ، وبالفعل كنت فى زيارة له فى القناطر ، فقلت له : الفنانة « صباح » تطلب الجنسية المصرية ، وأنا أرى أنه لو فتحنا الباب سنواجه أزمة بدون داع ، فأشار لى بيده وقال : « خلاص يا نبوى » ، ولم أذكر له أن السيدة حرمه هى التى طلبت ذلك منى ، وعندما عدت اتصل بى مدير مكتب السيدة جيهان ، وقال لى إنها تسأل عما فعلته فى موضوع الفنانة « صباح » فقلت له : دعها قليلاً .. وبعد قليل وجدت إشارة على اللاسلكى تقول إن سيارتها فى الطريق من الجيزة للقناطر ، فحمدت ربنا أنها ذهبت لتحدثه بنفسها ، وبمجرد أن وصلت وجدت الرئيس يتصل بى ويقول : أنت عرضت علىّ موضوع « صباح » ، وأنا أرى أنها كفنانة كان لها دور وموقف وطنى ، فلا ضرر إذا أعطيناها الجنسية .. « أعطها الجنسية يا نبوى » ، وكتبت إشارة الرئيس بمنحها الجنسية .

❁ **بما تفسر وجود عناصر مشبوهة فى عهدك مثل « رشاد عثمان ، وعصمت السادات ، وتوفيق عبد الحى ؟**

❁❁ الحمد لله أنهم ثلاثة فقط !

❁ **لا .. هذا يعنى أن هناك المزيد ولكن هؤلاء أشهرهم .**

❁❁ كل واحد له ظروفه .. رشاد عثمان طول عمره يعمل بالتجارة ، وكان ناجحًا ، ومن حظه السيئ أنه نزل انتخابات مجلس الشعب ونجح فى الإسكندرية .. « واترسم على الناس » .

❁ **الرئيس قال له : « خلِّى بالك من إسكندرية يا رشاد » .**

❁❁ عندما قال له السادات هذه العبارة كان لا يقصد أنه فوق السلطات ، لكن باعتباره رئيس حزب ، وهذا قيادى فى الحزب ، فعليه أن يشجعه حزبيًا ، وهذا ليزداد عدد المشتركين فى الحزب ، ولكن لم يكن السادات يقصد أن يجعله فوق المحافظ والأمة ، فهذا لىٌّ للكلام !!

❁ **« يلوى ماذا ؟ » .. أين انحرافات رشاد عثمان وأنت تعلمها ؟ ولا تقل لى « يلوى » !**

❁❁ لا تنفعل هكذا !!

❁ **لا .. لا .. لابد أن أنفعل !!**

❁❁ اسمعنى .. رشاد بعد أن فاز بالعضوية بدأ ينتشى ، وقد طلبت جمع معلومات عن نشاطه وانحرافاته ، فجاءنى تقرير من ٣٠ صفحة ، وكان به « سيرة » وزيرين ممن كانوا موجودين فى الوزارة ؛ فأرسلت التقرير للرئيس ، فكتب : يقوم وزير الداخلية بإخطار المدعى العام الاشتراكى للتحقيق ، وكلمنى يومها السيد حسنى مبارك ، وقال لى : هذه البوسطة من عند الرئيس وفيها التقرير الفلانى ، فقلت له : لكن التقرير به « سيرة » وزيرين ، فأنا أرى أن المسألة لا ينبغى أن تصل للمدعى الاشتراكى ، وأن على سيادته أن يتصرف معهما سياسيًا .. فقال لى مبارك : « كلمه يا نبوى » . فاتصلت بالرئيس وقلت له : التقرير به اسم وزيرين ؛ لذلك أرى أنه يجب أن تتعامل سيادتك معهم سياسيًا ، لكن تحويلهما للمدعى ليس صائبًا ، فقال لى : « خلاص يا نبوى افصل الجزء الخاص بهما » ، فوجدت هذا الجزء عبارة عن صفحتين أو ثلاثة ففصلته .

❁ **لماذا فصلته ؟ هل لأنهم وزراء ؟**

❁❁ انتظرنى أشرح لك .. السادات « شالهم » من الوزارة .

❁ **ولماذا لم تتم محاكمتهما ؟ لماذا لا تتم محاكمة الوزراء ؟!**

❁❁ لم يتم ضبطهما فى جريمة ، لكنهما كانا يقومون بمساندة هذا الشخص .

۞ لماذا فصلت الأوراق الخاصة بهما ؟

۞۞ الوزراء لابد أن يتم التعامل معهم سياسيًا ، فهناك ملاءمات لابد أن تحدث ، وهذا هو الفارق بين وزير سياسى ، ووزير « واخد المسألة دش » .

۞ « شيلت الاثنين كده على مزاجك !! » .

۞۞ لا .. مش على مزاجى .. فعندما خرج الاثنان من الوزارة وتم التحقيق مع رشاد تم حبسه ، ولو كان الرئيس يريد مجاملة أحد لقام بحفظ التقرير عنده .

۞ وماذا عن توفيق عبد الحى و « الفراخ » الفاسدة ؟

۞۞ توفيق كان يعمل فى التنمية الشعبية مع المهندس عثمان ، وقام بفتح أكشاك كثيرة فى بعض الأحياء لبيع « الفراخ » وضحكت له الدنيا ، وأصبح عضوًا فى نادى التوفيقية ، وأصبح نجمًا ، لكن لم تأت شكوى واحدة عن الفراخ ، أو ثبت أن شخصًا مات بسببها .

۞ هو لازم الناس تموت .. هذه فراخ فاسدة !!

۞۞ أين أجهزة وزارة الصحة المسئولة عن التفتيش عن هذا الكلام ؟

۞ لا .. أين مباحث التموين التى تتبعك كوزير داخلية ؟

۞۞ لو قام ببيع حاجات فاسدة كانت مباحث التموين ستخطر وزارة الصحة ، ويذهبان معًا ليحللا هذه الأشياء ، ولكن لم تقدم أية بلاغات إلى مباحث التموين .

۞ هل تقصد أن توفيق عبد الحى برىء ؟

۞۞ يا سيد هل هناك قضية ضده ؟

۞ أنا بأفهم منك .

۞۞ الرجل كان نشاطه مقنعًا ، فقد كان يساعد فى حل مشاكل التموين واحتياجات الناس .

❁ **هذه شهادة سيسعد بها كثيرًا .**

❁❁ « ما أقوله هذا مثبت » .

❁ **أنا أستمع لردك .. لماذا أنت غاضب ؟**

❁❁ قلت لك ردى .. أنت تتحدث عن اثنين يتيمين فقط . هل عندك شىء آخر تريد قوله ؟

❁ **لا .. هناك بعض الانتقادات تم توجيهها إليك أرجو أن يتسع صدرك لها . قيل إن بياناتك فى مجلس الشعب كانت عبارة عن خطب سياسية وليست تقارير أمنية ، فقد وجهت أسلوبًا استفزازيًا إلى خصوم السادات ، وهذا ما جاء حرفيًا فى حكم القضية التى رفعها عليك الكاتب الكبير محمود السعدنى .. فما ردك ؟**

❁❁ أولاً أنا أفخر أنى وزير سياسى ، أنا أريد أن أسألك أنت كرجل يعيش فى المجتمع .

❁ **أنت وزير سياسى لم يتكرر .**

❁❁ جميل أن يكون هذا رأيك .. لكن أريد أن أقول إن بياناتى كانت بمثابة خطب سياسية ، ورغم ذلك لم تكن خالية من مضمون الأمن ، فقراراتى كانت سياسية ، والقرار السياسى يختلف عن الوظيفى الذى يتخذه وكيل وزارة ، فالوزير يجب أن يكون فكره سياسيًا ، وينعكس ذلك على قراراته التى ينبغى ألا تكون تقليدية ، وبالمناسبة كنت قد قرأت حديثًا لأصغر وزير فى الوزارة الجديدة وهو محمود محيى الدين عمره ٣٥ سنة تقريبًا .

❁ **لا .. عمره ٣٩ سنة .**

❁❁ .. تقريبًا .. وعائلته كلها سياسيون كبار ، لذلك قال فى تصريحه : « أنا وزير سياسى ولا أشغل نفسى بالعمل اليومى » ، فاستبشرت خيرًا بهذا الرجل ، وهذا ليس غريبًا على عائلة محيى الدين التى خرج منها زكريا ، وفؤاد ، وخالد وأبوه صفوت ،

هذا علاوة على أنه خريج الأمانة العامة للسياسات ، وهى مطبخ جيد لتخريج الكوادر وتربية فكر مستنير بحكم أن رئيسها الأستاذ جمال مبارك الذى تظهر فى حديثه الجرأة والموضوعية ، وهذا نتاج للمناخ الأسرى الذى تربى فيه . فالوزير لا يجب أن يتوه فى غمرة المشاكل اليومية ، فالوزير قبل الثورة عام ١٩٤٦ ربما كان مهندسًا ويتولى وزارة العدل ، أو دكتورًا ويصبح وزيرًا للداخلية ، فالتخصص لم يكن موجودًا ؛ لأن الشرط الأساسى هو أن يكون هذا الوزير سياسيًا قبل أى شىء. وهذا عيب نواجهه الآن. لذلك بعض الوزراء لا يعملون بالعقلية السياسية. ويصمت النبوى برهة من الزمن وكأنه يسترجع شريط الذكريات. ويقول : كنت عائدًا لبيتى ذات مرة ونظرت فى الشارع فلم أجد شرطيًا واحدًا ، فلم أنم ليلتها ، وقمت بعمل اجتماع لكل قيادات الوزارة ، فأخبرونى بأن هناك عجزًا كبيرًا فى العساكر ، وأن السبب فى ذلك المرتبات ، فلكى نعيدهم لابد أن نقوم بزيادة مرتباتهم ، فقلت لهم : هل أنتم تعرفون أن الجنيه الواحد يعمل « كام مليون » ؟ قالوا هذا هو الوضع الموجود ، قلت لهم : أليس لديكم حل آخر؟ قالوا : إطلاقًا ، فقلت لهم : إذا قمنا بزيادة راتب العسكرى فلابد أن هذه الزيادة تشمل كل الرتب والدرجات ، وهذا مالا يمكننا عمله الآن ، ولكن عندى حلاً آخر ، وهو المجندون . فتعجَّبوا وقالوا : هؤلاء عصابات ولا يفقهون شيئًا وأغبياء ، و ... فقلت لهم : ما تقولونه عنهم يعد كفرًا بالله ، فالله ميَّز الإنسان عن غيره من المخلوقات بنعمة العقل ، هذا بالإضافة إلى أن الرجل الريفى المنحرف ربما تسعون خلفه لارتكابه جريمة لتحصلوا منه على السلاح الذى استخدمه فى جريمته فيحيركم ، وأحيانًا لا تستطيعون الوصول إليه ! كيف تقولون عنه إنه ليس لديه مخ ؟ وهو الذى كان سببًا فى نصر أكتوبر ، فحفيدتى الصغيرة التى لم تتجاوز ثلاثة أشهر بفطرتها تستطيع التفرقة بين الأشياء ، هذا بجانب أنى أرى أن عسكرى الدرجة الأولى بعد أن يستمر معنا فى الخدمة لمدة ٣ سنوات. إذا أراد أن يكمل ويتطوع فهذا حقه. وإذا أراد أن يعود لبلده فهذا حقه أيضًا ، وعلينا أن نحضر غيره ، ونحسن الاختيار ، ونزيد ضغط الإشراف عليهم ، وبدلاً من أن يكون ١٢ عسكريًا يرأسهم ضابط ، أو صف مشرف ، يكون هناك ٥ عساكر

ويرأسهم هذا الضابط ، ويتم تحفيزهم ، فردوا علىَّ بقولهم : « يا فندم نحن نحبك وهذا القرار خطير ولا يمكننا الموافقة عليه » ، فقلت يكتب فى محضر الاجتماع : أن جميع الحاضرين اعترضوا ، وأن هذا القرار على مسئوليتى كوزير داخلية ، فإذا كان خاطئًا فأنا أتحمل المسئولية وحدى ويأتى وزير غيرى ، ونفذت قرارى ، وإلى الآن لم يستطيعوا الاستغناء عن المجندين فى المرور والدوريات ، وهذا القرار كان سياسيًا ... « أمَّال أسيب البلد فاضية ؟! » .

حوار على نار هادئة

الفصل الخامس

النبوي إسماعيل :

من إلغاء السادات اللحمة شهرا

إلى أحداث المنصة !

- قلت لفؤاد محيى الدين : « من المحتمل اغتيال السادات غدًا ! » .

- سلمت الرئيس شريطًا بالصوت والصورة لمن يخططون لاغتياله !

- السادات أزاح الحرس من فوقه وقام يحدث خالد الإسلامبولى : « ماتبقاش مجنون ياولد ! » .

- صوت رصاص الإرهابيين يختلف عن صوت الرصاص العادى وكأنه مشحون حقدًا !

- السادات قدره أن يموت !

- السادات ألغى اللحمة شهرًا ؛ لأن كيلو اللحمة ارتفع إلى ثلاثة جنيهات !

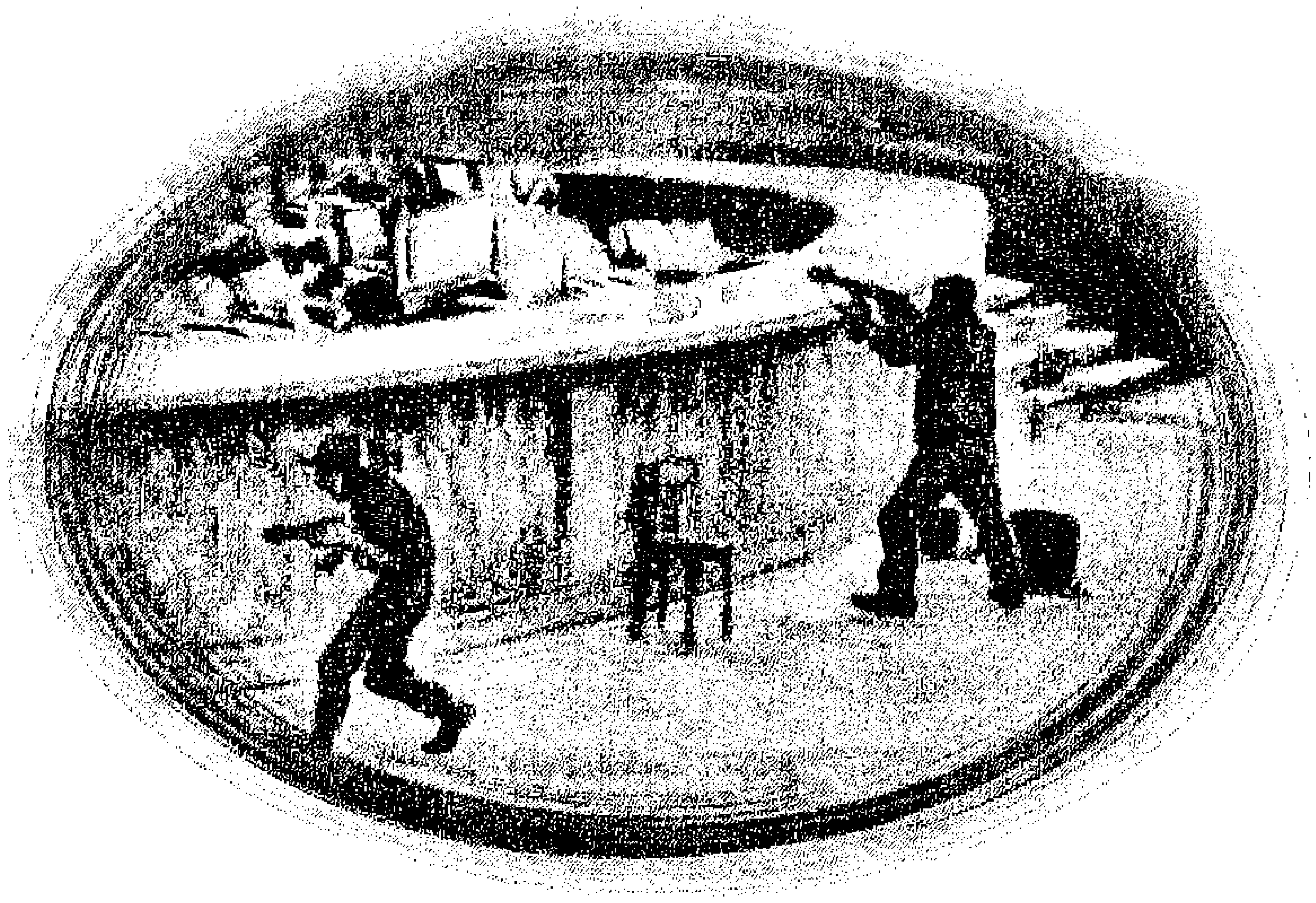

يكشف النبوى إسماعيل فى هذا الفصل عن تفاصيل ما دار فى المنصة وقت اغتيال السادات، ويفسر قرار إلغاء اللحمة شهرًا، ويشرح السبب فى عدم القبض على عبود الزمر قبل حادثة المنصة رغم معرفة مكانه.

❁ هل كان السادات يطلعك على قراراته الفجائية الغريبة مثل إلغاء الرقابة الإدارية، وإلغاء اللحمة شهرًا ؟

❁❁ بخصوص مسألة إلغاء الرقابة الإدارية فمازلت أذكر أنه اتصل بنا وكنا ثلاث أو أربع قيادات، وطلبنا للحضور فى قصر « زيزينيا » بالإسكندرية، وعندما ذهبنا قال لنا : « نحن نتحدث ليل نهار عن الانفتاح وتشجيع الاستثمار، وأنا أرى أن وجود الرقابة الإدارية يصيب الناس بالخوف ؛ لذلك أنا قررت إلغاءها » .. فنزل القرار علينا كالصاعقة . وقال : « كل وزير ينشئ عنده جهازًا للرقابة » ، فقلنا له : « يا ريس ندرس الموضوع » ، فرد علينا بقوله : « المسألة ليست فى حاجة إلى دراسة ، أنا أريد أن يتم إذاعة هذا القرار فى نشرة الساعة السادسة » . فقلنا له : « هناك موظفون وملفات يجب أن نفحصها » ، فردَّ علينا :

« كل هذا ممكن تعملوه بعدين » ، وتم إذاعة القرار ، وتشكلت لجنة فى مجلس الوزراء لتوزيع أعضاء الرقابة على الوزارات والمصالح الأخرى ، وتوزيع الملفات إلى الجهات المختصة بها .

۞ وماذا عن قرار إلغاء اللحمة شهرًا ؟

۞۞ يومها قال لنا : « يجب ألا نسكت على أزمة اللحمة ، فلو سكتنا سيصل سعر الكيلو إلى ٥ جنيهات ؛ لذلك يجب أن نلغيها شهرًا حتى نمنع الاستغلال ونواجه ارتفاع الأسعار » ، وكان وقتها كيلو اللحمة بـ ٣ جنيهات .

۞ قبل اغتيال السادات بيوم .. كنت عائدًا بالسيارة مع فؤاد محيى الدين من المطار ، وقلت له : ماذا سيكون الوضع الدستورى لو تم اغتيال السادات غدًا فى العرض العسكرى ؟ إلى هذا الحد كنت تتوقع اغتيال الرئيس فى المنصة ؟

۞۞ ما حدث هو أن نائب الرئيس السيد حسنى مبارك كان عائدًا لتوه من أمريكا بعد أن قام بإجراء مباحثات مع ريجان ، وموعد عودته كان ظهرًا ، فذهبت مع د. فؤاد لنقابله فى المطار ، وبعد أن وصل بالسلامة ركب السيارة وذهب إلى بيته وقال لى د . فؤاد : « أنت رايح فين ؟ » فقلت له : « المكتب » ، فقال لى : « تعال نتكلم ونحن فى سيارتك إلى أن نصل » . فقلت له : « أنت ليس لك فى الطور ولا فى الطحين ، والأولاد الإرهابيون يمكن أن يهاجموا سيارتى فى أى وقت » . فقال : « تعال نركب سيارتى » ، وركبت معه وسألته ونحن فى طريقنا : « ماذا سيكون الوضع الدستورى لو اغتيل الرئيس السادات فى المنصة غدًا ؟ » فأجابنى بقوله : « لا أعرف ربما يكون نائب الرئيس أو رئيس مجلس الشعب عمومًا أنا عندى الدستور على مكتبى ، لو أردت أن تعرف بالضبط عندما أذهب لمكتبى سأقرأ لك المادة » .

۞ هل هاجسك الشخصى وصل بك إلى حد توقع وقت اغتيال الرئيس ؟

۞۞ أريد أن أكمل لك حديثى مع د . فؤاد ، فقد قال لى : « لهذه الدرجة أنت خائف من العيال الإرهابيين ؟ » فقلت له : « منهم عناصر فى الجيش لم يتم ضبطها ،

والرئيس خلال الفترة الماضية كان لديه مناسبات كثيرة وتعبنا فى تأمينه ، وهناك حكمة تقول يا دكتور فؤاد : يُؤتى الحَذِر من مأمنه » . فقال لى : « عندك معلومات ؟ » فقلت له : « لا .. لكن بالتحليل والرؤية الشخصية والإلهام الذى لدىّ أرى أنه من المحتمل أن يتم اغتياله غدًا » ، وفى النهاية وصّلنى لمكتبى وذهب لمكتبه ، واتصل بى وقرأ علىَّ نص الدستور ، أنه فى حالة عجز رئيس الجمهورية عن مباشرة عمله يتولى رئيس مجلس الشعب إلى أن يجرى استفتاء .

❁ سلمت للرئيس السادات شريطًا بالصوت والصورة لأحد المتهمين ومنهم نبيل المغربى ـ اليد اليمنى لعبود الزمر ـ وهو يشترى السلاح ، وقال : إن أول رصاصة ستكون فى صدر السادات .. هل قلت هذا الكلام للسادات ؟! ولماذا لم يتم القبض عليه ؟

❁❁ نعم .. وتم القبض عليه ، وقد قلت للرئيس السادات ما حدث وهو فى طريقه للمنصورة ، وأرسلت له الشريط ، وحدث أننا تعاملنا مع تنظيم الجهاد فى الإسكندرية عندما حاولوا إحراق دور العبادة فى عيد ٧ يناير ، وتم ضبطهم ، وقُتل ضابط من أمن الدولة اسمه مصطفى حفنى ، والذى قتله يُدعى على المغربى ، وهو إرهابى خطير ، وتم ضبطه فى لحظتها ، وقد تعامل معه قائد الأمن المركزى وكان عقيدًا اسمه عبد الرحيم النحاس ، فقمت بترقيته من عقيد للواء ، وهذا القرار لا ينص عليه أى قانون ، لكنه قرار سياسى .

❁ لماذا لم يتم القبض على المغربى وعلى عبود الزمر ؟

❁❁ المسألة ليست بهذه السهولة فهذه التنظيمات اليمينية المتطرفة التى تتمسح فى الدين لديها أمن خطير ، فأى عنصر منهم يتصل بالمباحث يتم تصفيته ، وهذا بخلاف ما يفعله الشيوعيون ، فهم يقومون بتنحيته أو تجميد نشاطه ، لكن التنظيمات الإرهابية لا تسمح بوجود هذا الشخص على ظهر الأرض إذا ثبت تعامله مع المباحث ؛ لذلك نتعامل معهم بهدوء شديد ، ونتتبعهم يومًا بعد يوم لنقوم بتسجيل اجتماعاتهم ، فلذلك عملية زرع مرشدين بينهم تكون غاية فى الصعوبة ،

فعندما اكتشفت مباحث أمن الدولة أن تنظيم الجهاد يتحرك ، وأن سائق تاكسى قام بإبلاغ المباحث بأن هناك مجموعة ذهبت للهرم ليتدربوا على ضرب النار ، فتأكدت المعلومات ، قلت لهم : استمروا فى مراقبتهم ، وتم تسجيل لقاء السلاح ، وأعينهم إذا نظرت إليها تشعر أن هناك شرارًا يخرج منها ، وهذا ما شعرت به عندما رأيت شكرى مصطفى !! حتى إن صوت الرصاص الذى يطلقونه يختلف عن صوت الرصاص العادى وكأنه مشحون حقدًا !! فبعثت للرئيس نسخة من الشريط وكلمته قبل اغتياله بكثير ، وكنت أبلغه بكل جديد يحدث ، وذلك لمدة ١٥ يومًا ، وهذه الأيام كان يقوم بزياراته أثناء عيد النصر .

❁ والرئيس مبارك عندما كان نائبًا وقتها طلب تهدئة القطار المتجه إلى المنصورة ضمانًا لأمن الرئيس .

❁❁ غضب السادات عندما وجد القطار يسير بهذه السرعة المبالغ فيها « وزعَّق » لوزير النقل وطلب منه تهدئة السرعة ، وبقينا نحن نعمل خلال ١٥ يومًا ونذهب معه فى كل مكان ، وكانت آخر زيارة قبل العرض هى افتتاح مدينة السلام .. وهذه المدينة لها قصة ، فقد جاءنى تقرير من أمن الدولة يفيد أن الشيوعيين يذهبون إلى المناطق التى تجمع بها الناس الذين فقدوا منازلهم ويفهمونهم أن الدولة فى وادٍ وهم فى وادٍ آخر ، ويشحنونهم بهذا الكلام ليخرجوا معهم فى مسيرة ليلية بالمشاعل احتجاجًا على عدم وجود مساكن لهم ، وأن هذه المسيرة قد ينتج عنها حرائق ، فطلبت محافظ القاهرة وسألته عن المساكن والإيواء ، فقال لى : « الوضع سيئ جدًا ، وأنا عندى ألف أسرة تحتاج إلى سكن ، وعلى رأى المثل اطبخى يا جارية كَلِّف يا سيدى » ، وأنا عندى منطقة احتلها العرب بجمالهم ، فذهبت إليها وقمت بتطويرها وأخليت هذه الأرض التى تم الاعتداء عليها » ، فسألته : « هل عندك طاقة لتشييد المبانى ؟» فقال : « عندى ، لكن أريد ٨٦ مليون جنيه لعمل كذا ألف مسكن يجمع هؤلاء الناس ، ويتبقى هناك احتياطى إذا تم انهيار بيوت أخرى » ، وأخذته وذهبت به للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد نائب رئيس

الوزراء للشئون الاقتصادية وكان عنده اجتماع ، ولكن بمجرد أن علم بوجودنا خرج منه ، فقلت له : « مشكلة الإيواء ستتحول لمشكلة سياسية خطيرة جدًا ، وستكون فى رقبتك ، وستصبح أنت المسئول عنها ؛ فالشيوعيون يخططون لكذا ، وهذه مسألة خطيرة ، وأنا أحضرت لك المحافظ لأنه طلب ٨٦ مليون جنيه ، وقال إنه على استعداد لعمل هذه المساكن » ، وبعد أن استفسر منه عن الوضع ، ذهب لمكتبه وكتب ورقة لمحافظ البنك المركزى وهى تعطى الحق للمحافظ فى صرف ٩٠ مليون جنيه ، وقال له : « إذا احتجت إلى مبالغ أخرى فأنا على استعداد ، فلا تجعلوا الفلوس شماعة الفشل ؛ فالميزانية بها فائض كبير » ، وأخذ المحافظ الورقة وجرى لا كان يتصور أن الدكتور سيأخذها منه مرة ثانية ، وقمت بمتابعة التنفيذ من فترة لأخرى ، وكان يأتى معى لمتابعة التنفيذ نائب الرئيس ويقوم بتشجيع المحافظ ، وانتهى العمل فى المدينة قبل أن يقوم السادات بافتتاحها بليلة واحدة ، وكنت فى هذه الفترة أقوم كثيرًا بالمرور للاطمئنان على الحالة الأمنية « وشد » الخدمة والقوات ، ويضيف النبوى بقوله : وجدت المحافظ يقوم بتعليق لافتة على نفق الأزهر ومكتوب عليها « نفق النبوى إسماعيل » ، فقلت له : « اخلع هذه اللافتة » ، وقد عرفت يومها فقط أنه يمكن أن نقوم بعمل مطلع فى هذه المنطقة لتلافى الاختناقات المرورية ، ونظرت إلى النفق فوجدته مليئًا بجثث الحيوانات ، فاتصلت بالمحافظ ورئيس شركة المقاولون العرب وقابلتهما الساعة الثامنة صباحًا وشرحت لهما ما أريده ، وأن هذا المكان تمر منه سيارات الجيش ، فلا يصح أن تبقى عالقة فى المرور لأن هذا الطريق غير ممهد للسير فيه ..

۞ لماذا لم تقم بالقبض على العناصر التى اغتالت السادات ؟

۞۞ اجتمعت بالقيادات وتحدثت معهم فى أننا لا ينبغى أن نتعامل مع هذه التنظيمات بالطرق التقليدية ؛ لذلك علينا أن نهاجم جميع الأوكار التى من المحتمل وجودهم فيها والقبض على هذه العناصر ، وأن نستمر فى تصفية العناصر الهاربة ، فلابد أن نوجه ضربة إجهاضية للتنظيم ولا ننتظرهم . ويستطرد النبوى

بقوله : أذكر أنك سألت عبود عن المكان الذى فكروا فيه فى اغتيال السادات ، فأخبرك بأنهم كانوا يستعدون لاغتياله وهو فى طريقه للحزب الوطنى ، وأنهم كانوا يعرفون المنطقة التى تبطئ فيها السيارة ، لكنهم لم يستطيعوا اغتياله نظرًا لكثافة رجال الأمن الموجودين ، وهذا معناه أن توقعاتى كانت فى محلها ، فالتنظيم كان لديه حصر بجميع الأماكن التى يزورها السادات ، وقد اشتروا أسلحة وقنابل .

۞ أريد أن أذكرك بواقعة حدثت ليلة العرض العسكرى وهى أن عبود الزمر قابل أحد رجال المباحث المخترقين للتنظيم ، وأعطاه شنطة بها قنابل فى ميدان الجيزة ، وقال له : لابد أن نقوم بعملية كبيرة فنحن ضائعون .. ضائعون ، وميتون ، فلا مفر . هل أبلغت الرئيس السادات بذلك ؟

۞۞ هذه الواقعة حدثت بالفعل .. فقد ذهب أحد أفراد التنظيم لأحد مصادرنا فى بيته وقال له : تعال معى لتقابل أحد قيادات التنظيم ، ولم يكن يعرف أنه الزمر ، وسأله : هل المباحث تعرف عنك شيئًا ؟ فأجابه : لا . فقال له : سنخفى عندك هذه الأسلحة والمفرقعات ؛ لأننا اكتشفنا أن جزءًا كبيرًا من قيادتنا وعناصرنا تم ضبطهم ، وجزءًا كبيرًا من سلاحنا تم ضبطه أيضًا ، فلابد أن نقوم بعملية كبيرة يكون لها صدى غير عادى ، وقام مصدرنا بإبلاغنا بما حدث ، وكان ذلك قبل العرض بثلاثة أيام ، فاتصلت بالرئيس السادات قبل المغرب .

۞ ماذا دار بينكما ليلة العرض العسكرى ؟

۞۞ اتصلت به وقلت له : إنى قلق بصورة غير عادية من يوم العرض ، خاصة أن الطريق طويل من البيت لمنطقة العرض ، والسيارة تسير بهدوء لأن الناس تقوم بتحيتك ، ومع سيادتك النائب ووزير الدفاع ، فمن الممكن أن يقوم هؤلاء الأولاد بضرب الموكب من فوق أى مبنى بالقنابل والرشاشات ، أو بسيارة ملغومة ، أما منطقة العرض فهذه منطقة تتولى القوات المسلحة تأمينها ، وهذه منطقة عسكرية لا أعرف شيئًا عن نظام خدماتها ، هذا علاوة على أن هناك قلة من الجيش فى التنظيم لم يتم ضبطها إلى الآن ، وهؤلاء يمثلون خطرًا على سيادتك . فقال لى : « يا نبوى

لا تخف ، فأنا حددتهم فى خطابى ، وأريدك ألا تقول شيئًا عن المتآمرين الذين قبضت عليهم ؛ لأن هذا سيؤثر على عملك » ، فقلت له : هى مسألة وقت ، فعندما نقوم بالقبض على أحدهم ، فإن الباقين يعرفون ، ونحن نطاردهم ، وقد أُجهد السادات جدًا من كثرة ما يعرض عليه ، وهاجم الشيخ كشك وعبود الزمر وقال : « أنا مش هرحمه » .

۞ أنا سألت عبود الزمر فى هذه الجزئية ...

۞۞ سمعها طبعًا ... وبعض الوزراء سألونى فلم أرد إزعاجهم وقلت لهم : « العيال المتطرفين سايقين العوج » .. وقلت للرئيس بعد تهديد سيادتك لهم جاء مصدر لنا مخترق للتنظيم وأخبرنا بأنه قابل « عبود » ، وكان منفعلاً ، وشرحت له ما حدث بينهما ، فقال لى : « يا نبوى كل واحد فيهم يريد أن ينفد بجلده » ، فقلت له : « لو لم نكشف عبود كان من الممكن بحكم موقعه فى الجيش أن يكون ضمن مجموعة الأمن الخاص بسيادتك ويكون جالسًا فى المنصة بسلاحه وكلنا تحت رحمته » . فصمت حتى ظننت أن الخط قطع ، ثم عاد يقول لى : « يا نبوى أنتم عملتم « عمل كبير » فى كشف الموضوع ، أريدك أن تطمئن ، غدًا سيمر على خير بإذن الله » . وفكرت وقتها فى أن أتصل بالمهندس عثمان وأسرته ، فقد كان يتناول العشاء معهم ليلتها ليقنعوه بعدم الذهاب للعرض ، لكنى قلت لنفسى الأمن لا يتم حله بشكل عائلى ، وهذه الطريقة ستغضبه وعمومًا أنا عملت ما علىّ .

۞ صباح يوم العرض العسكرى أبلغ أحد الأشخاص المسئولين بأن هناك حدثًا كبيرًا سوف يحدث فى المنصة ، وقال من ضمن تفاصيله أنكم وأنتم تتابعون التليفزيون سترون ما سيحدث .

۞۞ هذا حدث بالفعل .. فأحد مصادرنا المخترقين للتنظيم أبلغنا بأن هناك حدثًا كبيرًا سوف يحدث فى المنصة وتفاصيله ستتابعونها عبر شاشة التليفزيون . وهذا المصدر يسكن فى منطقة الساحل بروض الفرج ، وقد جاءته قيادة تنظيمية تبلغه بهذا الكلام . وأن هناك تكليفات سيتم معرفتها بعد الحادث .

❁ **إذن التنظيم كان تحت السيطرة الأمنية ... فلماذا لم يتم القبض عليه ؟**

❁❁ يا سيدى كانوا هاربين ، ولا نعرف أماكنهم ، وليس معى عصا سحرية .

❁ **أنت صورتهم بالفيديو !**

❁❁ هؤلاء قبضنا عليهم وهذا نجاح .

❁ **« نجاح بأمارة إيه ؟ » هل تم القبض على نبيل المغربى ؟**

❁❁ طبعًا .

❁ **وعبود الزمر ؟**

❁❁ لا .. تم القبض عليه فجر الاستفتاء على الرئاسة وهذا نتيجة جهد كبير .

❁ **يعنى بعد اغتيال السادات .. فلماذا لم تقبضوا عليه قبل الاغتيال ؟**

❁❁ كان هاربًا ولم نكن نعرف طريقه ، فالبحث عن مجرم مثل « قشة فى كوم تبن » .

❁ **سأقول لك لماذا لم تقبضوا عليه قبلها ؟**

❁❁ « قول يا سيدى .. ما كنت تيجى تشتغل وزير داخلية » .

❁ **كان من المفترض أن أحد رجال الشرطة المندس على التنظيم سيقابل الزمر فى ميدان الجيزة .. فلماذا لم تقبضوا عليه وقتها ؟**

❁❁ ومن أين نعرف أنه ذاهب لميدان الجيزة ؟ فالقبض عليه تم فجر يوم الاستفتاء وهو يستعد مع مجموعة لتفجير لجان الاستفتاء حتى لا يتم .

❁ **قبضتم عليه بعد موت الرئيس !**

❁❁ « الرئيس قدره أن يموت » .

❁ **نصحت الرئيس صباح يوم العرض بارتداء الصديرى الواقى .. فلماذا رفض ارتداءه ؟**

❁❁ لأنه قال : لو الرصاصة جاءت فى رأسى ، ماذا ستفعلون ؟

❁ هل نصحت السادات بعدم حضور العرض العسكرى ؟ وهل كان من الصعب عليه أن يتخذ هذا القرار ؟

❁❁ طبعًا نصحته .. لكنه كان يفكر فى أثر هذا على الجيش وعلى العالم ، وكيف ستكون صورتنا إذا لم يحدث شىء ؟

❁ لو كان فيه شك ١ ٪ كان ينبغى أن ...

❁❁ ياسيدى السادات كان رجلاً جسورًا ولا يهاب الموت ، وعندما ذهب لإسرائيل كان هناك احتمال كبير لاغتياله ، لكنه ذهب غير عابئ بهذا الكلام .

❁ هل رفض السادات أن يتخذ الحائط الخرسانى للمنصة ساترًا ؟!

❁❁ نعم .. وسأقول لك السبب .

❁ السادات رفض ارتداء الصديرى الواقى . ورفض أن يوجِّه الحرس الجمهورى الذى يرأسه لكى يحميه .. هل تركيبة السادات تركيبة زعيم حساباته تختلف عن البشر ؟

❁❁ قلت لك هذا الكلام من قبل ، فهو رجل أراد الله أن يستشهد وهو فى أوج عظمته وفى يوم مهيب ، وكان يعرف خطورة وجوده فى منطقة العرض ، فقد تحدثت معه فى خطورة الوضع ، لكنه رفض الإصغاء لكلامى ، ورفض أيضًا أن يرتدى الصديرى المضاد للسلاح الآلى ، هذا بجانب رفضه لعمل سترة خرسانية تكون أمامه ، وعندما أطلقت عليه أول ثلاث طلقات ألقى الحرس بأنفسهم فوقه وأنزلوه خلف الساتر ، لكنه قام وقال : « مش معقول مش معقول ، أنت مجنون يا ولد !! قالها ثلاث مرات « مش معقول مش معقول » ، ووقع ... كان أسدًا وهو يسقط . وسبحان الله كان المدعوون كأنهم لا يبصرون ، يارجل فى سورة يس « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ، والعرض كان يجرى له حوالى ١٠٠ بروفة ، ولكن الكل ظن أن « خالد الإسلامبولى » جاء ليقوم بعمل العرض أمامه ويحييه ، حتى الحرس لم

يصدقوا ما رأوا ، فلم يرفعوا عليه السلاح ، فالكل كان لا يصدق ما يراه حتى قام خالد بإطلاق الرصاص على الرئيس فى المنصة .

۞ هل كان من المتوقع أن يقوم أحد الطيارين بنسف المنصة بما فيها ؟

۞۞ طوال فترة العرض كنت أجلس على أعصابى وأنظر فى الساعة حتى ينتهى العرض الجوى ، فالجميع كان يشاهد الأكروبات وأنا خائف وقلق جدًا ، فكنت أخشى أن يكون أحد أفراد التنظيم فى القوات الجوية ويكون لديه أمر بتفجير المنصة بالطائرة ، وعندما انتهت فقرة الطائرات تنفست الصعداء ، وبدأت توجيه نظرى للأرض فوجدت اللورى والإسلامبولى ينزل منه ويلقى بأول قنبلة من يده فقلت بصوت مسموع : عملتوها .. عملتوها .. وكان كل تفكيرى فى حماية الرئيس إذا وصل بالسلامة للمستشفى .

۞ لا ، قبل أن نترك المنصة .. هل حدثت مشادة كلامية بينك وبين المشير أبو غزالة ؛ ففى الصورة التليفزيونية ظهرت بوادر مشادة بينكما ؟

۞۞ هذا كذب .. كذب .. فقد كنا فقط نتحدث ، فلا وقت للمشادات ، فقط كنا نفكر فيما يمكن أن نفعله .

۞ هل صرخت السيدة فايدة كامل زوجتك وهى تجلس مع السيدات فى أعلى المنصة وقالت : « يا نبوى يا نبوى » وهى خائفة ؟

۞۞ هذه العبارة كتبتها إحدى صحف المعارضة التى تهوى هذا الكلام ، ولكن هذا لم يحدث ، فقد كانت تجلس بجوار حرم الرئيس وبقية السيدات ، فما الداعى أن تصرخ بمفردها ؟ ويضيف النبوى بقوله : المهم أنا أمرت بإحضار السيارة التى ستنقلنا لنلحق بالرئيس فى المستشفى وقفزت من المنصة وسحبت اللاسلكى وأعطيت أوامرى بتنفيذ الخطة « مائة » وتحويل جميع التشكيلات إلى قتالية ، فلا وقت لاستخدام العصى والغازات ، وكان بجوارى ضابط اسمه أسامه مازن وكان ضخمًا « فزقنى » خوفًا علىّ من أن يصيبنى أذى ، ورأيت حرس الرئيس وهم يحملونه

إلى الطائرة الواقفة خلف المنصة ، فهذه الطائرة كانت موجودة لكى يذهب بها إلى ميت أبو الكوم ليزور قبر أخيه عاطف السادات ويصلى العيد هناك ، ثم يذهب للمعمورة ، فقد كان يقول لى : « أنتم تعبتونى الفترة الماضية ، وأنا أحتاج لراحة » ، فهذه الطائرة هى التى تم نقله بها للمستشفى .

۞ لكن يُقال إنك أول من هرب من المنصة فى سيارة لاسلكى مع ضابط ملازم أول واختفيت ، ولم تظهر إلا بعد أن تأكدت أن الحادث ليس انقلابًا .. أتصور أنك قرأت هذا الكلام .

۞۞ قبل أن أنسى .. أنا قرأت لك الكتاب الذى حاورت فيه عبود الزمر وسألته عن خطتهم لاغتيال السادات ، فقال لك : إنه فكر فى اغتياله فى استراحة القناطر ، لكن كردونات الأمن والتفتيش جعلتنا نعرف أننا لا يمكننا الدخول بالسلاح ، ثم فكرنا فى أن هناك ضابطًا معنا فى القوات الجوية وكان مشتركًا فى العرض ، فأعطينا له تعليمات أن يقوم بتفجير المنصة بطائرته ، ولكن هذا الضابط تم تكليفه بمأمورية قبل العرض مباشرة ، لذلك اتجهنا للخطة الثالثة وهى خالد الإسلامبولى ، وكلام الزمر يؤكد صدق نبوءتى ، فهنا أقول لك : الرسالة التى كانت قادمة لى لم تصلنى ، ولو جاءتنى وأعطيتها للرئيس كان من الممكن ألا يصدقها ؛ فهو رجل يعلم أنه ليس من الضرورى أن تكون كل معلومة تصل إلينا صادقة .

۞ لكن .. ماذا لو كانت حادثة المنصة انقلابًا حقيقيًا لا قدر الله ؟

۞۞ أنت تقول إنى هربت .

۞ هل النبوى إسماعيل وزير داخلية مصر ، كان سيهرب أم سينتحر مثل وزير داخلية روسيا منذ سنوات ؟

۞۞ السؤالان مرتبطان ببعضهما ، لكن أولاً أريد أن أكمل لك ما حدث فى المنصة ، فأنا ركبت السيارة واتصلت باللاسلكى بمديرى أمن أسيوط وإسكندرية والمنيا والقاهرة وغيرها ، وأعطيت تعليمات معينة ، وفى دقائق معدودة كنت قد

وصلت من المنصة إلى الوزارة ، وبمجرد وصولى وجدت تشكيلات الأمن المركزى فى طريقها لتنفيذ الخطة « مائة » ، فاطمأننت أن تعليماتى يتم تنفيذها بهذه السرعة ، وبعد ذلك توجهت لمستشفى المعادى ، فوجدت الرئيس مبارك يجلس فى الحجرة المجاورة لغرفة العمليات ، فسرت فى الطرقة وسألت د . مصطفى المنيلاوى عند خروجه من حجرة العمليات عن حالة الرئيس ، فقال لى : « الحالة صعبة وحرجة جدًا » ، فلم أرد أن أستفسر منه أكثر من ذلك .

❁ والدكتور عبد المجيد لطفى ؟

❁❁ حصل .. سألت عبد المجيد ، فقال لى : « اعتبره مات ، ولكن لا يمكننا أن نعلن هذا إلا بعد توقف حواس معينة » ، وأنا واقف معه ، وجدت السيدة جيهان ومعها ابنتها حرم المهندس محمود عثمان جاءت وسألت الدكتور : « أنت خلعت البالطو الأبيض وارتديت الكاكى .. لماذا ؟ » فأجابها بصراحة : لا يمكننى أن أراه فى هذه الحالة . فقالت : « فهمت ((مصر الآن أهم » ، فصرخت ابنتها « فشخطت » فيها وقالت لى : « اذهب للنائب مبارك » ، فذهبت إليه وقلت له : « السيدة جيهان وصلت والدكاترة قالوا كذا ، فجلستنا هنا أصبح لا لزوم لها ، يجب أن نذهب لمجلس الوزراء ونقوم بعمل بيان عن الحادث » . وبالفعل ذهبنا معًا للمجلس ، وجمعنا المكتب السياسى ومجلس الوزراء والأمانة العامة ، وبعد كل ذلك يقولون : إنى هربت ؟!!

❁ ماذا لو كان انقلابًا ؟

❁❁ كنت سأتعاون مع القوى الوطنية فى الشرطة والقوات المسلحة .

❁ كنت ستهرب أم ستنتحر ؟

❁❁ لا أتصور أنى يمكن أن أنتحر مهما كانت الظروف ، فالذى ينتحر هو إنسان جبان ، وأنا رجل صلب وإيمانى بالله عال ، وقد رأيت الموت كثيرًا .

❁ أنت رأيت الموت بعينيك فى المنصة « عطا طايل » المتهم الثالث كان يصعد إلى المنصة ليضربك .

❁❁ « عطا طايل » حاول أن يقتلنى فعلاً لولا المرحوم المصور رشوان الذى ضربه بالكاميرا ، فقام بإفراغ الرشاش فيه ، ولم يتبق به طلقات ليضربنى بها ، فجرى من أمامى .

❁ ما إحساسك وقد واجهت الموت ، وليس معك سلاح ، ولا يجوز أن تحمله فى هذا المكان ؟

❁❁ هذه القصة عشتها طويلاً ؛ فعندما دخلنا فى الجد وزاد التركيز فى ضرب الأوكار أصبحت أحمل طبنجة جيدة ، وقلت لنفسى لا حرس سينفعك ولا غيره ، فكل واحد ساعة المصيبة سينفد بجلده ، فينبغى ألا تموت « هدرًا» وتركت الطبنجة فى السيارة ، ووضعت قبضتها قريبة من يدى .. ويوم المنصة ، اتفقت مع زوجتى أن تنتظرنى عند تقاطع شارع الأزهر مع صلاح سالم لنذهب معًا .

❁ هذا الكلام تقوله لأول مرة ..

❁❁ ... وانتظرتها حتى وصلت بالسيارة ، وسمعت اللاسلكى يقول وقتها : حرم الرئيس وصلت والرئيس خرج من القيادة ، فقلت لنفسى أركب معها سيارتها بدلاً من سيارتى التى بها اللاسلكى والتليفون ، وخاصة « شكلى بايخ » فأنا لا يصح أن أذهب بعد الرئيس ، وتركت « الطبنجة » فى سيارتى ، وقال لى سائقى : « خذ الطبنجة » ، فقلت له : « لا يصح أن أدخل منطقة عسكرية ومعى « طبنجة » ، فهذا ليس من الذوق ، فنحن فى حمايتهم » ، ويضيف النبوى : عندما جاءت زوجتى متأخرة ـ وكنت فى غاية الضيق والعصبية ـ قلت للسائق عد بنا سأذهب إلى المكتب ، ولكنى عدلت عن رأيى وهدأت وذهبت للمنصة بدون « الطبنجة » التى سألتنى عنها .

❁ ماذا لو كان السادات قد امتد به العمر ؟ هل كانت ستصبح مصر دموية ؟

❁❁ بصراحة ، وأنا فى طريقى للمستشفى كنت أخشى من غضبه ، وكان كل تفكيرى ينحصر فى كيفية امتصاص غضبه .

❁ **هل كان لديك أمل أن يظل السادات حيًا وأنت فى طريقك للمستشفى ؟**

❁❁ طبعًا .. فكنت أخشى أن يقوم بتوريطى فى أشياء لا داعى لها ، خاصة أنى كنت أرى أنه ينبغى أن نكمل ملاحقتنا للعناصر الهاربة ، وكان هدفى امتصاص غضبه .

❁ **ما تصورك لمصر وقتها .. هل كان سيحدث بها حملة اعتقالات ؟**

❁❁ لو كان هناك وزير داخلية غيرى مذعور لكان حدث هذا ، ولكنى أحسن تقدير الموقف .

❁ **هل كانت ستتكرر اعتقالات مثل اعتقالات سبتمبر ؟**

❁❁ كل المعتقلين فى سبتمبر لم يتجاوزوا ١٤٠٠ شخص منهم ٢٥٠ مسجلاً خطرًا ، ومنهم ٤٠ شخصًا من الذين تم التحفظ عليهم تحت ضغوط معينة .

❁ **« فداك » .. هؤلاء الأربعون شخصًا !!**

❁❁ « لا .. لا مش فدايه » ، لقد كنت أريد زيارتهم فى المزرعة .

❁ **ولماذا لم تفعل ذلك ؟!**

❁❁ خشيت أن يظنوا أنى جئت للشماتة فيهم ، خاصة وأنا كنت أريد حل مشاكلهم ، ورغم أنى ذهبت للمزرعة فعلاً إلا أننى تراجعت وذهبت لسجن كبير كان يتم بناؤه ، وبعد تفقده عدت للوزارة ، فخشيت من انفعالهم عندما يروننى ولا أستطيع امتصاص غضبهم والتحاور معهم .

❁ **أبو العز الحريرى كان واحدًا من المعتقلين فى سبتمبر .. قدم استجوابًا يطالب فيه بمحاكمتك للتقاعس عن إنقاذ حياة الرئيس .. كيف تلقيت هذا الاستجواب ؟**

❁❁ وأنت ما رأيك ؟

❁ أنا أسألك : كيف تلقيت هذا الكلام ؟

❁❁ تلقيته بسخرية وأنا أضحك ؛ لأن هذا الكلام لا محل له .

❁ هل بخبرتك الأمنية كنت تتوقع اغتيال السادات بهذه الطريقة ؟

❁❁ نعم .. أنا كنت أجلس فى المنصة وأنتظر الرصاصة بحسى الأمنى ورؤيتى للموقف وليس بمعلومات .

❁ لو أعيد عليك شريط حادث اغتيال السادات كما يحدث فى إعادة أهداف مباريات الكرة .. ما هو الخطأ الذى يمكن أن تشير إليه وتقول إنه تسبب فى كل ما حدث ؟ ولا تهرب من سؤالى .

❁❁ أنا لا أهرب ، ولا أعرف الخدمات التى كانت موجودة لأقول لك .

❁ كيف وأنت وزير داخلية وكنت تجلس فى المنصة ؟

❁❁ هل لأنى وزير داخلية كان يجب علىَّ أن أقوم بعمل حصر للعساكر الموجودين ومواقعهم ؟ فهناك أناس لا أعرف عددهم يمين ويسار وفوق وتحت !!

❁ أين الخطأ الذى تسبب فى كل ما حدث ، لا يمكن ألا تخبرنى !!

❁❁ الخطأ كان فى عدم التوقع .

❁ كيف يكون هناك عدم توقع وقد أرسلت إليك رسالة تقول إن الرئيس سيتم اغتياله فى المنصة ؟

❁❁ الرسالة لم تصلنى .. لأن الضابط حاول أن يتصل بى لكن اللاسلكى كان خارج المنطقة ، ولم يتم السماح للضابط بالدخول ، قد منعوه وقالوا له : لا أحد يدخل الاحتفال بعد الرئيس ولا يخرج منه ، ودار حديث طويل بينه وبين الشرطة العسكرية وأثناء حديثهما سمع ضرب الرصاص ، فقال لهم : معى رسالة لوزير الداخلية تقول إن حدثًا خطيرًا سيحدث للرئيس ، فلو كنت قمت وقلت للرئيس هذا الكلام لما استمع إلىّ .

۞ اللواء حسن أبو باشا قال إنه لو كان مكانك لفعل أشياء كثيرة لإنقاذ الرئيس .

۞۞ فعلاً قال لو كان مكانى كان سيمنع الرئيس من حضور العرض .. هل هذا كلام يعقل ؟ هذا تهريج !! فلا أحد يمكنه أن يجبر رئيس الجمهورية على فعل شىء .

۞ الرئيس فى خطر .. حياة الأمة كلها فى خطر .. كيف لا تخرج الرئيس من المنصة ؟ ولماذا لم تقم وتقول لوزير الدفاع إن هناك خطرًا يهدد الرئيس ؟

۞۞ قلت لك مرارًا الرسالة لم تصل إلىَّ ، أنت تفترض أشياء لم تحدث ولو وصلت إلىَّ ونقلت ما بها للرئيس ، كان سيقول لى : « ما تبوظش » العرض يا نبوى ، فقد كان رجلاً جسورًا جدًا . ويستطرد النبوى بقوله : ذات مرة جاءنى نائب رئيس المخابرات الأمريكية فى طائرة خاصة ليقول لى إن هناك مجموعة إرهابية فى أوروبا لم يعبروا الأطلنطى ؛ لذلك فنحن وضعنا قيودًا على الرئيس ريجان ، وهذا يختلف عما فعلتموه مع رئيسكم فقد أحضرتم له شريط فيديو بالصوت والصورة ، فلماذا لم يستمع لكلامكم ؟ فهل كان يريد أن ينتحر ؟ فقلت لهم : طبعًا لم يكن يريد ذلك ، لكننا فى منطقتنا نؤمن بالله وبالقضاء والقدر ، والرئيس السادات كان جسورًا فشعرت بأنهم يريدون أن يقولوا لى إننا أناس لا نستفيد من المعلومات التى تصلنا .

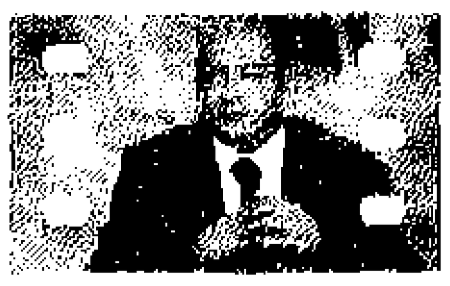

الفصل السادس

النبوي إسماعيل :

من تحديد المسئول عن اغتيال السادات

إلى وصف الحالة الأمنية في مصر الآن !

- طلبت من الرئيس ألا يستمر وزير الداخلية فى منصبه أكثر من عامين !

- لم أكن يومًا أسيرًا لكرسى السلطة !

- ليس لى أى رصيد فى البنوك !

- كنت أفضل استخدام أسلوب الحرب النفسية بدلاً من التعذيب !

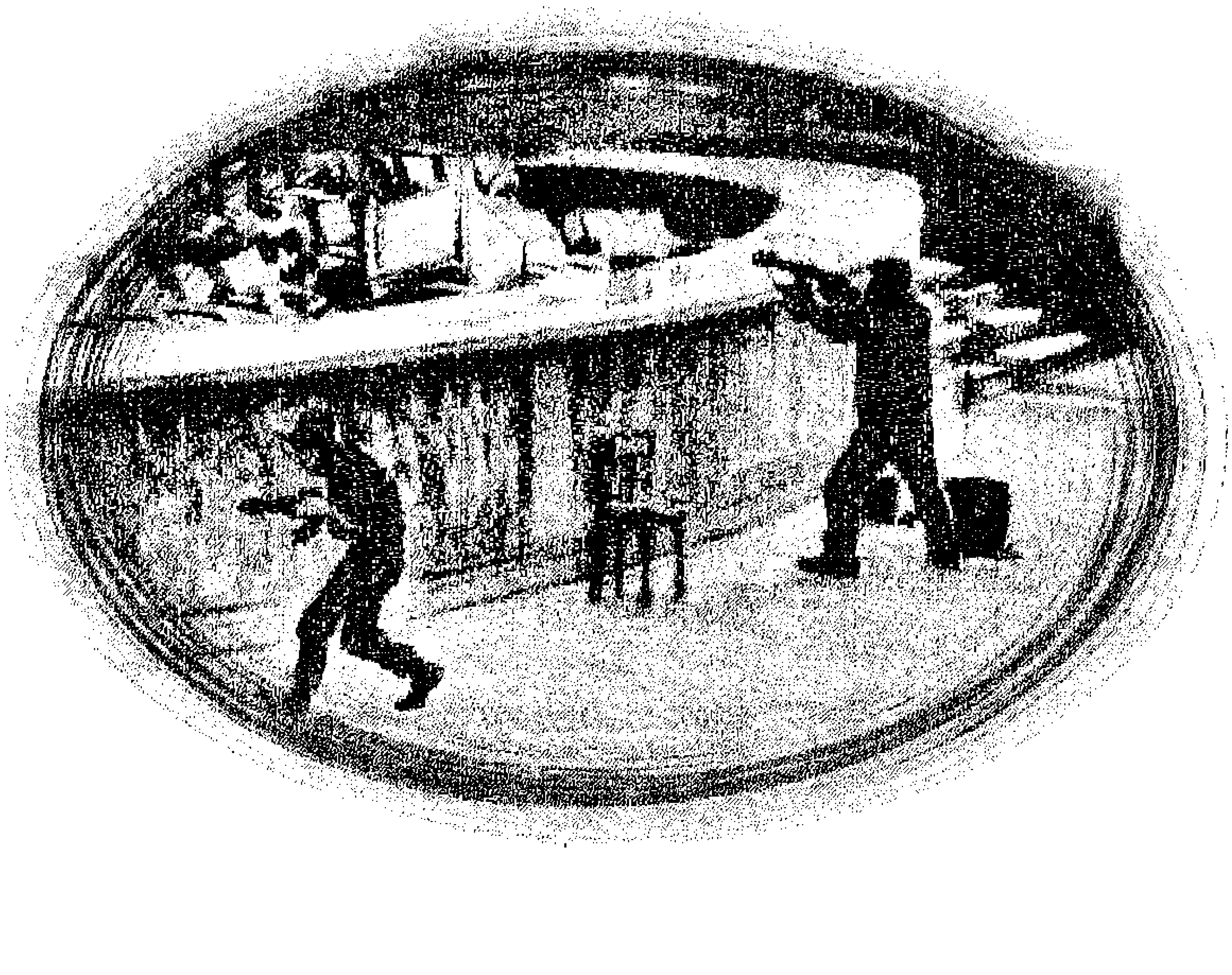

يقوم النبوى إسماعيل فى هذا الفصل بتقييم الحالة الأمنية فى مصر الآن ، ويصف شعوره يوم خروجه من الوزارة ، ويجيب عن السؤال الصعب ، وهو : من المسئول الذى كان يجب محاكمته بعد اغتيال السادات ؟!

❁ **هل كان هناك مسئول يجب أن يحاسب على اغتيال السادات ؟**

❁❁ أعرف أن هناك تحقيقات أجريت فى القوات المسلحة وتم محاكمة الأشخاص المسئولين .

❁ **بعد حادث المنصة كان هناك إرهابيون فى أسيوط ، واللواء حسن أبو باشا قال إنه جاء بعد حادث المنصة بثلاثة أيام ليتولى أمن الدولة .**

❁❁ الحقيقة أنى فكرت فى أنه لابد من الإسراع فى ملاحقة الهاربين ؛ لذلك رأيت ضرورة أن تشترك المباحث الجنائية مع أمن الدولة فى التحريات ، وكان أبوباشا أقدم ضابط رتبة ، وكان يشغل منصب مساعد أول الوزير للأمن الجنائى ؛ لذلك أحضرته على رأس الجهازين وليدير معهما أيضًا الأمن السياسى مع مساعديه، ويوجهوا نشاطهم فى تصفية الهاربين ، خاصة أن أمامنا الجنازة والاستفتاء . هذه

الخطوة كان هدفها عدم إجراء تنقلات فى هذا الجو المشحون وفى ظل وجود معلومات مرعبة جدًا من الخارج تقول : إن هناك عمليات مرتبة لتصفية قادة الدول الذين سيحضرون جنازة السادات ، خاصة أن بيجن وكارتر سيحضرانها ، فاجتمع بنا الرئيس مبارك ، وخرج اقتراح بأن نتقبل العزاء فى القصر الجمهورى ، ولكن هذا الاقتراح لم يستهونى ؛ لأنى لا أتصور أننا كدولة لا نستطيع تأمين جنازة ، وكان الرئيس مبارك يتفق معى فى الرأى ، فانبرى كالأسد وقال : « إن الجنازة يجب أن تكون طبيعية ، فإما أن نكون أو لا نكون . بغضب شديد جدًا . » ونظر إلىَّ وقال لى : « أنت يا نبوى لا تأتى الجنازة .. اجلس فى العمليات لتأمين الجنازة » ، وسألنى هل تحتاج إلى أى إمكانيات ؟ فأجبته : لدى ما يكفينى ، ونفذت ما اتفقت معه عليه . وحاول عبود وجماعته الذهاب لإحدى العمارات بعد أن ارتدوا ملابس عمال بناء ليضربوا القادة الحاضرين ، لكنهم لم يستطيعوا لكثافة الأمن الموجود ، وانتهت الجنازة على خير ، وبدأنا نعمل للاستفتاء ، ووصلتنا معلومات تفيد بأن بعض الهاربين . ومنهم عبود . قاموا بتأجير شقتين فى الهرم ومعهم قنابل وآلى وسينزلون الساعة الثامنة صباح يوم الاستفتاء ويقومون بضرب اللجان بالرصاص حتى يخيفوا الناس « ويبوظ » الاستفتاء ، فأعطيت تعليماتى للضباط أن يتم عمل أكثر من كردون لأنى « عايز الأولاد دول صاحيين » . قوموا بإطلاق الرصاص عليهم حتى تنفد منهم الطلقات ، وعندما تشعرون بأن ذخيرتهم قد نفدت هاجموهم ، وبالفعل تم ما أردت ، وكنت أتابع عمليات الاقتحام على اللاسلكى خطوة بخطوة ، فقلت لهم أطلقوا شحنة الغاز واقتحموا ، فسمعت المدافع « طق طق طق » ودخلوا عليهم وجدوهم يخرجون زاحفين على أيديهم وأرجلهم يريدون أن يصعدوا للسطح . وبهذه الطريقة تم القبض عليهم جميعًا ، وسار الاستفتاء على أحسن ما يكون ، وكان الإقبال غير متوقع وغير مسبوق ، وهذه طبيعة الشعب المصرى ، فعندما يشعر بالخطر فإنه يتجاوب ويؤدى واجبه ؛ لذلك جاءت نتيجة الاستفتاء مُشرِّفة جدًا .

❁ أنا سأعرض عليك لأول مرة صور على الشاشة الآن .

❁❁ أى صور ؟

❁ صور لعبود الزمر والحصار حول بيته .

❁❁ أرنى ما عندك ، « ولكن ربما تكون صور عاملها فى حتة تانية .. مفبركها ولا حاجة » .

❁ لا .. لا ..

❁❁ ضاحكًا : أنا ممكن أراها وأقول لك إنها « مش هى » .

❁ بعد اغتيال السادات رأيت ضرورة توحيد جهازى البحث الجنائى والأمن السياسى أى أمن الدولة والأمن العام .. فما مبرراتك ؟

❁❁ الأمن العام أكثر انتشارًا من أمن الدولة ، فمثلاً أمن الدولة تجد له مكتبًا فى مقر المحافظة ، لكن الأمن العام له نقاط شرطة منتشرة ، ومراكز اتصال بالعمداء والمشايخ والخفراء فى كل القرى ، وسلطته عليهم مباشرة ؛ لذلك لديهم فرصة كبيرة فى جمع المعلومات ، وكانوا يقومون بمساعدتنا فى المعلومات قبل الاغتيال ، ونحن نقوم بالتعامل مع العناصر الهاربة ، أما أمن الدولة فهو جهاز أثق فيه ، وقد أدى دوره على أعلى مستوى ، فقد كشف عن مكان عبود الزمر وعن تنظيم الجهاد ، وفى الإسكندرية كشف عن تفجير دور العبادة ، يعنى له تاريخ عريق منذ إنشائه ، ومصادره منتشرة فى الظروف الاستثنائية ؛ لذلك فكرت فى توحيد الجهازين حتى تستعيد البلد عافيتها بسرعة ، وبالفعل هذا التعاون كان نتاجه جيدًا جيدًا ، ففى نوفمبر أنهينا تنظيم الجهاد .

❁ قمت بالإشراف على عمليات التعذيب فى السجون .

❁❁ هذه قضية مستهلكة ... فعندما تم تقديم ٤٤ ضابطًا للمحاكمة حصلوا جميعًا على البراءة ، لأنه ثبت أن المسجونين هم الذين افتعلوا هذه الإصابات فى أنفسهم ، واعترفوا بذلك فيما بعد .

❁ **هل كنتم تأخذونهم على كفوف الراحة ؟!**

❁❁ لا يوجد تعذيب فى لائحة السجن ، خاصة وأنى أنبذ فكرة التعذيب ، سأقول لك الطريقة التى يتم بها الحصول على الاعترافات وهى تعتمد على الحرب النفسية ، فيأتى الولد الذى نريد استجوابه ولديه معلومات نقوم بعمل تمثيلية عليه فى الغرفة المجاورة له،حيث يقوم عسكرى مجند بإصدار أصوات لتدل على أنه يتم تعذيبه، ويتم إحداث أصوات تكسير وضرب ويقول «ارحمونى خلاص هقول» ، فهذه كانت دراسة قمت بها عن الحرب النفسية ، وهذه طريقة تؤتى ثمارها بدون تعذيب أو حتى تعب ، ويعترف فيها المتهم بكل شىء! ويستكمل النبوى حديثه بقوله : عندما كنت فى مباحث السكة الحديد تسببت فى توبة أكثر من مجرم من عُتاة الإجرام ، وفتحت لهم أكشاكًا فى المحطة ، فكان المجرمون ينظرون فى الأرض عندما يروننى ، وقد استخدمت أسلوب الحرب النفسية فى السكة الحديد عندما حدثت سرقة وقمت بالمعاينة، وبذكائى قلت لهم إن الذى فعلها فلان وفلان وفلان وهم عشرة تقريبًا ، ولضبطهم اذهبوا لمقهى كذا ، وأثناء البحث فى ميدان السبتية تم ضبط أحدهم وهو « سلام عفيفى » وكانت فى يده ساعة جديدة ، وعندما فتشته وجدت معه إيصال شراء الساعة ، وأنه اشتراها قبل حادث السرقة بيوم ، فنظر إلىّ وهو « مكسوف » ، فقلت له: عندى نصيحة لك اسمعها : « لما الواحد يشيل شيلة ثقيلة لوحده يتقطم وسطه ، لكن لما يشيلها مع ناس تبقى خفيفة » وحاول فى البداية إنكار صلته بما حدث ، واضطررت لعمل تمثيلية عليه ، فأحضرت «جرسون» المحطة ليعترف عليه أنه قد رآه ، وأن أحد المجرمين نادى عليه وهو يجرى وقال له : « حاسب يا سلام » .. وبعد أن اعترف قلت له : إنها كانت مجرد تمثيلية .

❁ **أنت أستاذ فى السياسة والأمن !!**

❁❁ « مش قوى » .

❁ **« أنت لعيب كبير!! » .**

۞ ما تقييمك لفترة حكم الرئيس السادات ؟

۞۞ كان زعيمًا وطنيًا ومخلصًا يحلم بتحقيق آمال شعبه ، وباليوم الذى تخرج فيه إسرائيل من أرض مصر ، ولكن ما آخذه عليه ، وهو « لعيب وزعيم » ، أنه سمع كلام من نصحوه باستخدام لعبة المهادنة بين التيارات السياسية ، فقد أدار مباراة كبيرة مع التيارات السياسية يهادن اليمين لحساب اليسار والعكس ، وهذه اللعبة كانت من أيام عبد الناصر ، فالشيوعيون بدعم الاتحاد السوفيتى اتخذ منهم موقفًا وقام بطرد الخبراء السوفيت ، وأنهى معاهدة الصداقة معهم عندما «نشفوا ريقه» فى مسألة السلاح ، وكان يريد أن يحارب ، وأعلن عام الحسم ، وقالوا له : لسنا قادرين على التعاون معك ونحن مشغولون بالحرب الهندية الباكستانية ، وخرجت نكت ، لذلك كان قراره بطرد خبرائهم قرارًا خطيرًا وجريئًا ، وكذلك إلغاؤه لمعاهدة الصداقة ، وقد ذكرنى فى قراره هذا بما فعله النحاس باشا فى معاهدة ٣٦ حين قال فى البرلمان : « من أجل مصر عقدت المعاهدة ، ومن أجلها أطالبكم بإلغائها » . ولكن الشيوعيين أيام السادات لم يعجبهم هذا الكلام ، فحاولوا السيطرة على الجماعة وقاموا بعمل اعتصام فى ميدان التحرير؛ لذلك أشار عليه البعض (وكنت وقتها مديرًا لمكتب وزير الداخلية) بمواجهة التيار الشيوعى بتيار دينى ، ومن هنا بدأ فكر إنشاء الجماعات الإسلامية ، وأنا رأيى أن هذه كانت لعبة توازنات ، وقد أعلنت رأيى هذا فى المؤتمر السنوى للحزب الذى عقد فى جامعة القاهرة عام ٧٩ أو ٨٠ لا أذكر بالضبط ، لكنى أذكر أنى قلت إن النظام فى بعض الأوقات عندما يعانى من مشاكل يستخدم لعبة المهادنات أو التوازنات ، فمرة يهادن اليمين وأخرى يهادن اليسار ، وهذه لعبة خطرة مثل « لما تطّلع العفريت من القمقم وما تعرفش تصرفه » وأنا مبدئى أن كل خروج على القانون تتم مواجهته بعيدًا عن لعبة التوازنات ، والدليل على كلامى أننا ضبطنا فى نفس الأسبوع تنظيم الحزب الشيوعى المصرى ، وفى الوقت نفسه ضبطنا حزب التحرير الإسلامى وكلاهما متطرف !! وعندما وصلت لبيتى بعد إلقاء هذا الخطاب اتصل بى الرئيس وقال لى :

« أنا مبسوط منك يا نبوى لأنك وضعت النقط على الحروف ، وأوضحت مفاهيم كان يجب أن تتضح لنسير عليها » ، ومازلت أرى أن لعبة التوازنات هى خطأ كبير تم توريط السادات فيه عن طريق بعض من لهم علاقة بالإسلاميين والإخوان ..

۞ ما رأيك فى الحالة الأمنية فى مصر الآن ؟

۞۞ الحمد لله الحالة مستقرة ، وهذه خلفها جهود سياسية وتنفيذية وأمنية على أعلى مستوى . وكثير من أسباب الدعم الخارجى قطعت هذه الخطوط ، فالجهاز الأمنى بارز وسياسته واضحة وعمليات الإجهاض تتم على الوجه الأكمل ، وأنا شخصيًا أحيى جهد الأخ والزميل حبيب العادلى ، وأتمنى له التوفيق والستر من أجل أن تنعم مصر بالاستقرار دائمًا وأبدًا ؛ فالحفاظ على الأمن يا أخ محمود أغلى شىء فى ... حياة البشر ، وهو أصعب المسئوليات ، وكذلك الحفاظ على أموالهم وأعراضهم ومنازلهم ، فمثلاً إذا كان هناك مجرم شقى فى الأرياف فمن الممكن أن يؤثر فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد ، فالناس ستخاف أن تخرج للعزاء حتى لا يقابلهم ويقتلهم ، والأسواق بدلاً من أن يخرج لها البائعون من الفجر سينتظرون طلوع النهار ، وإما أن يخرجوا أو لا يخرجوا ؛ ولهذا فللأمن دور مهم جدًا ، وللحقيقة فالأمن فى مصر يعمل على قدم وساق .

۞ كيف يرى النبوى إسماعيل هذه الوزارة برئاسة أحمد نظيف ، خاصة وأنه لأول مرة منذ أكثر من ١٤ سنة يأتى رئيس وزراء غير متخصص فى الاقتصاد رغم أن مصر تعانى من مشكلة اقتصادية ، ونحن طبعًا نتمنى للدكتور نظيف كل توفيق ؟

۞۞ أنا شخصيًا متفائل جدًا بهذه الوزارة .

۞ وزارة الدكتور نظيف يعنى اسم على مسمى !

۞۞ إن تفاؤلى ليس تعاطفيًا ، وإنما هو تفاؤل موضوعى مبنى على أساس ، لكنى أريد أولاً أن أحيى وزارة الدكتور عاطف عبيد ، فهذا الرجل لم أعرفه عن قرب

إلا عندما كنت مديرًا لمكتب رئيس الوزراء، وكان يأتى لقضاء بعض الأشياء الخاصة به وأنا من المتعاطفين معه، فقد ظل يعمل بجهد كبير على مدار ٢٠ ساعة يوميًا طوال فترة وجوده بالوزارة؛ لذلك أريد أن أقول له إن الجهد الذى بذلته لم يذهب سدى، وفكرت بعد خروجه من الوزارة أن أزوره فى بيته لأحييه على جهده، ولكنى فى الحقيقة لم أفعل ذلك.

❁ أنت قلت للسادات: إن وزير الداخلية يجب ألا يستمر أكثر من عامين فى منصبه، وجلست أكثر من ذلك.

❁❁ نعم، «أنا قعدت خمس سنين للأسف»، لكنى طلبت أن أترك الوزارة مرتين، لكن لم يتم قبول طلبى، خاصة أن التغيير لابد وأن يكون مدروسًا، فمن الضرورى الاحتفاظ بالوزراء أصحاب المشروعات لكى يستكملوها، خاصة وأن الوزير عندنا فى مصر «يهد» ما فعله سابقه ويصفى المتعاونين معه، لكنى عندما ذهبت للداخلية لم أغير شخصًا واحدًا وعملت بالطاقم الموجود، فأنا لا أميل «للشللية» فى العمل، فهذه من العيوب الموجودة فى بعض الوزارات فى مصر أن يكون للوزير «شلة»، لأن كلهم أبناء مصر. ويستطرد النبوى قائلاً: أما عن وزارة د. نظيف، فأنا أرى أنه رجل عظيم، وليس بالضرورة أن يكون متخصصًا فى الاقتصاد، المهم أن يكون سياسيًا؛ فمن الممكن أن يصبح الدكتور وزيرًا للعدل، وهذا الرجل أتصور أن لديه خبرة جيدة ليخدم فى مجالات الاقتصاد والاجتماع، فرئيس الوزارة «مايسترو» أى يكفى أن يقوم بالتنسيق بين الوزارات ويشحذ الهمم ويتخذ القرارات الصعبة، فهذا الرجل بخبرته يمكنه عمل نهضة حقيقية فى مصر، خاصة فى مجال البرمجيات الذى تحصل منه الهند على ٩ مليارات سنويًا، وإسرائيل على ٦ مليارات، وأيرلندا على ٦ مليارات، ونحن لدينا الكفاءات التى يمكنها تحقيق هذه المليارات التى تفوق دخلنا من السياحة ومن قناة السويس، ويصبح دخل البرمجيات مثل دخل البترول، وهناك ظاهرة إيجابية جدًا فى هذه الوزارة وهى وجود رجال أعمال، وبالتالى سيتم إزالة العوائق والقيود والروتين من الوزارات؛ وبالتالى تنهض الصناعة والتجارة، ومن ثم الاقتصاد.

❁ بريق الكرسى يزول، وطوائف الملتفين حول جالسه تتفرق .. هل شعرت بهذا الإحساس بعد خروجك من الوزارة ؟

❁❁ أنا لم أشعر بتقدير وحب الناس إلا بعد أن خرجت من الوزارة ، فلم أكن أعرف موعد عيد ميلادى ، وكنت أتصور أن عيد الميلاد قاصر على الأطفال والشباب أما الكبار فلا ، وبعد خروجى من الوزارة فقد عرفته عن طريق التورتات التى تأتى إلىّ والهدايا مثل : « زجاجة كولونيا . قلم حبر . كرافتة » كل هذا وغيره من الناس الذين كانوا يعملون معى ، فهؤلاء كانوا لا يقتربون منى طوال فترة خدمتى فى الوزارة ، وبعد خروجى بـ ٢٢ سنة مازلت أشعر بالتقدير والاحترام الذى يصادفنى أنا وأولادى عندما نذهب لأى مكان ، ويضيف النبوى قائلاً : سأحكى لك موقفًا صادفنى منذ فترة صغيرة ، وهو أن صديقًا لى كان فى « قطر » منذ سنوات فعندما جاء اتصل بى وقال إنه سيأتى لزيارتى ، وعندما جاءنى قال لى : حدث شىء غريب لى من سائق التاكسى ، فقد قلت له : إنى أريد الذهاب لجامعة الدولة العربية . فقال لى : أين بالضبط ؟ فقلت له : أمام كافيتريا العمدة ، فقال لى : عند بيت النبوى إسماعيل ، فقلت له : هو صديقى ، فبعد أن وصل بى إلى بيتك رفض أن يأخذ أجرة وقال لى : « كفاية إن أنت رايح لنبوى » ، فكنت فى غاية الذهول .

❁ أنت الآن تعلن عن موقع بيتك .. ألا تخشى الاغتيال ، وقد سبق منذ سنوات أن تم إطلاق الرصاص عليك وأنت تقف فى الشرفة ؟

❁❁ أنا لا أخشى شيئًا ، ومستحيل أن أقيد حركتى ، فالموت أشرف لى ؛ فأنا أؤمن بمقولة : « اطلب الموت توهب لك الحياة » ؛ لذلك لم أكن فى يوم من الأيام أسيرًا لكرسى السلطة « ده بالصرمة القديمة كل ما تضرب الكرسى ده كل ما يمسك فيك » ، ويستكمل النبوى حديثه قائلاً : أريد أن أقول إن « أغلب » وزير فى الوزراء هو وزير الداخلية ، فكل الوزراء ممكن أن يستريحوا ظُهرًا ، لكنه هو الوحيد الذى يعمل ٢٤ ساعة ، وينام فى الوزارة ، وتليفوناته لا تأتى له إلا بأخبار « زى الهباب » فلا يمكن أن تسمع خبرًا جميلاً ، وكل مسئول معك يحاول أن يُخلى مسئوليته ويصعّد

المصائب لك حتى تتخذ أنت القرار ويكون هو فى مأمن ، فهو « مسكين » ، وأريد أن أوجه كلمة للوزراء وأقول لهم : إن المعيار ليس فى عدد ساعات العمل ، فالكيف هو المعيار وليس الكم ، لكن أنا كوزير داخلية لا ينطبق علىَّ هذا الكلام ، فقد كانت بعض الصحف تطلق علىَّ لقب « ضابط نوباتجى الجمهورية » فالمسئول الذى يجلس ليتأمل الوضع يختلف عن المسئول المطحون فى البوسطة والورق واللجان ، فأنا عاصرت وزراء كانوا يعطون التوجيهات من بيوتهم ، وذلك عندما كنت فى مباحث السكة الحديد ، فقد كان الوزير يأتى الساعة الواحدة ظهرًا ويجلس ساعتين ثم يذهب لبيته ، فأنا عندما كنت مديرًا لمكتب وزير الداخلية كنت أتخذ قرارات أهم من وزراء موجودين ، فهناك أشياء خطيرة وكانت تحتاج لقرارات سريعة .

❁ كلمة أخيرة لروح الرئيس السادات .

❁❁ ربنا يتولاه برحمته ويسكنه فسيح جناته لما فعله لوطنه وشعبه والتضحيات التى قام بها ، ويبارك فى أسرته ؛ لذلك فلم أكن أريد الرد على ما قالته السيدة جيهان السادات ، والعبرة بالنوايا الحسنة .

❁ نحن لم نقل شيئًا فى حقها ، فما قالته كنت أنقله لك وأواجهك به ، ومن حقك أن ترد عليه .

❁❁ مازلت عند قناعتى بالدور الذى قمت به ، وربنا عوضنى كثيرًا عن الجهد الذى بذلته فأنا عندى ٨٣ سنة ، أكبر منك بـ ٢٥ سنة ، وصحتى تمام لا أشكو من أى مرض ، وعندما يأتى لى صداع « آخذ أسبرينة وكوب شاى » ، وأتمتع أيضًا باستقرار أسرى ؛ فأولادى مستقرون فى زواجهم وفى مواقع عملهم ، وكذلك أحفادى ؛ فلدى حفيد تخرج هذا العام فى كلية الحاسبات والمعلومات ، وسيصبح فى يوم من الأيام عالم برمجيات ، وبمجرد تخرجه طلبته شركة كبيرة للعمل بمرتب كبير جدًا ، لكنى لا أملك أرضًا زراعية ولا عقارية ولا حسابات فى البنوك لا فى مصر ولا خارجها إلا فى بنك مصر ، وأتحدى ، وهذا الحساب منذ كنت ملازمًا ، كنت أصرف راتبى منه ثم معاشى الآن ، وحتى بيتى فهو إسكان تعاونى .

۞ ألا يوجد عندك مليارات « على جنب » ؟! ولا شركات « ما تخليناش بس نتكلم » ، وأنت رجل أعمال خطير يانبوى بيه !

۞۞ عندى استعداد أن أكتب لك تعهدًا بأن تحصل على كل حساباتى فى البنوك وعلى كل ما أملكه .

۞ ألا يوجد عندك رصيد فى سويسرا ؟!

۞۞ أنا لم أعرف قصة الحسابات الموجودة فى الخارج إلا بعد أن تركت الوزارة بعد وفاة السادات بفترة ، وعرفتها عندما جاءت لى شركة أمريكية بها شخص مصرى أحضرهم لى لكى أتوسط لهم لدى أمير سعودى أعرفه جيدًا لأنهم يريدون شراء بترول .. ولمعرفتى بهذا الأمير قصة سأرويها لك ، وهى : جاءنى اتصال فى تليفونى الساعة الثانية صباحًا وقال لى الضابط : هجمنا على وكر آداب فى شقة فى الزمالك ووجدنا سجائر وحشيش ومناظر مخلة وا.. وا.. وا .. وهناك رجل سعودى أخذنى على جنب وأخرج لى جواز سفر دبلوماسيًا واسمه الأمير كذا ، وقال لى : إنه صديق أحد المتهمين فى القضية ، وأن وكيل وزارة دعاه لهذه السهرة البريئة ! وهذه المسألة ستسبب لى فضيحة كبيرة جدًا لى وللأسرة . فبعد أن استمعت لهذه الحكاية قلت للضابط : اتركوه ..

۞ فعلت ما فعله الرئيس السادات مع تاجر المخدرات !!

۞۞ وبعد أن أغلقت السماعة اتصل بى الضابط مرة أخرى وقال : إن أحد المصريين قال : الوزير أكرم السعودى ولا يكرم أهل بلده ، ونحن مسئولون وبيوتنا ستخرب ؟! فقلت : اتركوهم «يغوروا» ، وقولوا لصاحبة البيت إنها ستكون مراقبة دائمًا ، وكذلك بيتها ، وانتهت المسألة إلى هنا ، ولكن بعد أن خرجت من الوزارة جاءنى هذا الأمير السعودى وطلب مقابلتى وكنت لم أره من قبل ، وقال لى : أنت أنقذتنى ، أتمنى أن أفعل لك أى خدمة تطلبها ، ومن هنا جاءت علاقتى مع هذا الأمير السعودى ؛ ولذلك جاءت هذه الشركة الأمريكية وكان من المفترض أن

أحصل فى هذه الصفقة على ٨ ملايين دولار، وقالوا لى إنهم سيقومون بفتح حساب لى فى سويسرا بهذا المبلغ، لكن هذه الصفقة لم تتم، فقد ألغت الشركة تعاقدها لكننى لم أغضب لذلك، وكان يمكننى أن أرفع قضية مثلما نصحنى وزير الأمير وكانت له حصة بسيطة، وقال إنه رفع قضية على الشركة؛ لأننا التزمنا بتنفيذ العقد وجلبنا لها البترول لكنها لم تسحبه، ولقد حصلت على حكم بالحصول على ٦٠٪ من نصيبى، وطلب منى أن أحرر توكيلاً وأوثقه على الفور، ليجلب لى نصيبى، لكننى رفضت وقلت: إن الله لم يرد أن يدخل هذا المبلغ إلى بيتى، فربما ابتلانى الله بمرض، أو ابتلى أحد أفراد أسرتى؛ لذلك لن أرفع قضية، ولن أبحث عن هذا المال، لكنى رأيت أن هذا المبلغ رغم حاجتى الماسة إليه لم يكن من نصيبى، وخرجت من الوزارة ومرتبى لا يتعدى ٣٥٠ جنيهًا وهو عبارة عن ٢٠٠٠ جنيه يخصم منها الضرائب، و ٢٠٠٠ جنيه بدل تمثيل تجمع الألفين على الأخرى، وبعد الخصم يتبقى الـ ٣٥٠ جنيهًا. والمعاش لا يزيد على ٣٤٠ جنيهًا، زاد الآن على الألف جنيه بقليل - بعد خصم الضرائب - وليس لى دخل سواه إلى الآن.

❁ أتمنى أن يكون المشوار الطويل الشاق والذى استمر على مدى ٦ حلقات، أتمنى أن يكون هذا الحوار إيجابيًا ويكون فعلاً قد اتجه لحرية الكلمة الحقيقية.

❁❁ أنا أفسحت لك صدرى، ولا يوجد سؤال لم أجب عنه، ولم أغضب من أى سؤال.

❁ أشكرك على اتساع صدرك لكل الانتقادات والتساؤلات، وفى النهاية أشكرك يا سيادة اللواء النبوى إسماعيل نائب رئيس وزراء ووزير داخلية مصر الأسبق على هذا الحوار.

❁❁ أنا أشكرك وأتمنى لك التوفيق دائمًا، فأنت رجل مُجِد، ولك حوارات ومؤلفات كثيرة ومهمة.

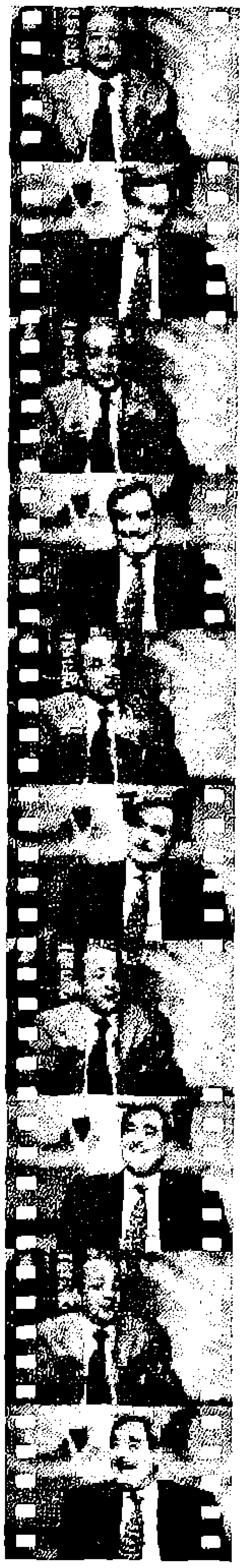

الفصل السابع

اللواء ممدوح الكدوانى
يرد على الوزير النبوى إسماعيل

ممدوح الكدوانى :

من أحداث أسيوط الدامية

إلى كعب زكى بدر الداير !

- قائمة المتحفظ عليهم فى سبتمبر ١٩٨١ نُشرت فى الصحافة قبل القبض عليهم !
- محمد عثمان هو الدينامو الحقيقى لتعليمات السادات بضرورة تنامى التيار الإسلامى فى مواجهة الشيوعية !
- أنا الذى أمرت بفتح الكبارى لفصل شرق النيل عن غربه !
- هذا هو السبب الحقيقى لخروج أحمد رشدى من وزارة الداخلية !

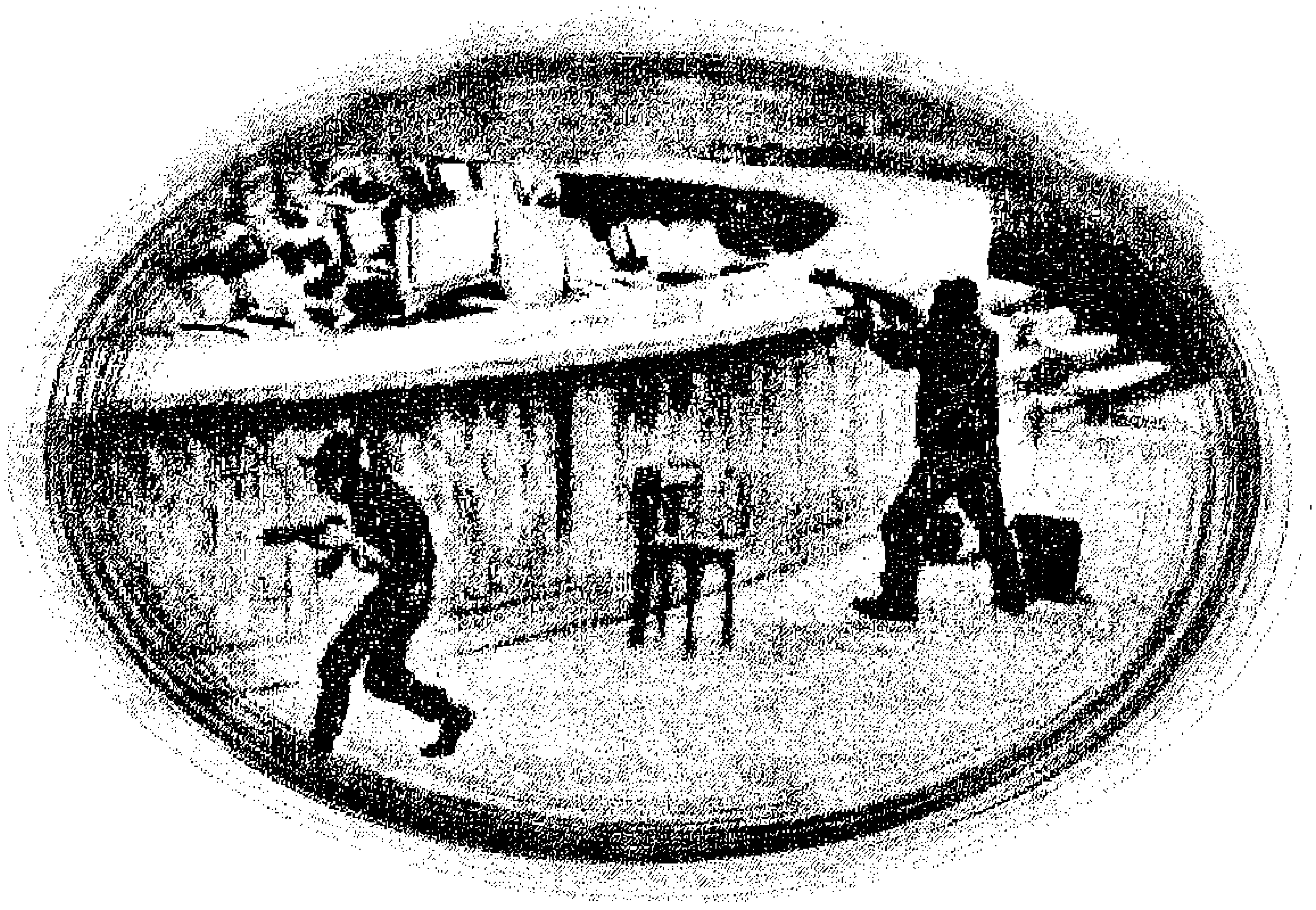

اللواء ممدوح الكدوانى محافظ سوهاج الأسبق يرد على الوزير النبوى إسماعيل وزير الداخلية الأسبق.

وقد تولى اللواء ممدوح الكدوانى العديد من المناصب الأمنية وعمل فى أمن الدولة لمدة ١٤ عامًا، خاصة فى الدقهلية والبحر الأحمر وأسيوط، وقد عاصر أحداث أسيوط الدموية فى أعقاب اغتيال السادات.

❁ كيف تسربت قوائم أسماء المطلوب القبض عليهم فى أحداث أسيوط بعد اغتيال الرئيس السادات مباشرة؟

❁❁ فى البداية لى عتاب بسيط على حديث اللواء النبوى إسماعيل وزير الداخلية الأسبق مع سيادتكم، حيث إنه ذكر فى حديثه عن قوائم المتحفظ عليهم فى أحداث سبتمبر أنها تسربت عن طريق مفتش مباحث أمن الدولة بأسيوط والمتمثل فى شخصى، واللواء النبوى قال هذا الكلام بحسن نية، وأنا فوجئت بهذا الحديث خاصة وأنا أسمع لأول مرة هذا الاتهام الموجه إلىّ، واستمعت أيضًا إلى أنه كان أحد مؤسسى مباحث أمن الدولة الذين تم الاستعانة بهم عام ١٩٥٤ لتأسيس مباحث أمن الدولة، وقد ذكر أيضًا أنه كان أحد الذين قاموا بضبط إحدى

القضايا المهمة التى كانت تهدف لاغتيال قيادات الدولة فى السويس عام ١٩٦٥ فى العيد القومى للسويس، وكان على رأسهم الرئيس جمال عبد الناصر، وأنه كان يقوم بتوجيه مدير الإدارة السيد حسن طلعت ووكيل الإدارة زهدى وكلاهما من أساتذة الأمن السياسى، ولم يكتف النبوى بهذا الكلام بل قال إنه قام بتوجيههما فى كيفية السير فى إجراءات ضبط هذه القضية مما يدل على أن سيادته على خبرة واسعة بما يجرى عليه العمل فى مباحث أمن الدولة، ويضيف الكدوانى بقوله : أريد أن أتحدث بداية فيما يخصنى، فأنا منذ أن تخرجت فى كلية الشرطة عام ١٩٦٧ لم يوجه لى أى اتهام، فقد أقسمت على أن أؤدى عملى بأمانة وإخلاص ؛ لذلك لا أعرف من أين استشف النبوى هذا الكلام، ولو حدث ما قاله لكانت تحددت مسئوليتى وقتها عن طريقه طبعًا، فقد كان المسئول الأول باعتباره الوزير، ولكن هناك ظروفًا - لم يروها - واكبت عملية التحفظات، وهى ظروف إعلامية أكثر منها أمنية، وقد كانت الظروف الأمنية بها شبه انفلات للزمام الأمنى فى مختلف محافظات مصر، وكان هناك تصاعد رهيب للحركة الدينية والنشاط المسيحى، والعناصر التى شملها قرار التحفظ كانت تشعر بالضرورة بأنه سيأتى اليوم الذى تتخذ فيه إجراءات ضدهم فى لحظة من اللحظات، وأنهم كانوا يأخذون كل الاحتياطات فى تأمين أنفسهم، وقد سبق قرارات التحفظ إجراء استفتاء لموافقة الشعب على قواعد معينة ستتخذ فيما بعد، وعملية التحفظ نفسيًا كانت تأخذ الشكل الإعلامى أكثر من الأمنى، لدرجة أن الصحف اليومية نشرت أسماء المتحفظ عليهم قبل حدوث التحفظ بساعات.

۞ هل يعقل أن تنشر قوائم المطلوب التحفظ عليهم فى الصحف الساعة ٨ مساء وقبل أن يتم القبض عليهم فى الساعة ١٢ مساء نفس اليوم، مما ساعدهم على الهرب عن طريق تسلق الجبال فى أسيوط ؟! فجريدة الجمهورية صدرت الساعة ٨ مساءً هذا اليوم، وكنت أعمل وقتها فى دار التحرير، وكان الأستاذ محسن محمد رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير وسمير رجب كان رئيس

تحرير جريدة المساء ، وليس هذا دفاعًا عن محسن ، لكن القوائم مثلما جاءت للجمهورية ذهبت لباقى الجرائد وكانت تصدر ليلاً ، وإذا لم يقم بالنشر كانت الصحف فى اليوم التالى ستنشر الخبر .. هل لوزارة الداخلية دور فى تسريب هذه القوائم ؟ وهل من المعقول إعطاء الصحف مادة للنشر قبل القبض على الأشخاص ؟

۞۞ كان لابد أن تتدخل وزارة الداخلية لمنع النشر قبل أن تتم عملية الضبط ؛ لذلك فهذا الخطأ يقع على عاتق الوزارة التى كان يجب أن تحافظ على السرية التامة لهذا الموضوع ، فليس من المعقول أن أقرأ اسمى فى الجريدة أننى سيقبض علىَّ وأجلس فى بيتى !!

۞ لكن هناك شخصًا ظلم أكثر منك فى هذا الموضوع وكتب عنه كثيرًا وهو محمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط ، وقالوا : إنه هو الذى قام بتسريب الأسماء ، على الرغم من أنه كان يؤدى مناسك الحج فى ذلك الوقت وعاد بعدها !!

۞۞ فى أثناء الأحداث واغتيال السادات كان محمد عثمان موجودًا فى الحج ، وعاد بعد أحداث أسيوط بيومين ؛ فلا يمكن أن نحمله كل ما حدث ؛ لأنه فى النهاية ما هى قدراته حتى يخترق كل الأجهزة الأمنية ويقرأ أسماء المتحفظ عليهم ، وهى أسماء كثيرة لا تتعلق بأسيوط وحدها ، وإنما بسوهاج والمنيا والقاهرة وكل محافظات الجمهورية ؟

۞ إذن ردك على النبوى إسماعيل فى هذه الجزئية يتعلق بأنك لم تقم بتسريب قوائم أسماء المقبوض عليهم فى أحداث أسيوط .

۞۞ بالطبع .. وهذا بجانب أننى أؤكد أنه لا أحد كان يعرف شيئًا عن المأمورية فى حد ذاتها ، وذلك لسريتها ، وللحفاظ أكثر على هذه السرية لم يكن هناك فرد فى قوات الأمن التى تشاركنا فى عملية الضبط يعرف شيئًا عنها سوى ما يتم تكليفه به .

۞۞ كنت مسئولاً فى أمن الدولة فى أسيوط عندما كنت تعمل بمديرية الأمن هناك ، وذلك عندما تم الهجوم من الإرهابيين فى الساعة السادسة صباحًا فى وقت صلاة العيد ، وكنت موجودًا فى المدينة ، وجاءت سيارة بيجو سوداء رقم ٤٠٤ ، وفيها الإرهابيون الذين أطلقوا وابلاً من الرصاص الكثيف أسفر عن مقتل ٢٠ شخصًا على الأقل من الحرس ، والحصيلة النهائية لهذه المذبحة كانت حوالى ٥٠ قتيلاً منهم ٥ ضباط و ٤٥ عسكريًا .. ما هو رد فعلك الأمنى لمواجهتهم بعد هذه المذبحة ؟

۞۞ هذا اليوم كان ٨ أكتوبر بعد مقتل الرئيس السادات ، وكان يوم صلاة عيد الأضحى ، ونظرًا للظروف الأمنية فقد كنت أنا ومجموعة من الضباط داخل الفرع وهو عبارة عن جزء مستقطع من المديرية ، وله باب يفتح على الشارع العمومى بجانب الباب الذى يفتح على المديرية ومؤَمّن بحراسات ، وفى الساعة السادسة صباح هذا اليوم لاحظنا أعيرة نارية تطلق خارج المبنى فى الشارع ، وتبين فيما بعد أنه كان هناك « كشك » مرور يقع على ناصية الشارع وكان به عسكرى ينظم المرور ، وقد استهدفته العناصر الإرهابية فور مرورها عليه ، وبعدها بلحظات بدأ ضرب النار بكثافة شديدة على الحرس بالبوابة ، وبطبيعة الحال فقد كان أحدهم واقفًا والباقى فى راحة ، فدخلوا غرفة السلاحليك وقتلوا العساكر الموجودين بها واستولوا على أسلحتهم وبدأوا يقتحمون مبنى المديرية نفسه ، وكنت وقتها فى مكتبى أستعد للخروج لصلاة العيد ، وخرجت ومعى سلاحى الشخصى بسبب الطلقات التى سمعتها ، وشاهدت أحد العناصر الإرهابية وهو يطلق النار على العساكر من بندقية آلية ، فقمت بأخذ ساتر خلف أحد جدران المديرية ، وتعاملت معه وضربته بأربع رصاصات فى بطنه فوقع على وجهه وسقطت بندقيته تحت قدمى فأخذتها ، وفرَّ هو هاربًا ، وبدأت تكبيرات الله أكبر تعلو فى أرجاء المكان واستغللت هذه الفترة ، حيث كان هناك جنود بكثافة ، فقمت بجمعهم فى مبنى الفرع ؛ لأن الإرهابيين لو وجدوهم فى خارج الفرع سيقضون عليهم تمامًا ، وكان عددهم يتجاوز ٤٠ وبدون

سلاح ، فأجلستهم بجوار حوائط المكاتب وأغلقت باب الفرع ، وبدأت فى تجميع الأسلحة الموجودة مع العساكر .

۞ قيل : إن سيادتك استعنت بأسرتك وأهلك وأقاربك لحماية مديرية الأمن !! وهذا حدث بالفعل .

۞۞ « لا .. لا .. مش للدرجة دى » ، المهم أننا لم يكن معنا سلاح ، فقمت بجمع السلاح وتوزيعه على الضباط ، وحاول بعض الإرهابيين كسر الباب علينا إلا أننا بدأنا نضرب دفعات على الباب ، فابتعدوا عنا ودخلوا المسجد الخاص بالمديرية وحاولوا القفز من خلال شباكه الصغير ، فهجمت عليهم فلم يتمكنوا من الهرب ، فصعدوا إلى السطح وبادرونا بالهجوم من فوقه ، وفى ذلك التوقيت كان العميد رضا شكرى ساويرس ، وهو ضابط عظيم هذه الليلة ، مازال يرتدى « بيجامة » فقد كان مبيتًا هذه الليلة ، وعندما علم بالحادثة صعد للسطح ليكتشف الأمر وكان معه مراسلات وعساكر فحاولوا تسهيل نزوله عبر المواسير ، لكنه لم يستطع النزول عليها وقال لهم : انزلوا أنتم فى الأول وسأنزل وراءكم ؛ لكنه لم يستطع النزول للمرة الثانية ، فقد كان وزنه ثقيلاً ، وليس لديه لياقة بدنية تمكنه من تسلق المواسير ، فحاول الاختفاء فى حجرة تحت التأسيس ، فقتله الإرهابيون فى هذه الحجرة .

۞ العناصر الشيوعية فى أسيوط كانت قد سيطرت على معظم الكليات وعلى عقول الطلاب بها ، وذلك عن طريق مجلات الحائط والمناقشات والندوات ، وخاصة أن الرئيس السادات أصدر توجيهاته إلى المحافظ محمد عثمان إسماعيل بضرورة تنامى التيار الإسلامى فى مواجهة الشيوعية .. أنت كنت مسئولاً عن أمن الدولة بأسيوط .. هل كان لديك علم بذلك ؟

۞۞ محمد عثمان قبل أن يأتى محافظًا لأسيوط كان محافظًا لبنى سويف ولأسوان ، وكان له دوره مع السادات فى عملية القضاء على هذا التنظيم ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إنه « الدينامو » لهذه العملية ؛ لأن العناصر كانت موجودة فى جامعة أسيوط ، وكان لها تواجدها فى الكليات ، لكنه لم يكن بالتواجد المسيطر ،

وكان أقصى دور لهم هو عمل مجلات الحائط والحوارات، وكان أقصى حدث يمكنهم أن يفعلوه هو عمل مسيرة داخل كليات الجامعة، ولكن هذا التيار لم يكن منتشرًا فقط فى أسيوط، بل فى أغلب جامعات مصر، وقد قال النبوى فى حديثه لك إن السادات أعطى توجيهاته بأن يكون هناك تيار دينى يناهض التيار الشيوعى.

۞ الرئيس السادات أعطى الضوء الأخضر لتنامى القوى الإسلامية لمواجهة التيار الشيوعى، لكن هذه التيارات الإسلامية تنامت حتى توحشت، ولم يستطع النظام نفسه أن يسيطر عليها بعد ذلك.. ويقال إنه من أخطاء الرئيس السادات أنه سمح بذلك؛ لأن من اغتاله هى الجماعات الإسلامية نفسها التى سمح لها بالظهور.. فهل كان هذا القرار صائبًا فى رأيك؟

۞۞ لا .. فقد ثبت من الناحية العملية فى مكافحة الأنشطة المختلفة أن لكل نشاط أسلوبًا فى المكافحة يناسبه، وأنه لا يمكن أن تستعين بتيار لتقضى على آخر؛ لأنك فى النهاية ستكون خاسرًا لكلا الاتجاهين؛ لأن كليهما يمكن أن ينقلب عليك، والتاريخ وحده يشهد بذلك، فلو نظرنا إلى الإخوان المسلمين نجد أن الرئيس عبد الناصر استعان بهم فى بداية الثورة، ولما تمكنوا انقلبوا عليه وحاولوا اغتياله مرتين فى عامى ٥٤ و ٦٥، لذلك أرى أن استغلال هذه التيارات خطأ فادح، فهذه الجماعات نشأت نتيجة الإفراج عن الإخوان الموجودين فى الانقلاب، وكانت هناك أسر صغيرة داخل الكليات، وكان يطلق عليها اسم الجماعات الدينية، وعندما خرج هؤلاء حاولوا توحيد التيار كله، وكان اسمهم أيضًا الجماعات الدينية. وبعد ذلك أطلقوا عليهم الجماعات الإسلامية تمييزًا لهم عن الجماعات الدينية الأخرى، وكان هناك فارق فى الفكر بين العناصر الإخوانية من ناحية السن والفكر، والعناصر الشبابية التى تضم طلاب الجامعة، وحدث خلاف فى وجهات النظر وتصادم، فاستقلت الجماعة الإسلامية بذاتها، ورفضت الإخوان المسلمين تمامًا، وبدأت تدخل فى أسلوب محاولة السيطرة على بعض الطلاب، بالإضافة إلى السيطرة على إدارة الجامعة فى حد ذاتها، ومحاولة السيطرة على الشارع أيضًا، ووجود اتصال

بينها وبين المواطنين خارج الجامعة ، وبدأت تتغلغل فى جميع المحافظات ، وبدأ نشاطها إلى أن وصل لكل قرية فى ريف مصر ، وكان هذا هو الهدف بإيجاد رابطة بينهم وبين الشارع ؛ لذلك كان سبب الهجوم على مديرية أمن أسيوط هو استغلال التجمعات الموجودة فى المساجد ، وسابقة الاتصال بهم من خلال الندوات ، فهذه العناصر درست أماكن تواجد القوات وكانت منتشرة فى المدينة وليس بالمديرية فقط ، وبدأوا فى يوم الجريمة يقتلون الحرس الخاص والناس الموجودين بالشارع فوصل عدد الضحايا إلى ١٤٥ قتيلاً من العساكر و ٥ ضباط و ١٥٠ من الأهالى ، واستمرت هذه الأحداث يومًا بأكمله طوال يوم ٨ إلى أن أتى اللواء حسن أبو باشا بطائرات بها جنود الأمن المركزى وسيطروا على الموقف ، وتم القبض على الإرهابيين وقتل الكثير منهم ، وتمت السيطرة على الموقف فى صباح يوم ٩ أكتوبر ، وبدأت ممارسة العمل الأمنى .

۞ وجهت لك مع ٤٥ ضابطًا تهمة تعذيب المتهمين فى القضية رقم ٤٦٢ / ٨١ حصر أمن دولة عليا ، وانتزاع الاعترافات منهم .. ما مدى صحة هذا الكلام ؟

۞۞ الحكم دليل واقعى لا شك فيه ... فهذه القضية كانت معروفة ، وقد استمرت المحاكمة لمدة عامين ، وكنت أحد المتهمين فيها فعلاً ، وكان ترتيبى الـ ١٣ من بين ٤٥ ضابطًا ، وكنت وقتها مفتشًا للفرع ، وتم اتهامى بالتعذيب ، ولم يكتفوا باتهامى بذلك ، بل تم اتهام الوزير نفسه وكان وقتها اللواء النبوى إسماعيل . فهل هذا معقول ؟ هل يمكن أن يقوم الوزير بتعذيب أشخاص ونحن جالسون ؟

۞ وهل يُتصور أن يُعامل هؤلاء المتهمون الإرهابيون بالحسنى ؟

۞۞ الأحداث التى وقعت كانت تمس مصر فى حد ذاتها ؛ فرئيس الدولة تم اغتياله فى قلب قلعة من قلاعها ، محاطًا بكل أنواع الحراسات ، والقوات كلها حوله ، والقيادات بجانبه ، ونحن فى هذه القضية كنا لا نبحث عن قاتل من أجل تحويله للمحاكمة ليأخذ جزاءه ، بل كنا نبحث عن فلول تحاول قلب نظام الحكم ، وكان هناك

تعبير يقوله اللواء حسن أبو باشا وهو أننا لا نعرف ما وراء خلفية هذه العناصر ، ونحن لسنا جلادين ، لكن فى الوقت نفسه نريد الحفاظ على النظام حتى لا يتهاوى فى أى لحظة ؛ لذلك لم يكن لدينا وقت من أجل تعذيب مواطن حتى يعترف ، فنحن نحاول جمع هؤلاء الإرهابيين خوفًا من أن يكون خلفهم أشياء أكثر خطورة مما حدث فى أسيوط . فقد كان هناك افتراض أن يحاولوا دخول القاهرة ليستولوا على الإذاعة ، وقلب نظام الحكم ؛ لذلك عملية التعذيب كانت مستبعدة تمامًا ، ومثلما قال اللواء النبوى إسماعيل ، فإن هناك أساليب كثيرة لعملية الاستجواب والخروج منها بنتائج .

۞ اسمح لى أن أقول لك إن الوزير النبوى ليس وزيرًا للداخلية فقط ، لكنه وزير سياسى ، وأنت لست رجل أمن فقط ، لكنك رجل سياسى ؛ لذلك فأنا متوقع هذه الردود منك .

۞۞ أنا أتحدث معك بصراحة ، فنحن لسنا فى حالة استجواب ، والدليل على كلامى أننى فى القضية التى اتهمت فيها كنت موجودًا داخل قاعة المحكمة ، وبمجرد أن اعتلى المستشار المنصة ، رفعوا الدعوة بتداول ورقة كتبت فيها الأسماء التى يريدون اتهامها ، ومن المفارقات التى حدثت ترديدهم اسمى خطأ ، فكانوا يقولون : « ممدوح كمدانى » بدلاً من « كدوانى » ، ومنهم من أشار على حاجب الجلسة الواقف أمام رئيس المحكمة على أنه الشخص الذى قام بتعذيبهم فى السجن ، وعندما قام رئيس المحكمة باستدعاء الشخص الذى اتهموه ورأى بطاقته اتضح أنه الحاجب الذى يقف لتلبية رغباته من الأوراق والماء .. إلخ !! وفى النهاية حصلنا على البراءة ؛ لأنه ثبت أنهم قاموا بإحضار عملات معدنية « ومشوها » على أجسادهم لتصبح مثل ضرب الكرباج .

۞ كانت هناك أحداث الأمن المركزى ، عندما حاول بعض جنوده بأسيوط التجمهر وإحداث شغب لمؤازرة زملائهم فى الجيزة فى الهرم .. ووقتها أمرت

بفتح الكبارى لفصل شرق النيل عن غربه ، وقيل يومها إن المحافظ زكى بدر هو الذى أمر بذلك .. أين الحقيقة ؟

۞۞ الحقيقة أن أحداث الأمن المركزى وقعت يوم الثلاثاء فى القاهرة، وصباح الأربعاء فى السادسة صباحًا علم العساكر بما حدث من الراديو ، فخرج معسكر الأمن المركزى من « منقباد » واتجهوا لمرور أسيوط ، وكان هناك مصنع لتعبئة الأرز ، وبدأوا فى إشعال الحرائق فيه ؛ وأخطرنا فى هذا الوقت ، وبدأنا نتعامل مع قيادات من المديرية ، وكان لابد من مواجهة هذه الأحداث بصورة سريعة حتى لا يصلوا إلى المدينة ، وكان هناك تنسيق مع السكة الحديد على أساس أن القطارات لا تقف فى أسيوط وتقف فى « منقباد » ، بحيث مَنْ كان يريد الهرب إلى بحرى يهرب ، والذى يريد أن يتجه لوجه قبلى يركب القطار ، وكان لدينا فرق أمن شرق النيل ، وأخرى فى قناطر أسيوط وقناطر أخرى ، وهؤلاء يفصلون بين شرق النيل وغربه ، وحدثت ثورة لفرق الأمن وخرجوا ، فأسرعنا بالاتصال بوكيل وزارة الرى ووكيل وزارة الطرق على أساس أن تفتح الكبارى من أجل أن تحول بين دخول جنود وضباط الأمن وبين الدخول إلى المدينة ، وبالفعل تمكنا من فتح هذه الكبارى وتمت السيطرة واحتواء الأزمة فى التاسعة صباحًا فى أسيوط ، وأنا صاحب فكرة فتح الكبارى ، وقد كلفت أحد الضباط وهو يحتل موقعًا أمنيًا كبيرًا الآن بالاتصال بوزارة الرى للتنسيق معهم لهذه العملية .

۞ **ما هو السبب الحقيقى لخروج اللواء أحمد رشدى من وزارة الداخلية ؟ هل لخلافاته مع بعض قيادات الشرطة وقتها بسبب أنه كان رجلاً حاسمًا ولا يعرف المجاملة ، ولذلك تجمعوا عليه ودبروا له قضية الأمن المركزى ؟ أم هناك أسباب أخرى ؟**

۞۞ اللواء أحمد رشدى رجل أمنى من الطراز الأول ، وخلال فترة وجوده فى الوزارة لم نسمع عن أى خلافات بينه وبين أى شخص ، فالوزارة منضبطة ، ولا تسمح بوجود خلاف بين شخصين يمكن أن يصل لدرجة التصادم خاصة بين

القائد ومعاونيه ، وأحب أن أوضح أن طبيعة عمل الأمن المركزى تجعله لا يخضع لتسلسل القيادات الموجودة بالشرطة ، فقائده هو الذى يسيطر عليه ، وليس هناك رئيس لهذا القائد إلا الوزير مباشرة ؛ وبالتالى فهو الآمر الناهى ، وهو الذى يقوم بالتنسيق بين قيادات الأمن المركزى ، لذلك أعتقد أن السبب فى الأحداث هو تسرب خبر بزيادة مدة التجنيد للمجند لمدة سنة كاملة ، ونتيجة لغياب الثقافة والوعى بين المجندين حدث هذا الهياج وانتشر الخبر بين المعسكرات فى المحافظات الكبرى .

❁ كنت مفتشًا لأمن الدولة فى أسيوط ، واللواء زكى بدر كان محافظًا لأسيوط ، وقيل إن سيارته تم تفتيشها ، ولم يكن هو بداخلها ، وكان قادمًا وقتها من القاهرة بالقطار وأرسل سائقه بالسيارة ، وعندما دخل المدينة تم تفتيشها ، وهناك روايتان لتلك الواقعة من المحتمل أن تكون إحداهما سليمة ، والأولى : هى أن سائق السيارة كان يقوم بتهريب مخدرات فى سيارة المحافظ دون علمه ، والثانية : قيل إن سائق السيارة اتجه نحو المدخل فاستوقفه الضابط وقال له : لماذا لا تقف فى دورك ؟ وقام بتفتيش السيارة ، وغضب اللواء زكى وقدم بلاغًا لوزير الداخلية .. فما حقيقة هذا الكلام ؟

❁❁ الحقيقة أن أحد الضباط التابعين لإدارة مكافحة المخدرات كان ناصبًا كمينًا عند نقطة مرور الجامعة تحديدًا ، وتعتبر هذه المنطقة مدخل أسيوط من الناحية البحرية أو بمعنى أدق مدخل للصعيد كله ، فكل شخص متجه لمحافظات سوهاج وقنا وأسوان والأقصر لابد أن يمر بهذه النقطة ، وكانت هذه فترة الذروة فتجمع عدد كبير من السيارات ، وكان السيد المحافظ بالقاهرة ، وكانت السيارة عائدة بعد توصيله من أجل أن تنتظره للعودة ، فالسائق الخاص بالمحافظ قام بكسر الصف الواقف أمام النقطة ، فحدثت مشادة بينه وبين الضابط ، وأثناء المشادة شاهد الضابط كيسًا موجودًا فى سيارة المحافظ ، فقام بتفتيشها لرؤية ما يحويه هذا الكيس ، والضابط لم يكن يعرف أن هذه السيارة « بتاعت زكى بدر » .

❁ لكن اللواء زكى بدر ظن أنك وراء هذه الواقعة ، وبصراحة هل كان هناك رد فعل ؟

❁❁ للواء زكى بدر الحق فى أن يشتبه فى أى إنسان ، حين يجد سيارته تُفتش ، ولكن إطلاقًا لم يكن لى دور فى هذا .

❁ ولكن اللواء زكى بدر عندما أصبح وزيرًا للداخلية قيل إنه جلس على مكتبه ـ وقبل أن يستقبل المهنئين ـ طلب ملف اللواء ممدوح الكدوانى ، وتم إحضار ملفك له وطلب ملفه هو شخصيًا ، طبعًا هو كان له ملف فى أمن الدولة، فأسرعوا وقدموا له ملفه بعد أن نزعوا أوراقًا منه ، فأمسك الملف وقال : « يا أولاد ... هو ده الملف ؟! » ، وقام بعد ذلك بعمل كعب داير لك فى أسيوط والبحر الأحمر والقاهرة والوادى الجديد على الترتيب .. فما كان شعورك وقتها ؟

❁❁ أحمد الله أن إيمانى جعلنى أقف على أرض صلبة نتيجة ثقتى بالله ؛ لأن لدى اعتقادًا راسخًا بأنه « لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » ، فمباحث أمن الدولة بطبيعة عملها تتابع كثيرًا من الأعمال الخاصة بكل القيادات على مستوى المحافظة ، وزكى بدر كان لا يستهويه أسلوبى فى العمل ، وكان يردد أنه لا يختلف معى كضابط شرطة كفء ، لكنه لا يحبنى ، وخلال هذه الفترة التى كثر تنقلى فيها تعلمت الصبر .

❁ عندما كنت محافظًا لسوهاج انتهت كل مباريات الزمالك وسوهاج بالتعادل ٣/٣ رغم أن الزمالك كان يتقدم ٣/١ فى بداية المباراة ، وأتذكر أنك كنت تنزل لغرفة اللاعبين بين شوطى المباراة .. فأنت كنت محافظًا صبورًا وضابط أمن دولة مشهودًا له بالكفاءة .. واللواء حسن أبو باشا كان يقول : إنه لو كان مكان اللواء النبوى إسماعيل لأخرج السادات من المنصة دون أن يصيبه أذى ، واتهم النبوى إسماعيل بأنه تقاعس عن حمايته وإنقاذه ، أما النبوى فقد قال : إن السادات كان زعيمًا سياسيًا يستمد قراره من عقله ، فلا أحد يمكنه أن يجبره على شىء .. إلى أيهما تميل برأيك ؟

❁❁ نحن أمام قضية فيها رئيس دولة ، وأى مساس به يكون مساسًا بالنظام كله ، ولا تعرف ماذا سيكون الاتجاه بعد نجاح خطة اغتيال الرئيس ، وهذا يقع على عاتق وزير الداخلية باعتبار أن كل الأجهزة الأمنية فى يده ، وأتصور أن كلام « أبو باشا » لا يأتى من فراغ ، إنما يأتى من علم واسع ؛ فإذا لم يكن هناك مسئول عن مقتل الرئيس السادات ، فمن سيكون مسئولاً ؟ فهناك من البديهى قصور فى كل المراحل الخاصة بالمتابعة واتخاذ إجراءات ضد العناصر المختلفة التى تسعى لتنفيذ المخطط الذى انتهى باغتيال السادات ، فالمسئولية كلها تقع على وزارة الداخلية ، فإذا لم يكن يستطيع أن يخرج الرئيس من المنصة ، فكان يمكنه أن يمنع هذه العناصر من أن تتغلغل وتتنامى وتصل إلى رئيس الجمهورية بهذه القوة من التخطيط والتنظيم وغيره فتستطيع أن تقضى على رئيس الدولة فى عقر داره وفى وسط جنوده !!

❁ **ما تقييمك لفترة النبوى فى وزارة الداخلية ؟**

❁❁ اللواء النبوى إسماعيل كان لديه الكثير من الإنجازات خلال فترة وجوده بالوزارة ، وأبرزها أولاً ، التحديث لأجهزة الشرطة ، وإمدادهم بالكثير من وسائل الانتقال والتسليح ، والاهتمام بالتدريب ، والنظر إلى ترقيات الضابط من أجل ارتفاع معدل دخولهم ، فأصبحت الترقيات أسرع ، وكذلك الحوافز ، هذا بجانب دوره فى مواجهة التيار الشيوعى ، والسلبية الوحيدة كانت الجماعات الإسلامية وموقفه منها الذى جعلها تتنامى ، وتتسلح أيضًا .

❁ **ما وجهة نظرك بخبرتك الأمنية فى تخفيف هذا الضغط الإرهابى عن مصر ؟**

❁❁ القيادة الموجودة على رأس وزارة الداخلية الآن والمتمثلة فى اللواء حبيب العادلى . وهو رجل مباحث أمن الدولة . تتخذ كل الإجراءات بطريقة سليمة ومبنية بشكل رائع ، سواء سياسيًا أو أمنيًا وحتى ردود الأفعال مدروسة دراسة جيدة ؛ لذلك لم يحدث فى عهده ما يخل بالأمن العام إلا فيما ندر ، وهذه سنة الحياة .

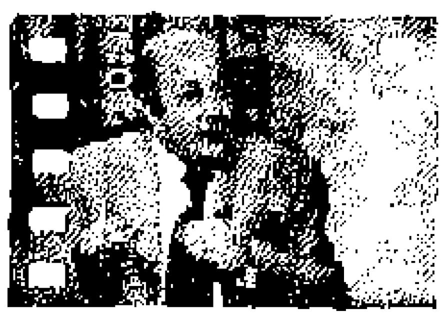

الفصل الثامن

اللواء محمد عبد الفتاح عمر
يرد على الوزير النبوى إسماعيل

اللواء / محمد عبد الفتاح عمر :

من تحقيقات اغتيال السادات

إلى إجهاض أبو غزالة بالطائرة الهليكوبتر لمحاولة الإرهابيين الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون !!

- الحقائق فى تحقيقات اغتيال السادات أغرب من الخيال !!

- أبو باشا ضابط ميدانى يتصرف كضابط أمن ، أما النبوى إسماعيل فهو ضابط يتصرف من منطلق سياسى !!

- ممدوح أبو جبل أعطى إبر ضرب النار لخالد الإسلامبولى، وعمل بعدها ملحقًا فى إحدى سفاراتنا ويعمل بإحدى القنوات الفضائية الآن !!

- أحمد رشدى من أفضل وزراء داخلية مصر ، لكن الأمن المركزى قبض عليه واحتجزه !

- فى يوليو ١٩٨٢ أجهض أبو غزالة محاولة انقلاب بنزوله بالطائرة والقبض على من حاولوا الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون !

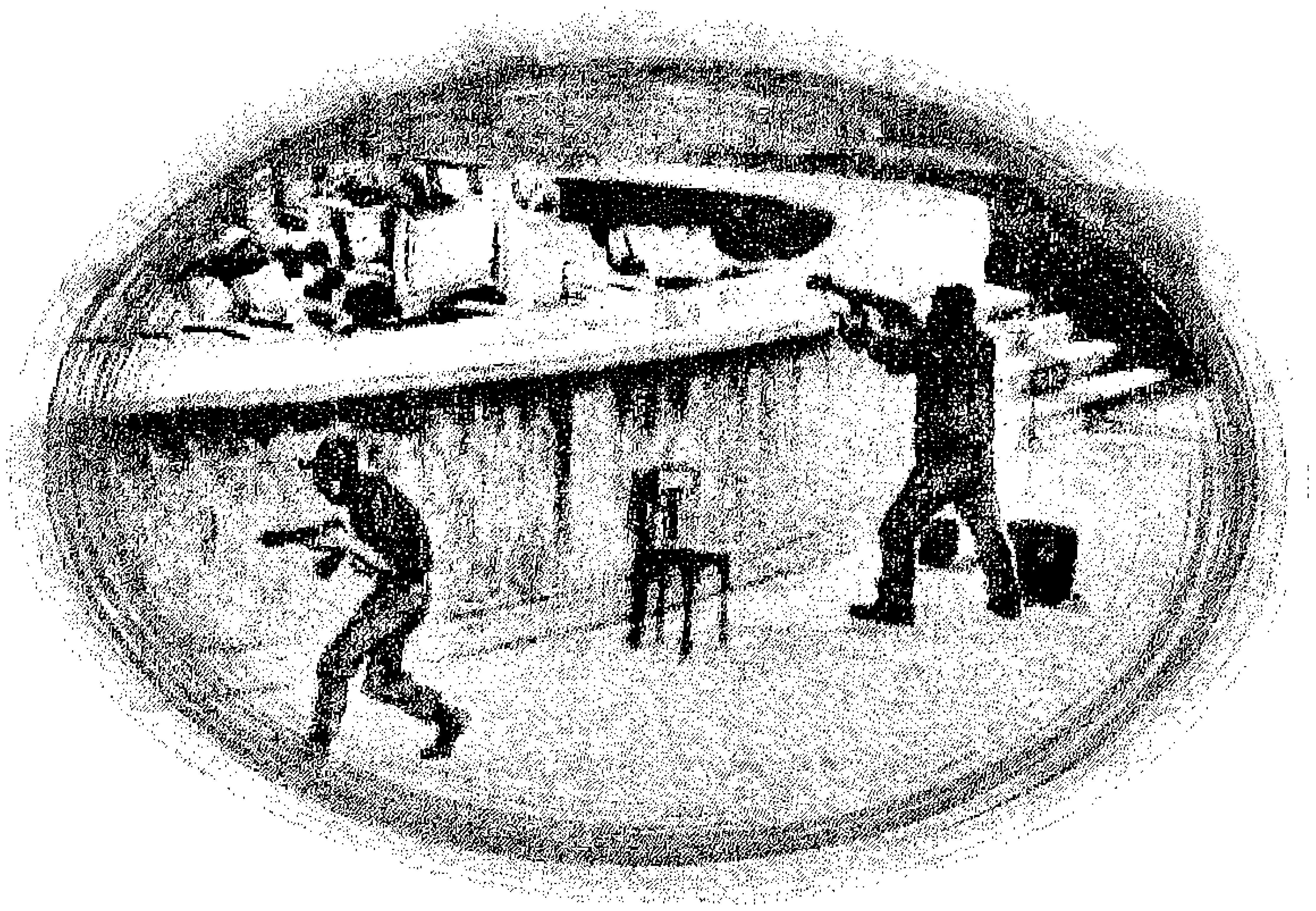

استكمالاً للرد على ما قاله النبوى إسماعيل وزير الداخلية الأسبق يسعدنا أن نتحدث مع اللواء محمد عبد الفتاح عمر مساعد أول وزير الداخلية الأسبق ، وقد شغل عدة مناصب أمنية مهمة منها : مساعد الوزير ومدير أمن الغربية ، ومساعد الوزير ومدير أمن القليوبية ، ومدير أمن الوادى الجديد ، ومدير أمن المنيا .

وعمل اللواء محمد عبد الفتاح فى مباحث أمن الدولة على مدى أكثر من ٢٠ عامًا ، وشارك فى العديد من القضايا المهمة فى تاريخ مصر منها : قضية اغتيال الرئيس السادات فى حادث المنصة ، ومنها قضية اغتيال الشيخ الذهبى ، وقضية البكوش رئيس وزراء ليبيا الأسبق ، وكذلك قضيتى حزب التحرير الإسلامى ، ومحاولة نسف السفارة الأمريكية بالقاهرة .

❁ إن أول تساؤل يتبادر للأذهان ومن خلال قضية اغتيال الرئيس الراحل السادات ، وكنت أنت رئيس مجموعة التحقيقات فى هذه القضية .. هل كان الهدف من وراء عمليات هذه الجماعات الإرهابية هو اغتيال الرئيس السادات لشخصه ، أم للقيام بثورة إسلامية شعبية فى مصر لقلب نظام الحكم على غرار ثورة الخومينى فى إيران ؟ ماذا اتضح من خلال التحقيقات التى باشرتها ؟

۞۞ بسم الله الرحمن الرحيم ، أولاً أنا لم أكن رئيس التحقيقات مطلقًا ، ولكن كنا مجموعة ، فكنت فى البداية أتولى التحقيقات مع الجماعات الإسلامية بعد اغتيال المرحوم الرئيس السادات ، وتعيين اللواء حسن أبو باشا مساعد أول الوزير للأمن ، وتم ضم الأمن السياسى والجنائى إليه ، وشكَّل ثلاث مجموعات للتحقيق ، وكنت أحد رؤساء اللجان الثلاثة ، وكانت مجموعتى مقرها فى سجن القلعة ، وكانت تتولى المنطقة المركزية ، هذا بجانب مجموعة الوجه البحرى وأخرى للقبلى ، والهدف من اغتيال السادات كان قيام ثورة شعبية للاستيلاء على الحكم ، وهى شبيهة بثورة الخومينى أو ثورة «الترانزستور» التى تولاها الخومينى ، واستولى من خلالها على الحكم وطرد الشاه ، وكان الهدف من اغتيال السادات أيضًا الوصول للحكم ، وكان ترتيبها على أساس ثورة شعبية إسلامية تم التخطيط لها على أن تكون بعد صلاة الجمعة وتبدأ من أحد المساجد ، وعلى هذا الأساس قامت مجموعات بالسفر إلى أسيوط بجانب الموجودين فى أسيوط ، فكانت هناك مجموعات فى القاهرة ، ومجموعات تتجمع فى الجيزة ، ومجموعات فى الأزهر ومجموعات أخرى ، ولكن إرادة الله والرأفة بشعب مصر أمكن تطويق هذه المجموعات والسيطرة على الموقف بأيدى رجال وزارة الداخلية ، وكان يعاونهم رجال القوات المسلحة ؛ لأن البلد فى ذلك الوقت كانت معرضة للانهيار ، والحمد لله تم ضبط الجميع ، وقُدِّموا إلى المحاكمة ، وكلٌ نال جزاءه .

۞ ما أهم الحقائق التى توصلت إليها من خلال التحقيقات فى هذه القضية المهمة ؟

۞۞ إن اغتيال الملوك والرؤساء على مدار التاريخ يحتاج إلى بحث على مستوى عالٍ ، وعلى فترات زمنية متفاوتة ؛ لأن هذا سيكون للتاريخ ، فمصر منذ خمسة آلاف عام وحتى الآن لم تحسم موت توت عنخ آمون الذى كان ملكًا أو فرعونًا !! فاغتيال السادات قضية حُسِمَتْ قضائيًا ، وتم تقديم جميع الذين ظهروا على السطح

للمحاكمة ، ولكن ما تحت الرماد قد يكون شيئًا آخر ، فهناك علامات استفهام كثيرة فى اغتيال السادات ، من أبرزها : أن يتم تسريح أو منح إجازة لمجموعات من الجنود كانت ستشارك فى العرض العسكرى ، وتستبدل بآخرين منهم مدنيون من الخارج ليحلوا محلهم فى وحدة عسكرية !! وأنا مثلاً رغم كونى ضابط شرطة إلا أنه لا يمكننى دخول وحدة عسكرية ، فهذا تساؤل يجب البحث فيه ، بالإضافة إلى أن الأسلحة التى تستخدم فى العرض العسكرى تنزع منها إبر ضرب النار ، وهذا أمر متعارف عليه ، ثم يأتى من يعطيهم إبر ضرب النار ويطلقون النار منها !! فهذا تساؤل آخر ، بالإضافة إلى أن رئيس الجمهورية يُحذَّر فى منزله من ضرورة ارتداء القميص الواقى ، ويرفض الرئيس ذلك .. فلماذا رفض ؟ يُقال لعدم ثقة الرئيس فيما يعرض عليه من تقارير أمنية سواء من الوزير أو غيره ، بالإضافة إلى أنه كيف يُخطط لقتله فى المنصة ، والذى تولى عملية القتل وهو الاسلامبولى كان ممنوعًا من المشاركة فى عرض عسكرى به شخصيات مهمة ، وبالرغم من ذلك تم تعيينه .. كيف ؟!! وثبت أن المدنيين ليسوا فقط هم أعضاء الجماعات الإسلامية الذين ارتكبوا الحادث ، بل كان متغلغلاً فى القوات المسلحة نفس التنظيم من الضباط ، وتولى إخوان فى المخابرات الحربية استجواب العديد منهم وتسريحهم لارتباطهم بالتنظيم ، لكن ما تم هو ضبط المجموعة التى اشتركت فى حادث المنصة ، وقد أسفر هذا الاستجواب عن تقديمهم للمحاكمة ، ولكن لم يكن هناك ضوء أو خط أخضر لفحص الملابسات ، ومثلما يُقال : « نحن لا نبكى على اللبن المسكوب » ، فرئيس الجمهورية قُتِلَ ، فلابد أن ننظر للأمام لإنقاذ البلد وعودة الشرعية ، فمقتل الرئيس فى أى بلد لا يعد عملاً سطحيًا بإجراء استجوابات وتحقيقات ونيابة ، ثم جلسة محاكمة وانتهينا ، فهذا الكلام غير كافٍ ، فهناك تساؤلات كثيرة جدًا ... حتى فى المحاكمة كانت هناك تساؤلات ، وحتى عن هؤلاء الضباط الذين قاموا بالاستجواب ، وكيفية التحقيق مع هؤلاء ، وكيف تم هذا التحقيق ؟!! كل هذا موضع تساؤلات ، فالعملية ليست بالبساطة التى يتناولها اثنان أمام ميكروفون وتتضمن سؤالاً وجوابًا .

۞ لكن قيل : إن صباح العرض العسكرى تقدم شخص من منطقة الساحل يُدعى محمود مصطفى إلى اللواء محمد فتحى قتَّة رئيس فرع القاهرة لأمن الدولة ، وأبلغه أن هناك حادثًا سوف يحدث اليوم يستهدف حياة الرئيس السادات فى المنصة فى مدينة نصر ظهر اليوم ، وقد حاول اللواء محمد فتحى الاتصال باللواء عليوة زاهر رئيس مباحث أمن الدولة إلا أن وجدى صالح مدير مكتب اللواء عليوة أبلغه أن عليوة يعمل « تدليك أو مساج » وظل يسأل عنه حتى الساعة ١١٫٤٠ ظهرًا حتى انتهى « المساج » ، وبعدها مباشرة بعثوا رسولاً إلى المنصة ومعه رسالة مضمونها أن حياة الرئيس فى خطر ، وتم تسليمها للواء النبوى وزير الداخلية ، وقيل إنه قرأها ووضعها فى جيبه . أين الحقيقة فى هذا ؟

۞۞ أولاً بالنسبة لمعلومة من يُدعى محمود مصطفى فقد كان من سكان الساحل فى شبرا ، وقد تقدم ببلاغ عن طريق ضابط إلى فرع أمن الدولة بلاظوغلى وسجلوا له هذا الكلام ، وأرسلوا تسجيله إلى أمن الدولة ، وهناك كان محمد فتحى يعمل مفتشًا لفرع القاهرة ، وكان موجودًا بالمنصة ؛ لأن هؤلاء الضباط يذهبون للخدمة مبكرًا قبل المواعيد ، وقد اتصل بوكيل الفرع أو نائبه بمكتب اللواء عليوة وكان نائمًا . وليس فى تدليك . بالاستراحة ، وكما علمت من الأخ وجدى صالح قال للضابط : هل مطلوب أى شىء منه لكى أوقظه ؟ فقال له : لا ، فهو بذلك لم يذكر معلومة لوجدى ، ولم يطلب منه إيقاظه ، فهو لم يكن يعمل « مساجًا » ، وتم إرسال الضابط عاطف يوسف بتقرير أو مذكرة سريعة لفتحى قتَّة ، وهو سوء تصرف من الضابط ؛ لأنه كان من الممكن أن يتصل برئاسة الجمهورية والمخابرات ومباحث أمن الدولة والوزير فى المنصة ، وهذا الأمر عادى ، وأعتقد أن هذه الرسالة لم تسلم للنبوى إسماعيل فى المنصة ، وبالتالى لم يضعها فى جيبه ؛ وذلك لأن الضابط نفسه وصل إلى الجهاز المركزى فى صلاح سالم وقت الضرب ، وكما قيل أخذ يلطم خده ويقول : « أنا كنت جاى عشان كده » .

۞ كيف ذلك ومحمود مصطفى قد أبلغ الرسالة الساعة السادسة صباحًا ؟! وقيل إن اللواء عليوة كان يعمل « مساجًا » ! وهذا الكلام من ضباط وقيادات الشرطة ؟

۞۞ اللواء عليوة زاهر الآن فى ذمة الله ، فلو كان موجودًا على قيد الحياة لقلنا إننا ننافقه ، فالضابط لم يبلغه ، ومدير مكتبه مازال حاليًا فى الخدمة وهو اللواء وجدى صالح مساعد وزير الداخلية لشئون الضباط ، والضابط لم يطلب منه أن يوقظه ، وليس مطلوبًا من وجدى أن يعلم الغيب ؛ لذلك هذا الضابط تم نقله من أمن الدولة ، ثم أحيل للمعاش .

۞ كان هناك وقائع أخرى لسائق تاكسى اسمه « السيسى » والذى بلَّغ أيضًا ؟

۞۞ هذا البلاغ كان قبل اغتيال السادات بأسبوع ، والبلاغ من صابر محمد السيسى السائق الذى ركب معه التاكسى مجموعة من الأشخاص وطلبوا منه توصيلهم للفيوم ، وعند نزولهم من التاكسى بالفيوم وجد معهم حقيبة بها أسلحة ، فقام بالإبلاغ عنهم ، وعن مكان الواقعة ، وتم استجوابه فى الأمن العام فى ذلك التوقيت ، وطلب الأمن العام إبلاغ أمن الدولة بهذا الموضوع ، وقام أمن الدولة باستجواب هذا الشخص ، وضبطت مجموعات منهم نبيل المغربى وآخرون ، وقد تم تصويرهم ، وبدأوا يُستجوبون ، ولم يعترف أحدهم ؛ لأن الاستجوابات كانت عبارة عن مناقشة لا تحوى أى معلومات دقيقة ، والذين تم ضبطهم كانوا يدركون أن هناك تخطيطًا لاغتيال رئيس الجمهورية خلال العرض العسكرى ، أو من خلال سفره بالقطار إلى المنصورة ، وتم عرض هذا الأمر شفويًا على اللواء النبوى إسماعيل، وحاول أن يمنع تهدئة القطار فى المحافظات والمحطات حتى لا يقوم الرئيس بتحية الجماهير ويحدث شىء ، فعندما وجد الرئيس أن القطار سريع طلب من سليمان متولى وزير النقل أن يسير القطار فى خط سيره العادى لتحية الجماهير ، والرئيس السادات كان معرَّضًا للاغتيال فى ذلك الوقت ، فقد تعرض لمؤامرة فى قنا عن طريق إحدى الدول المجاورة التى جندت أحد المصريين ليقوم

باغتياله فى مؤتمر شعبى ، وقد أبلغنا الرجل بهذا ، فذهبت لروما ومعى مجموعة من الضباط . مازال بعضهم فى الخدمة إلى الآن . وقمنا بالتسجيل للمصدر حتى يتم التأكد من المعلومات ، وذلك من خلال سفارتنا هناك ، وعندما أعلنا عن كشفنا لهذه القضية تم اغتيال السفير الليبى فى جراج استراحته ؛ لأنهم اعتبروه لم يؤد دوره على أكمل وجه بالنسبة لدولته ، وتم التحفظ على السيارة التى كانت تحمل السلاح . وبها تلسكوب وسبع طبنجات . فى عرض البحر بمعرفة خبير مفرقعات ، والآن هذه الأسلحة فى متحف أمن الدولة ، وكانت هذه المحاولة للاغتيال فى مايو ١٩٨٠ ، لذلك يتم اتخاذ إجراءات أمنية مشددة حول تحركات الرؤساء والمسئولين ؛ لأنهم لا يمثلون شخصهم بل يمثلون بلدهم ؛ لذا فمن الضرورى تأمينهم .

۞ نعود إلى حادث المنصة .. اللواء أبو باشا قال : أنا لو كنت مكان اللواء النبوى لأخرجت السادات من المنصة ، واتهم النبوى بالتقاعس عن حماية رئيس الجمهورية . واللواء النبوى بدوره رد قائلاً : لو فعلتُ ذلك لرفض السادات أن يغادر المنصة ؛ لأن السادات كان قراره نابعًا من عقله ولأنه زعيم سياسى . فما رأيك ؟

۞۞ ببساطة أبو باشا ضابط ووزير ، وكذلك النبوى إسماعيل ، لكن «أبو باشا» ضابط ميدانى يتصرف كضابط أمن .. أما النبوى إسماعيل فهو ضابط يتصرف من منطلق سياسى ، فهو لم يرد أن يورط نفسه ، فمن الممكن أن تستولى هذه المجموعة التى قتلت السادات على الحكم ويكون هو الذبيح .. أما حسن أبو باشا فتفكيره كان ميدانيًا فيرى أنه بمجرد محاولة اغتيال الرئيس لابد أن يتصرف ، فأرسل زملاءه مساعدى أول الوزير ليحاصروا التليفزيون والإذاعة ؛ لأنهما أحد أهم أدوات أى انقلاب .. وفعلاً بعد التحقيقات مع المتهمين تبين أنهم كانوا يخططون للسيطرة على التليفزيون ، ولكن القوات التى كانت موجودة هناك أحبطت هذا المخطط ، وتبين أنه كان هناك أشخاص جاهزون فى إذاعة القرآن الكريم لتغيير البرنامج وإعلان الثورة الشعبية الإسلامية ، وكانت ستصبح كارثة ، لكن الله سلَّم ، وبصراحة

النبوى وأبو باشا كلاهما كان صادقًا فيما قاله .. فأبو باشا لو اتصلت به تليفونيًا يعطيك قرارًا ولا ينتظر منك تقريرًا مكتوبًا ، أما النبوى فيريد تقريرًا مكتوبًا ليحتفظ به كدليل مكتوب ، وهذا هو الفارق بين الاثنين ؛ فقد حدث مرة معى أن اتصلت بأبو باشا تليفونيًا فى المعمورة فى الرابعة صباحًا وأبلغته بأن لدىّ معلومات عن ساعة صفر .. فقال لى : « أنت تتحدث من أين .. انتظر دقيقة وسوف أرد عليك » . وفعلاً كلمنى وقال لى إن : المشير أبو غزالة سوف يأتى بطائرة هليكوبتر ، وسوف يقوم بإنهاء كل شىء ، فهذه طريقة أبو باشا فى التصرف .. أما الوزير السياسى فينتظر حتى يرى تقريرًا مكتوبًا ليبحث أمره .

۞ وهذا يحسب لك لأنك اتصلت بأبو باشا فى الرابعة صباحًا بالمعمورة يوم ١٦ يوليو ١٩٨٢ ، وقلت له : إن أحد الإرهابيين من التنظيمات سيأتى بدبابة من عند حديقة الأندلس مكان الأوبرا الحالى ، وسوف يستولى على مبنى الإذاعة والتليفزيون ، فقام المشير أبو غزالة بالنزول بالطائرة وأجهض كل هذه المحاولات ، وهذا يدل على أن قواتنا المسلحة بخير ، وأن أجهزة الأمن على يقظة تامة ، ولابد أن نقول للشباب بصفة خاصة إن الإرهاب مرفوض بكل صوره حتى لو كان يرتدى زى الدين والدين منه برىء .

اللواء ممدوح أبو جبل أعطى إبر ضرب النار لخالد الإسلامبولى ، ومحمد عبد السلام فرج ، وعطا طايل .. لماذا لم يُحاكم ويتم التحقيق معه واعتبر شاهدًا ملكًا ؟

۞۞ هذا لغز من ضمن الألغاز !! فأنا لم أشارك فى ضبطه ولا استجوابه ؛ لأن أبو جبل ضابط قوات مسلحة وتولت أمره المخابرات الحربية ، وهذه الواقعة كانت مثار تحقيق فى النيابة العسكرية ونيابة أمن الدولة ، وأبو جبل أرسل ملحقًا عسكريًا لإحدى سفاراتنا بالخارج ، وحاليًا أنا ليس لدى معلومات عن مكان وجوده الآن .

۞ لا ... إنه يعمل الآن فى إحدى القنوات الفضائية .

۞۞ وهو الذى سلّم إبر ضرب النار للمجموعة التى ارتكبت الحادث ، والغريب أن الإسلامبولى استبدل إجازته ، والمجموعة التى كانت معه فى العرض العسكرى مثل حسين عباس وعبد الحميد وغيرهم كانوا مدنيين ، وأن حسين عباس كان يدرب الطلبة فى مدرسة الطبرى فى ميدان الحجاز ، وهذا لم يكن عسكريًا فى الجيش ، وعبد الحميد أيضًا لم يكن عسكريًا ، لكنهم أحضروا له ملابس عسكرية وتبين من التحقيقات أنه فوجئ بتعيينه فى العرض ، وهذا موضوع عليه علامات استفهام كبيرة ؛ لأنه يوجد حظر أمنى وسياسى عليه . وعندما علم باشتراكه فى العرض خرج وأبلغ زملاءه فى عين شمس بما حدث ، وأن هذه فرصة لاغتيال السادات والتخلص منه ، وكان أخوه من المتحفظ عليهم ، وتمت العملية بسرعة ، ولو كان للرئيس أجل لفشلت هذه العملية ؛ لأنها كانت شبه عشوائية ؛ لأنه « عندنا فى الصعيد لو أردنا أن نقتل عمدة أو شيخ غفر علشان التأر لم يكن يحدث بهذه السهولة » !!

۞ لماذا تم تخفيف الأحكام على المتهمين لدرجة أن الشيخ عمر عبدالرحمن حصل على البراءة ؟ ما أسباب ذلك ؟

۞۞ الحكم عنوان الحقيقة .. ففى القضايا الجنائية ما دام القاضى يتشكك ؛ فإن الشك يفسر لصالح المتهمين ، لذلك أغلب من تم عقابهم فى المحكمة العسكرية تم إعدامهم لحيازة أسلحة ومفرقعات ، ولكن القضايا من عبود الزمر إلى أحدث واحد بالتنظيم تنوعت أحكامهم بين مؤبد وعشر سنوات ، ولكن الحكم ما دام صدر فهو عنوان الحقيقة ، فلأول مرة يُغتال الرئيس فى مصر ؛ فالقضاء لم يعتد على الحكم فى مثل هذه القضايا ، وقد تم ضبط واعتقال أكثر من ٢٠٠ ألف شخص ، وتم تقديم ٣٠١ منهم أمام دائرة واحدة - وكررها - دائرة واحدة ، وكان المقترح أن المسئولين عن أحداث أسيوط يقدمون فى دائرتهم ، وكذلك المسئولين عن أحداث القاهرة والجيزة يقدمون إلى دوائرهم ، إلا أن القضية رقم ٤٦٢ والتى قدم فيها

الثلاثمائة شخص وواحد فى قفص واحد أو اثنين ، فى محكمة واحدة وأمام ثلاثة مستشارين فقط ، « والعملية زى ما بيقولوا فى الفلاحين كانت سلق بيض » !!

❁ حضرتك كنت فى مهمة أثناء المحاكمات فى مدينة الأقصر ، وكنت تنتوى زيارة بلدك « نقادة » ليومين ، ولكن فجأة اتصل بك اللواء حسن أبو باشا ، وطلب منك الحضور إلى القاهرة فورًا ؛ لأن أحراز القضية كانت قد سرقت . من الذى سرق أحراز هذه القضية المهمة ؟

❁❁ « أنت بتبحث فى الدفاتر القديمة يا أستاذ محمود ليه كده » ؟

إن ما ذكرته كان صحيحًا ، وعلمت بهذا الحادث وأنا فى الأقصر ، وكان قد تم ضرب مجموعات حراسة المحكمة ، وهى محكمة خاصة بنيت فى أرض المعارض ، وكان فى التحقيقات ربكة ؛ لعدم توفر المعلومات عمن ارتكب هذا الحادث ، حتى إن تفكير البعض « شطح » إلى أن التنظيم تغلغل وسرق أدلة القضية .

وعلى هذا الأساس استدعانى حسن بك ، وكلفنى بهذا الموضوع . ولكن العجلة فى البحث عن أى معلومات أحدثت ربكة ، وأراد الله أن يتم كشف الحقيقة ، حيث جاءنى أحد الضباط وأبلغنى بأن هناك عسكريًا من حرس المحكمة يريد مقابلة ضابط كبير ، فالتقيته فى الساعة الثالثة صباحًا تقريبًا ، وقال لى : لا تستجوب أحدًا ، فأنا الذى استوليت على الأحراز ! فسألته : لماذا فعلت ذلك ؟ فشرح لى الأمر بطريقة أقنعتنى ، لكن لابد من الدليل .

وقال العسكرى : إنى أمر بضائقة مالية ، وراتبى بسيط ، وأنا مجرد شاويش فى البوليس وعلىّ ديون ، وقد وجدت باب مخزن الأحراز مفتوحًا ، نسيه الحاجب ، فدخلت ووجدت به خيرات من الأسلحة ، فأخذت أسرق محتويات هذا الدولاب لمدة أسبوعين ، وكنت أبيعها ، بعت قطعة سلاح لتاجر فراخ ، ثم لاحظت أن أحدًا لم يكتشف أمرى ، فصنعت مفتاحًا لباب المخزن واستمرت سرقة المحتويات دون علم أحد .

ثم اصطحبت معى ضابطًا بسيارته ، وهو الآن يحتل منصبًا كبيرًا فى أمن الدولة ، وذهبنا إلى شبرا الخيمة ، فوجدت « طبنجة » فى محل الذهب المملوك

لتاجر الفراخ ، وأقر الرجل بأنها من الأحراز ، وأنه استبدلها بسلاحه الذى باعه فى الصعيد ، ووجدت ميدالية لعبة على شكل « قرن فلفل » فى منزل هذا الرجل وكانت ضمن أحراز قضية أخرى من قضية متفجرات الهيلتون ، فتأكد لى أن رواية الشاويش سليمة . وأذكر أننا جمعنا بقية الأحراز من أماكن مختلفة ، فمنها ما أعدناه من إيتاى البارود من البحيرة ، وجمعت هذه الأسلحة كلها والحمد لله . واتضح أنه لم يكن وراء اختفائها أى لعبة سياسية ، وإنما كما يقولون : « حاميها حراميها » .

❁ تمت محاكمتك ضمن قضية التعذيب رقم ٨١/٤٦٢ حصر أمن دولة عليا بتهمة تعذيب المتهمين ، وانتزاع الاعترافات منهم بالإكراه ، ماذا عن هذه القضية ؟

❁❁ هذه ليست لعبة السياسة ، وإنما لعبة من يستغل السياسة لتحقيق مكاسب سياسية معينة . وهذه القضية صدر فيها الحكم لصالح الضباط المتهمين ، وأنا أولهم ، فالبراءة عنوان الحقيقة كما قلت لك سابقًا .

ويمكن أن أحكى لك الحقيقة : هؤلاء عند المحاكمة قُدِّموا لقاضٍ واحد دفعة واحدة ، والقاضى بشر ، والمحامى أى محامٍ يهمه الحصول على البراءة لموكله ، ولهذا اتفق الدفاع مع المتهمين على الزج بأسماء من يعرفون ومن لا يعرفونه من الضباط فى هذه القضية ، وخططوا لذلك تخطيطًا محكمًا ، فأحالهم القاضى إلى الطب الشرعى جميعًا ، ونقلوا على الفور إلى الطب الشرعى بسيارات الترحيلات دون اتباع ما يجب من عضو النيابة بأن يُجرى تحقيقات فى الأمر ، ويثبت ذلك فى محاضر رسمية ، ثم يحيل المدعى عليه إلى الطب الشرعى ليثبت صحة ادعاءاته من عدمها ، لكن هذا لم يحدث ، فافتعل هؤلاء المتهمون إصابات بأنفسهم بقطع العملة لتبدو عليهم آثار التعذيب ، وكان التحويل للطب الشرعى عشوائيًا أيضًا .

وكان الهدف ضرب الأمن المصرى فى مقتل ؛ لأن هذه الجماعات كلها خرجت من عباءة الإخوان المسلمين ، وهم دأبوا طوال تاريخهم على الاغتيالات وابتدعوا

الإرهاب فى مصر ، فاغتالوا الوزراء ، ورؤساء الوزراء ، والمستشارين حتى إنهم أصبحوا يغتالون أنفسهم .

ومن هنا نقول : إنهم وراء التأسلم السياسى فى العالم الإسلامى ، وهو الذى تضربه أمريكا ، وهم يستحقون الضرب ، فأمريكا لا تضرب الإسلام ولكنها تضرب الإرهاب . ولابد أن ينتبه القادة المسلمون لهذا الخطر .

۞ لكن للأسف الشديد هناك خلط فى أمريكا حول مفهوم الإرهاب والإسلام .

۞۞ سيدى الفاضل ، لقد قالها « بوش » فى بداية أحداث سبتمبر : إنها حرب صليبية ، وهذه قصة غير ما أقوله ، فهو باعتباره مسيحيًا متدينًا ، فإنه يحاول تجديد أمجاد الماضى الذى فشلت فيه أوربا . وهذه قصة أخرى بخلاف ما حدث ويحدث فى مصر ، فمصر عانت من الإرهاب قبل مقتل السادات وحتى وقت قريب ، وكان آخرها الحادث الذى أصيب فيه وزير الداخلية السابق حسن الألفى فى معبد حتشبسوت .

ورئيس جمهورية مصر الرئيس محمد حسنى مبارك أول من نادى بضرورة عقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب ، وتحديد من هو الإرهابى ؛ لأن الإرهاب سينال من الكل ، فليس له صديق .

۞ معنى هذا أنه لم يتم تعذيب المتهمين .

۞۞ كيف يتم التعذيب ولماذا ؟ أولاً المتهمون كلهم حديثو سن ، أكبرهم عمره عشرون عامًا ، غالبيتهم لم يسبق ضبطه أو اعتقاله ، كلهم توجهوا إلى الاستجواب وهم فى حالة ندم على ما حدث ؛ لأنهم زُجَّ بهم تحت دعوى الثورة الإسلامية ، ولم يحدث ما كانوا يتمنونه .

۞ هناك طالب فى كلية العلوم اسمه محمد أحمد خليل ، عُذب فى سجن القلعة بالسياط ، عذبه أمين شرطة اسمه أيمن أحمد درويش فى الجيزة واتهم بهذا ، وأنا بالطبع ضد الإرهاب ، ولكن هذه وقائع ترددت عن قضية التعذيب .

❁❁ سيدى الفاضل ، ما يحدث من أمريكا فى سجون جوانتانامو وما يحدث فى العالم حاليًا ، لم يحدث قبله فى مصر أبدًا ، وما تقوله عن التعذيب ، أقول : إنهم فوجئوا باغتيال رئيس الجمهورية ، وهم شباب صغير السن ، وضرب السياط وآثار التعذيب لم تحدثها السياط ، بل قطع العملة ؛ ولذلك لم تقتنع المحكمة بهذه المسألة ، والقضاء برَّأ ساحة الضباط من هذه التهمة ، والمتهمون قد ضبطوا متلبسين ، فلماذا يعذبون ؟ والقضية فقط لم يحسن عرضها سواء من النيابة أو من النظام نفسه . فلو كان النظام سيئ النية لقام بتدبير ١٥ قضية لكل واحد منهم على حده .

❁ قيل : إنك أول شخص دخل القفص برجله من الضباط بشجاعة متناهية ، مع اختلاف هذا الأمر فقد أدخلت الكثير السجون من خلال مناصبك الأمنية .. فماذا كان شعورك وأنت داخل القفص لأول مرة ؟

❁❁ دخلت القفص وتحدثت بصراحة ، فكنت أثق أننى لم أفعل شيئًا ، وواثق أيضًا فى براءة ضباطى ؛ لأن غالبية الذى دخلوا القفص معى كانوا تحت قيادتى ، بالرغم من أنى فى ذلك الوقت كنت برتبة عقيد ، وكنت مع ٤٤ متهمًا فى القفص بالإضافة إلى الحراس بمحكمة الجنايات رغم أن سعة القفص الطبيعية لا تسع سوى ١٢ متهمًا ، لذلك دخلت القفص لتشجيع زملائى الذين كانوا متأزمين نفسيًا لأنهم لم يذنبوا .

❁ ما شعورك لو تم الحكم عليك ، وقد جسدت السينما المصرية لنا هذا الموقف فى فيلم زوجة رجل مهم بطولة أحمد زكى ؟

❁❁ يا سيدى كنت أحضر لأولادى وزوجتى الشرائط عن السجون وكيفية معاملة المساجين ، وكانوا يشاهدونها ليتأقلموا على الوضع إذا تم الحكم علىَّ ، علاوة على ثقتى أن الحكم سيكون حكم الله ، وكنت أثق فى البراءة ، وقد نصحنى بعض الزملاء بالسفر للخارج لكنى رفضت ، وفى حالة صدور الحكم كنت سأقوم بتنفيذه ، وأولادى كانوا سيقومون بزيارتى فى السجن ؛ لأنهم كما يقولون :

« يا ما فى السجن مظاليم » ، والقاضى الذى يحكم بالبراءة هو نفسه يمكن أن يحكم بالإدانة ، فالمهم أن يكون لديك الأدلة التى تدافع بها عن نفسك ، والمحامون الذين يمكنهم الدفاع عنك قد يكونون هم أنفسهم جبهة الهجوم عليك ، وبالفعل بسبب ذلك اعترف المُدَّعون أنهم قاموا برفع هذا الادعاءات من أجل الحصول على تعويضات .

۞ شاركت فى تحقيقات مقتل الشيخ الذهبى ، وكان وقتها اللواء أبو باشا فى مهمة لألمانيا وعاد للقاهرة ، وقيل : إن جهاز أمن الدولة كان جسدًا بلا رأس على مدى ٤٨ ساعة .. هل كان ذلك صحيحًا ؟

۞۞ أكيد .. لأن مدير أمن الدولة كان فى مهمة لألمانيا ، وأنا كنت ضابطًا فى مباحث أمن الدولة بالقاهرة ، وشاركنا فى تحقيقات هذه القضية ، فأنا أسكن فى أحد شوارع مصر الجديدة ، ومن ضمن المعلومات أنه كانت هناك شقة يستأجرها جماعة التكفير والهجرة على ناصية الشارع الذى أسكن فيه ، بحيث أنى لو وقفت فى البلكونة أرى الأشخاص الموجودين فى هذه الشقة ، وهى غرفة عمليات تنظيم التكفير والهجرة ، فسألت البواب عنهم فقال لى : إنهم تجار عسل أسود وصعايدة ، وبدأنا نراقبهم ، وفى ساعة الصفر ضبطناهم ومعهم الطبنجة التى اغتيل بها الشيخ الذهبى .

۞ اللواء النبوى قال لأبو باشا : « دم الشيخ الذهبى فى رقبتك » .. هل هذا صحيح بناءً على التأشيرة التى كتبها الضابط طارق عبد العليم طاحون الذى شارك فى قتل الشيخ الذهبى ؟

۞۞ طارق عبد العليم ضابط جُنِّد للتنظيم ، وهو الذى قتل الشيخ الذهبى ، والنبوى إسماعيل كان يقصد بكلامه أن « أبو باشا » كان مديرًا لأمن الدولة ، ولم يكتشف هذا التنظيم ، رغم أنه كانت تتم متابعته ، والتنظيم السرى يسمونه سريًا لأنك لكى تخترقه لابد أن تخترقه من الداخل ، وعمومًا التنظيمات العقائدية كلها سواء كانت إسلامية أو ماركسية يصعب اختراقها ، فمن الصعب على الضابط أن

يبلغ المعلومات أولاً بأول ، ولكن للأسف السادة الوزراء أصبحوا يلقون المسئولية على بعضهم البعض حتى أصبحت المسألة كما يقال : « طبيخ بايت » .

۞ قيل : إنه لولا اغتيال السادات لما جاء أبو باشا وزيرًا للداخلية .. ما رأيك فى هذا الكلام ؟

۞۞ الوزارة مسألة قدرية .. وحسن أبو باشا من أكفأ ضباط الداخلية ، فقد عملنا معه عن قرب ، وكذلك النبوى إسماعيل ، لكن اختيار الوزير يأتى بناءً على معايير محددة ، وينفرد بها رئيس الجمهورية ؛ لأن الداخلية من الوزارات السيادية ، وأبو باشا كان مديرًا لأمن الدولة السياسى والجنائى بعد اغتيال السادات ، وهذه المناصب لا يأتى لها ضابط مغمور ، وبالتالى كان على رأس المرشحين ، ثم جاء من بعده أحمد رشدى الذى كان مساعدًا أول له .

۞ بالمناسبة ، ما السبب الحقيقى لخروج أحمد رشدى من وزارة الداخلية .. هل خلافاته مع بعض قيادات الشرطة حيث إنه اشتهر بالحزم وعدم التهاون ؛ لذلك تجمعوا وانقلبوا عليه ودبروا له قضية الأمن المركزى ، أم أن هناك أسبابًا أخرى لهذا الخروج المفاجئ ؟

۞۞ عملت مع أحمد رشدى فقد كان مفتشى ورئيسى المباشر فى أمن الدولة، وعندما ذهبت مديرًا لأمن الدولة ظل رئيسى المباشر ، وعندما حدثت حادثة الأمن المركزى فى عهده فقد تصرف بتلقائية ، فعندما سمع عن تمرد الجنود وهو فى السيارة فى طريقه لمكتبه من المنزل ، أمر السائق بالتوجه للمعسكر من أجل تهدئة الأمر والعساكر بنفسه ، وأثناء زيارته أمسك به العساكر وتحفظوا عليه ، وهذه سابقة هى الأولى من نوعها ، فوزير الداخلية الذى يوكل إليه تأمين البلد لا يجب أن تهتز صورته بهذه الطريقة؛ لذلك تقدم باستقالته وتم قبولها ، لكن موضوع وجود خلاف بينه وبين قيادات الشرطة ، فهذا غير صحيح فلا يوجد خلاف بين وزير ومساعديه ، فالكل تحت السمع والطاعة للوزير ، فعند حدوث خلاف يجب تنفيذ رؤيته لأن منصبه سياسى بالدرجة الأولى وتوجيهاته ليس لأحد أن يناقشه فيها أو حتى يختلف

معه فيها ، ووزارة الداخلية جهة عسكرية انضباطية ، علمونا فى الكلية « نفذ الأمر واتظلّم » لأن رؤية القيادة أعم وأشمل من دونها ، فليست هناك خلافات .

۞ هناك قضية مهمة وهى محاولة نسف السفارة الأمريكية بالقاهرة ، وكانت فى عهد الوزير أحمد رشدى عن طريق سيارة مفخخة .. فكيف تم ضبط هذه القضية ؟

۞۞ هذه القضية جاءت معلومات عنها عن طريق شخص أردنى . فلسطينى أبلغ بها ، وفى الوضع الطبيعى يؤخذ مثل هذا البلاغ بجدية ، وقمنا بمتابعة بلاغه ، وأرسلناه إلى من يريدون تفجير السفارة ، وقام بمسايرتهم ، وشحنوا له السيارة على ميناء الإسكندرية ، واستلمناها ، وأبطلنا فاعلية ما بها ، وتم التحفظ عليها بمعرفة النيابة وتم إحباط المخطط ، وكانت هذه القضية فى بداية عهد أحمد رشدى وزير الداخلية عام ١٩٨٥ .

۞ ما تقييمك لفترة وزارة اللواء النبوى إسماعيل ؟

۞۞ أيام اللواء النبوى كانت رتبتى ملازمًا إلى ملازم أول ، وإن أبرز ما فى وزارته هو موضوع التوطن فى الضباط ، بمعنى أن يعمل كل واحد فى محافظته ، وهذه إيجابية ، بالإضافة إلى إنه حدد لكل محافظة عددًا من الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة لدخول كلية الشرطة ، وكانت تفتخر كل محافظة - ومنها محافظتى ، محافظة قنا - بأعداد المقبولين من أبنائها ؛ لأنها كانت محافظة فقيرة ونائية ، وكان غاية أمل أهلها إلحاق أولادهم بكلية الشرطة ، وهم لا يملكون « الواسطة » التى تسمح لهم بذلك مثل أبناء بحرى ، فقبل قراره كان أغلب المقبولين من محافظات الوجه البحرى ، هذا طبعًا بجانب إنجازه فى محاولة رفع مرتبات الضباط ، وسرعة حصولهم على الترقيات ؛ لأن ضابط الشرطة لابد أن تعامله ماديًا بشكل جيد إذا أردت أن تحافظ على الأمن فى مصر كما يجب .

وبعد ...

عزيزى القارئ :

فسوف يبقى تساؤل يلخص الزمان والمكان والأشخاص والأحداث : هل كان النبوى إسماعيل مخلب قط للسادات ، أم صمام أمن لمصر ؟

أنت وحدك - عزيزى القارئ - الذى تستطيع الإجابة عن هذا التساؤل ؛ فلا حياء فى العلم ، ولا مجاملة فى الحوار ، ولا يجرؤ أحد على تزييف التاريخ مهما كان !!

محمود فوزى

السيناريو المصور

للنبوي إسماعيل وجذور منصة السادات

النبوى إسماعيل وجذور منصة السادات !

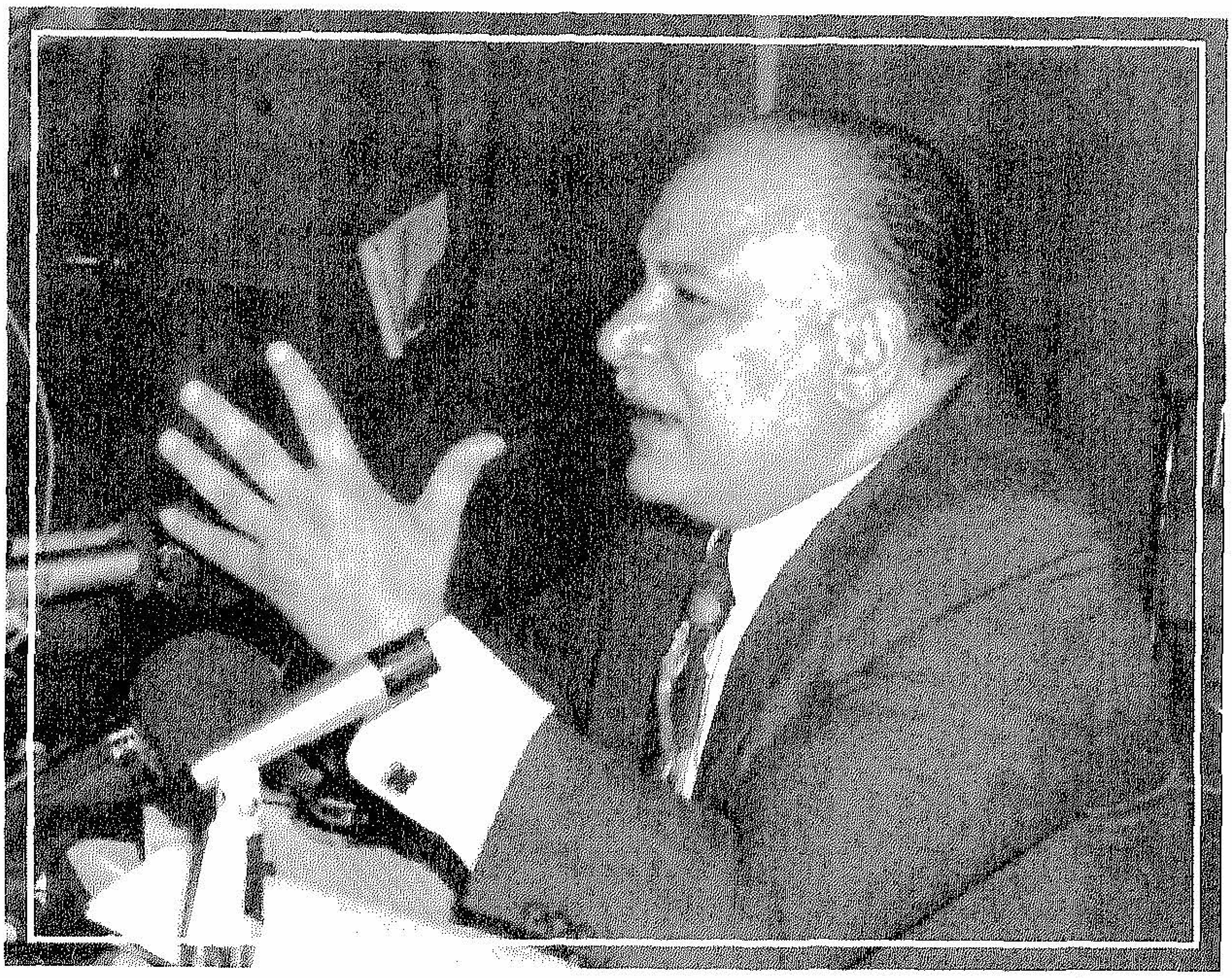

أحداث الفتنة الطائفية : مشادة بين سيدتين حول المياه القذرة !!

اعتقالات سبتمبر منعت إجهاض السلام مع إسرائيل !!

قدمت استقالتى مرتين !

الفاتحة على روح والدته ... وعلى روحه أيضًا !

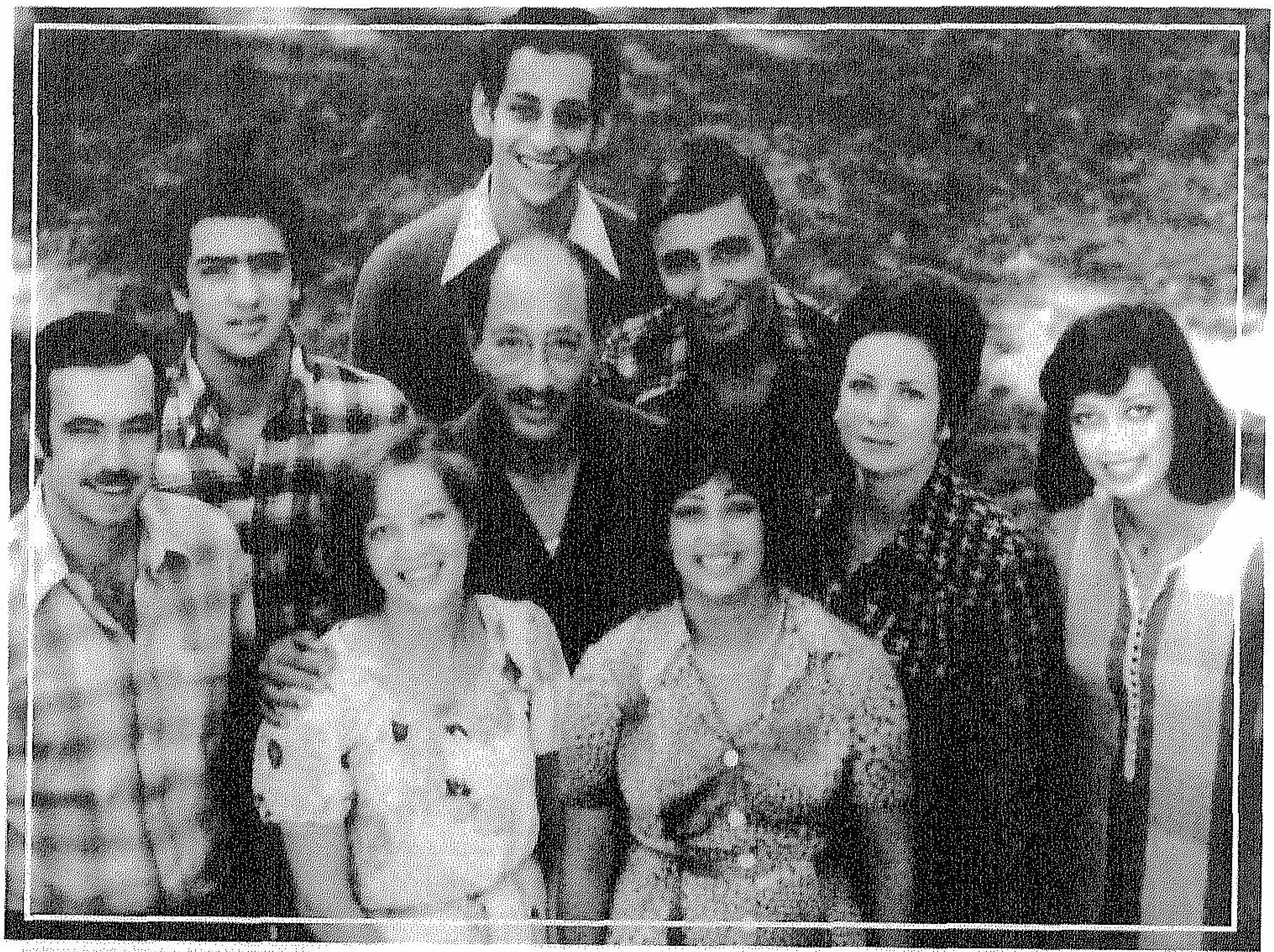

السادات مع أسرته كان أبًا حنونًا !

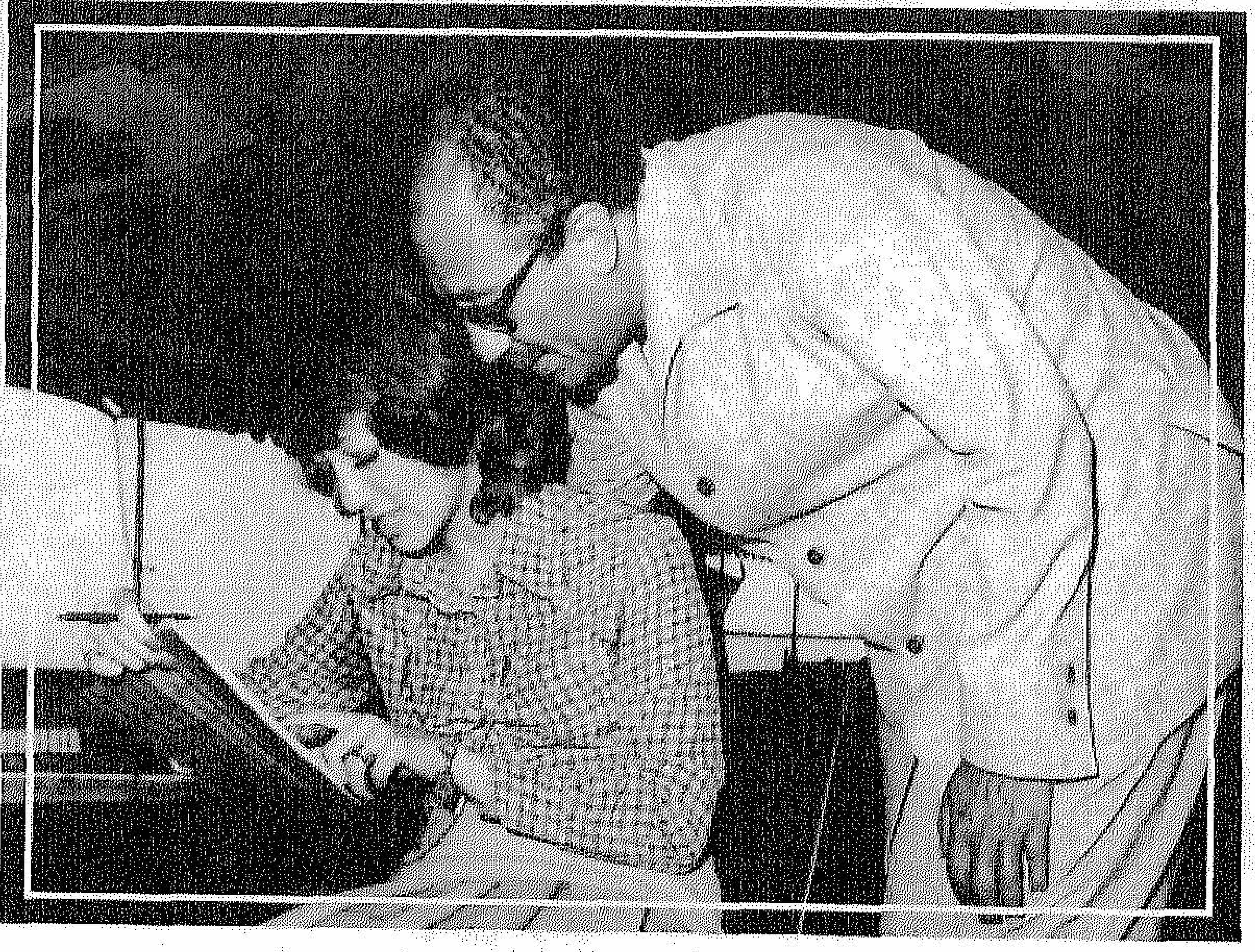

افهمى يابنت !

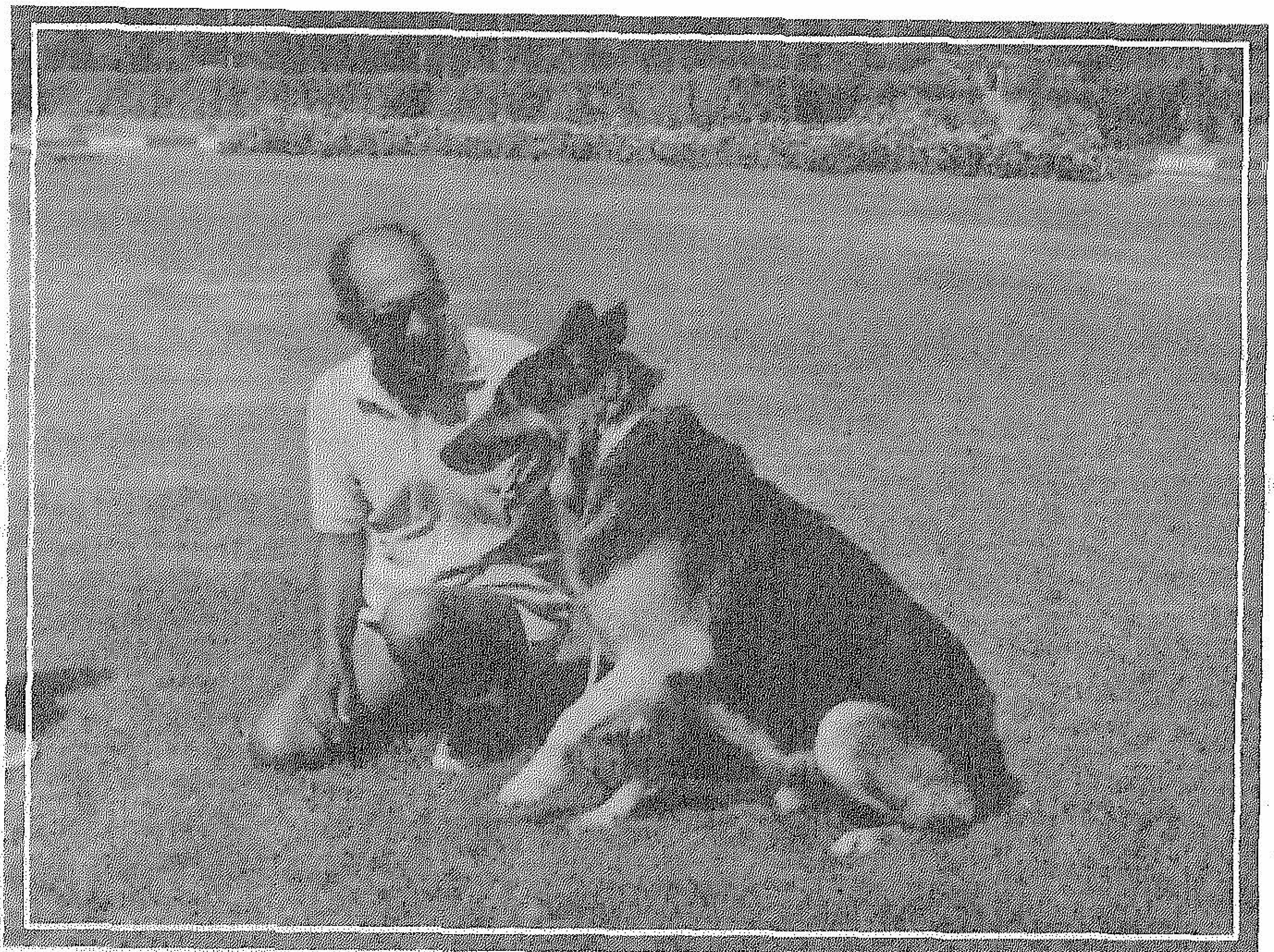

الزعيم والكلب !

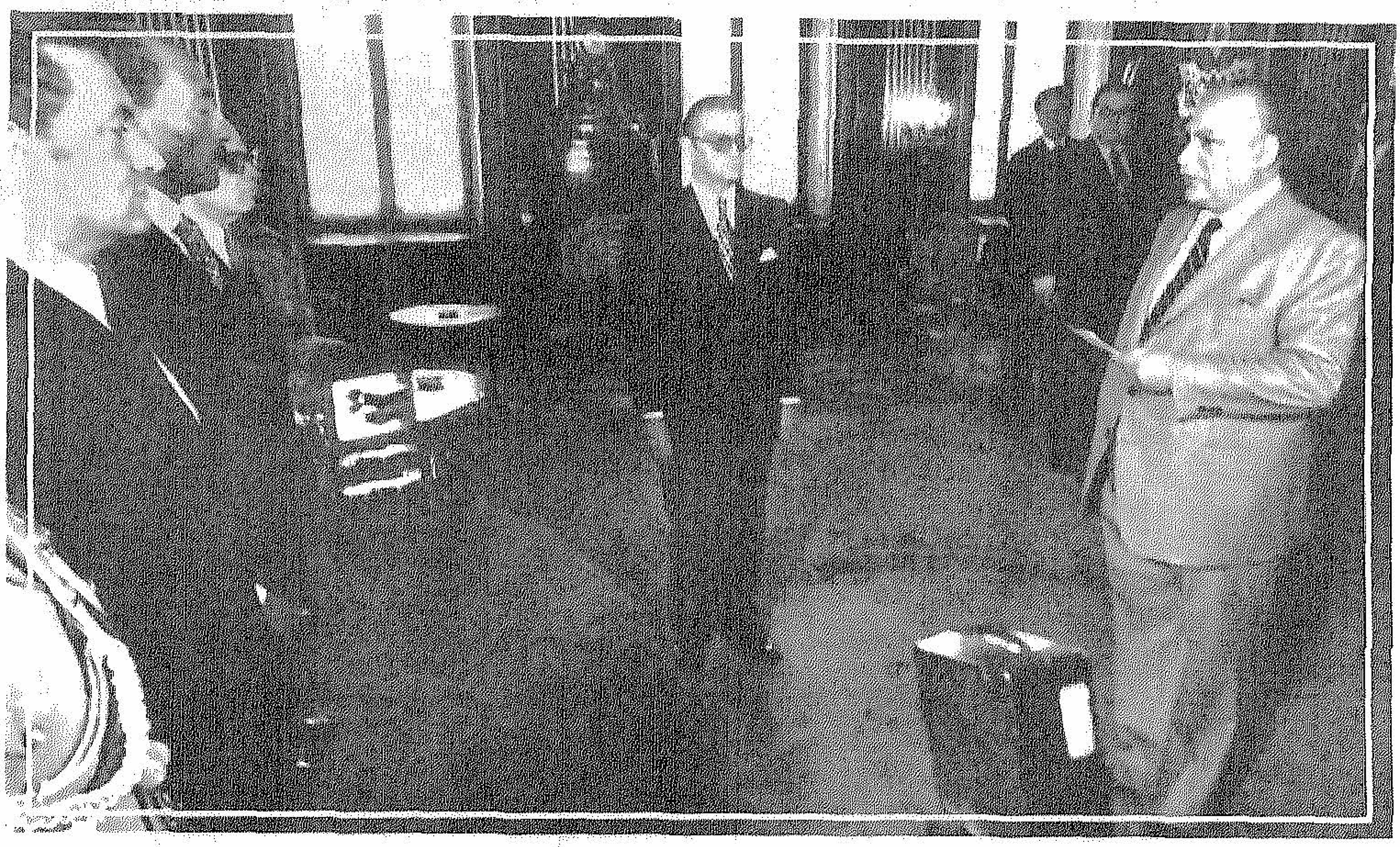

يمين الوزارة أمام السادات !

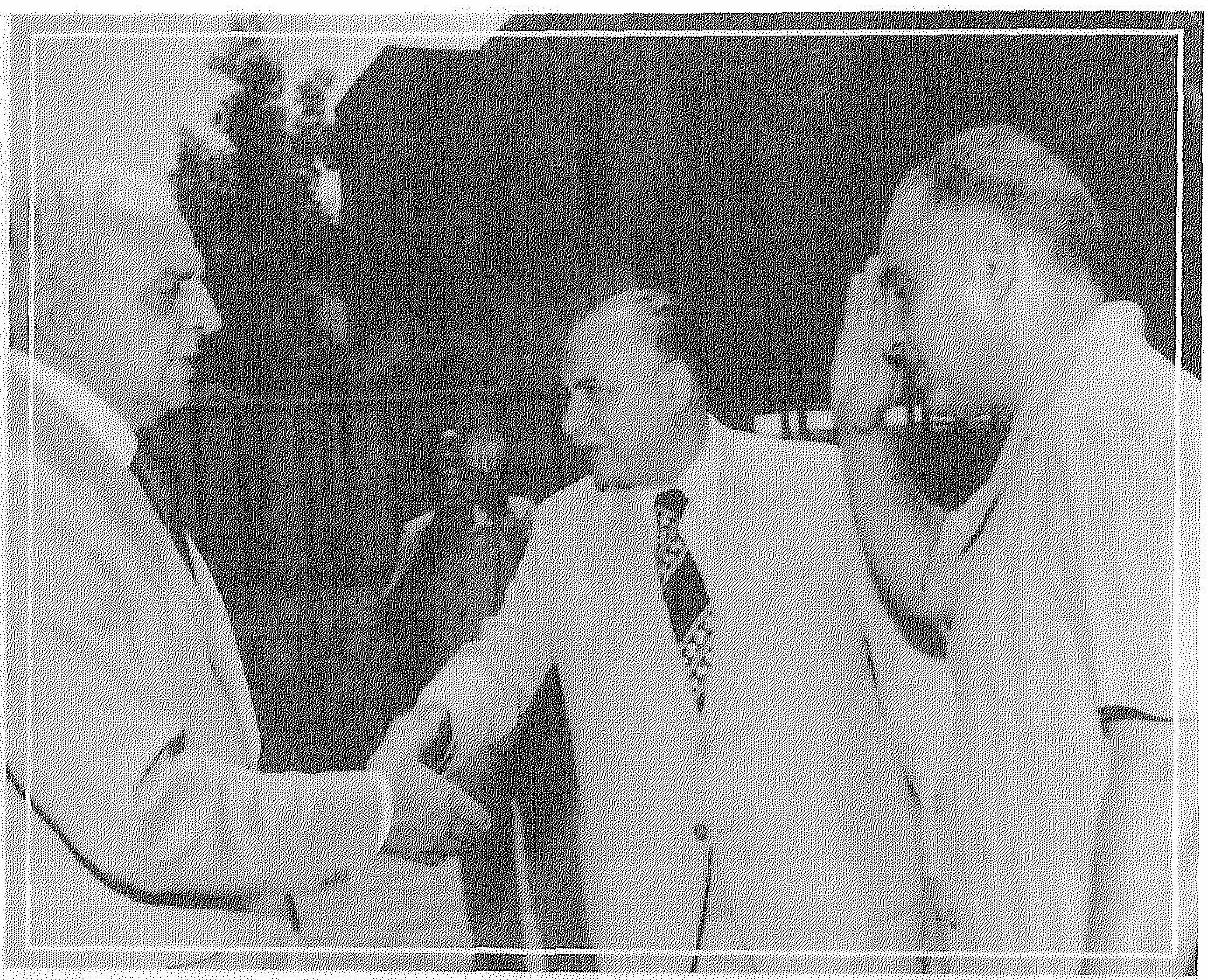

مع ممدوح سالم .. البداية عسل أسود والنهاية بصل أحمر !

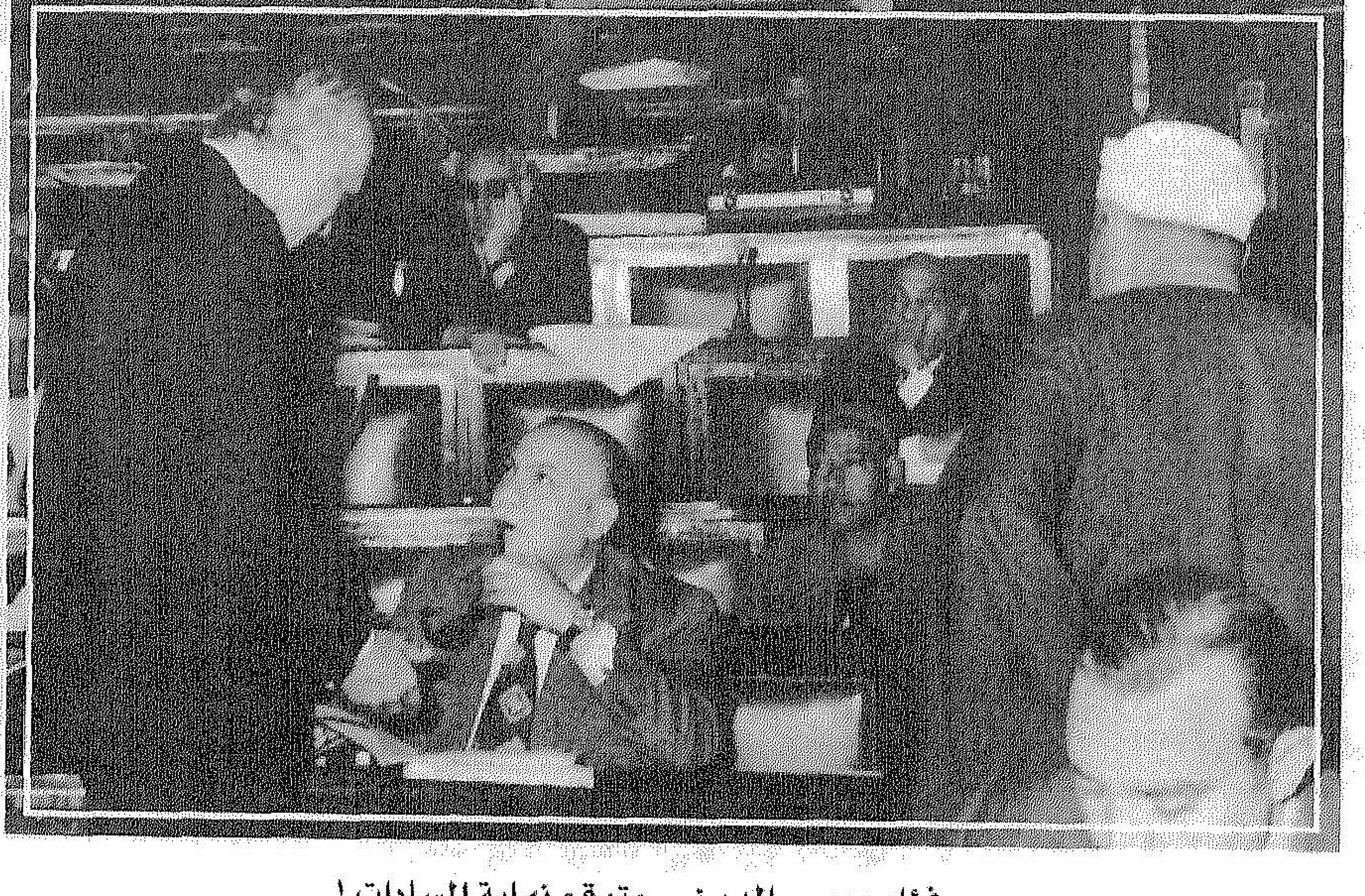

مع فؤاد محيى الدين .. وتوقع نهاية السادات !

الهرولة إلى الحزب الوطنى !

أعمال وزارة الداخلية يومية وشاقة !

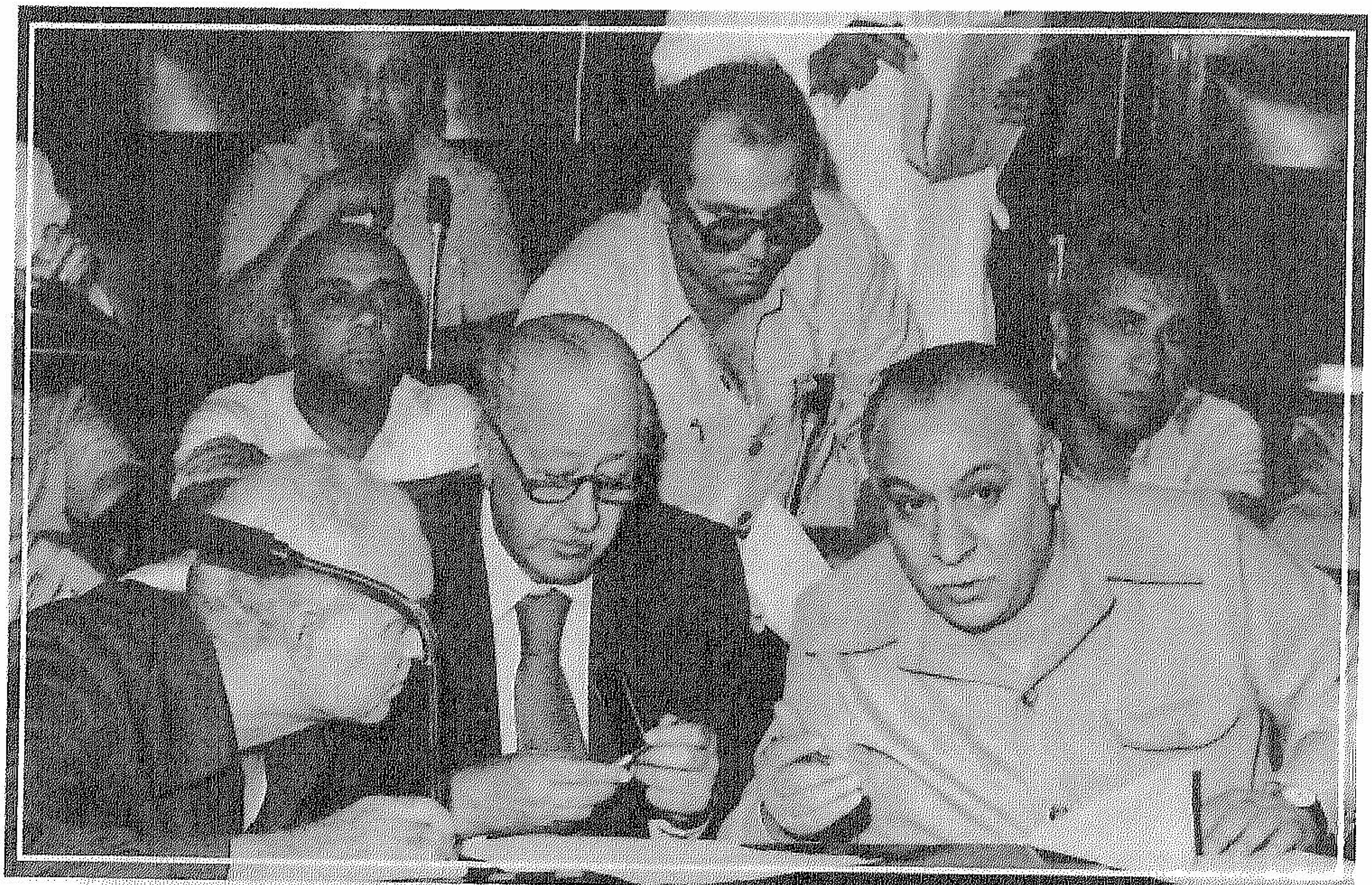

السادات قال لى : رأسك مطلوبة يانبوى !!

لا .. لم أعترض على اعتقال البابا شنودة !

هدّى اللعب شوية يانبوى !!

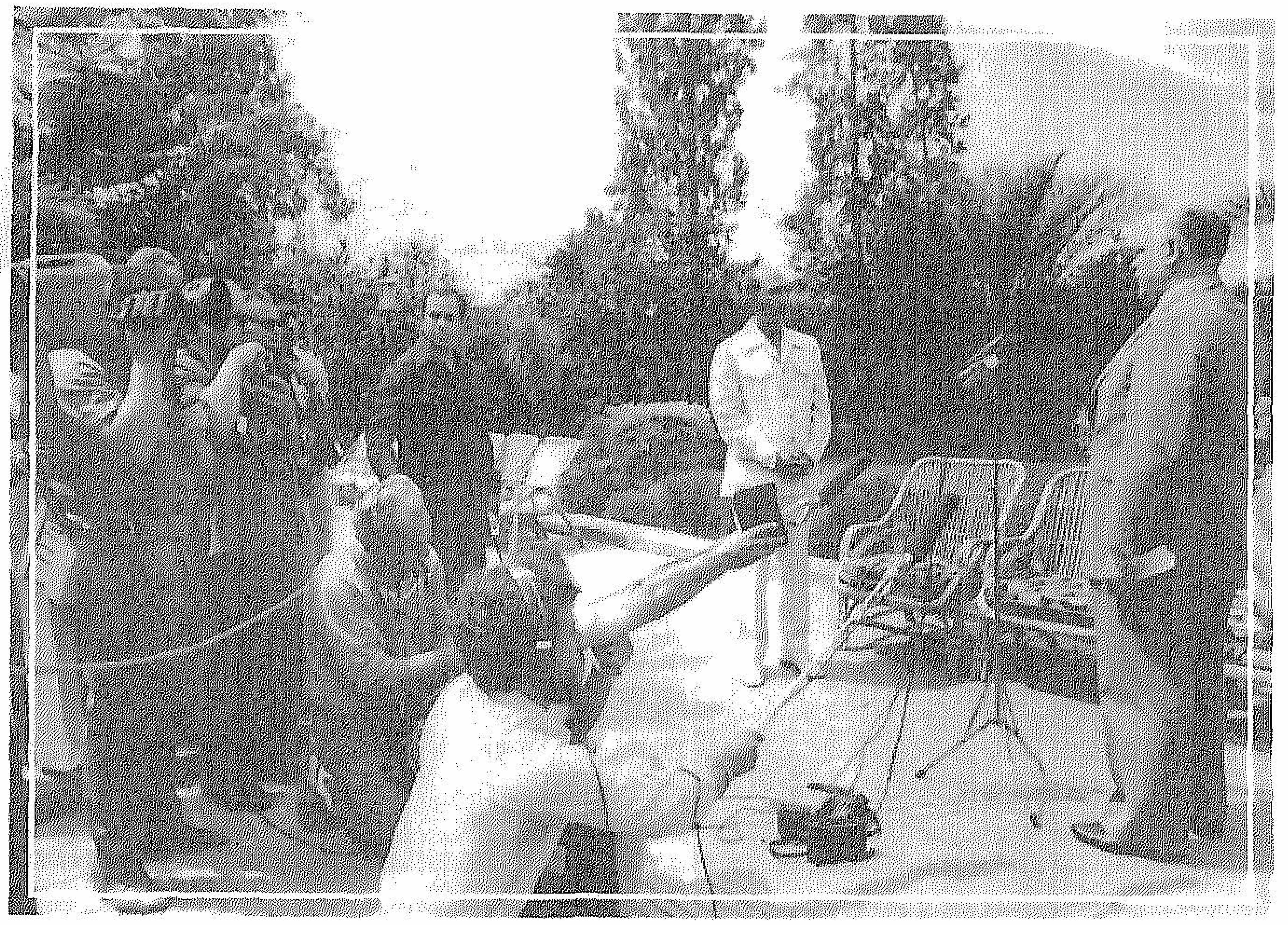

نتيجة الاستفتاء ٩٩,٩ ٪ يافندم !!

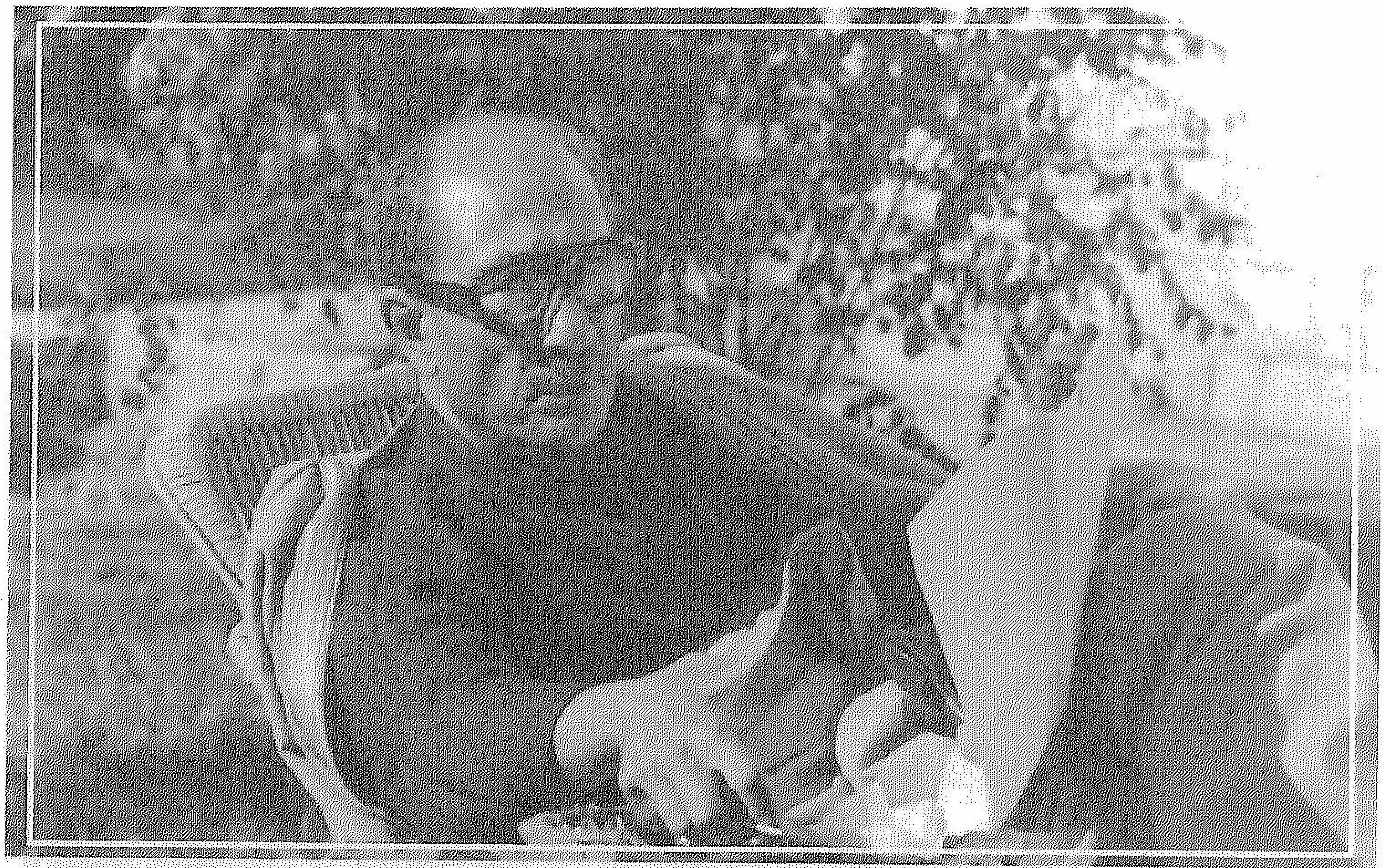

اسمعى ياهمت يابنتى !

السادات والنبوى وجيهان وفايدة وكانت لهم أيام !!

قلت لحسن أبو باشا : دم الشيخ الذهبى فى رقبتك !

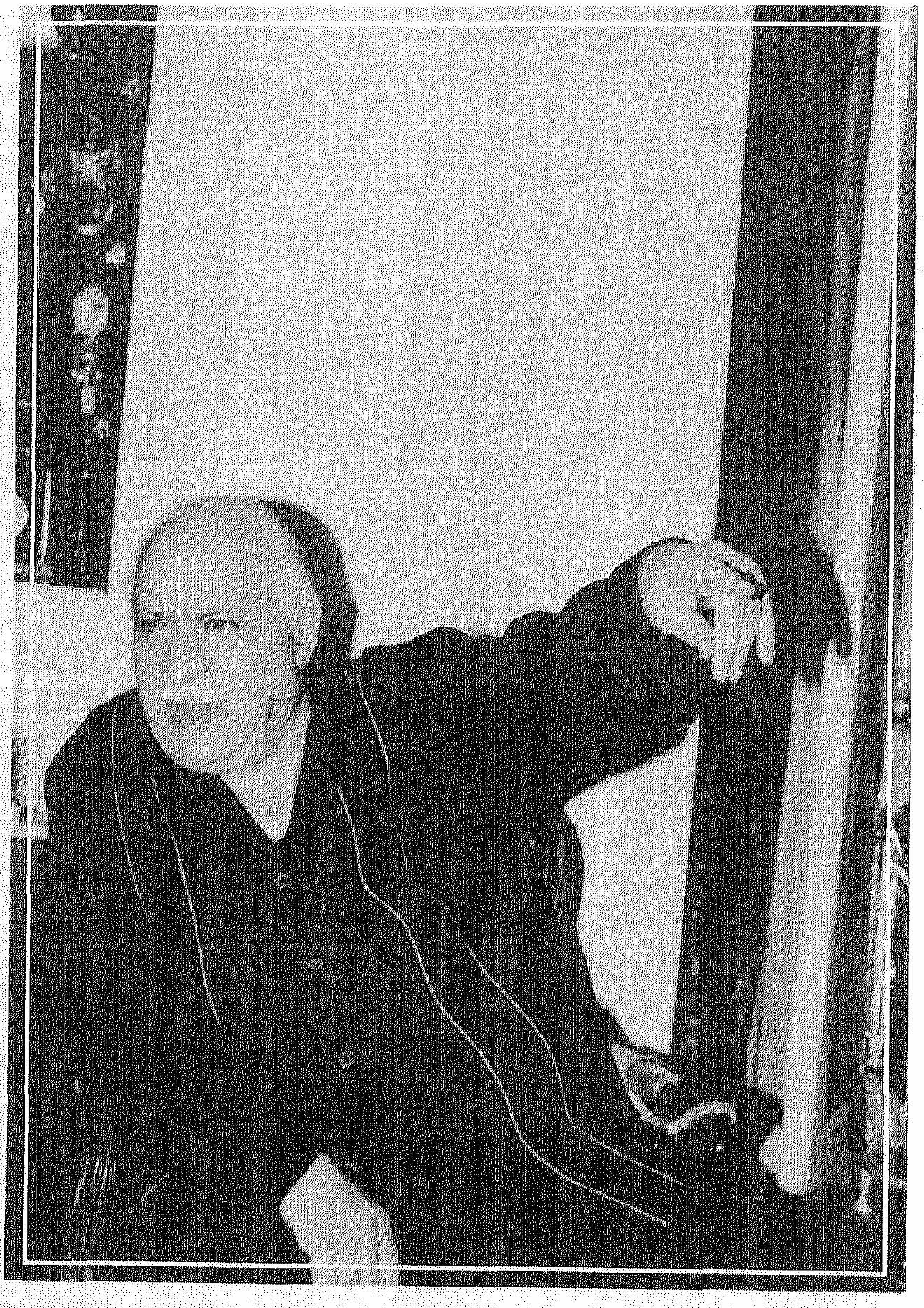

السادات أمرنى فى أحداث الزاوية الحمراء بضرب النار على المشاغبين !

مبارك كان ضد اعتقال السياسيين فى سبتمبر ٨١

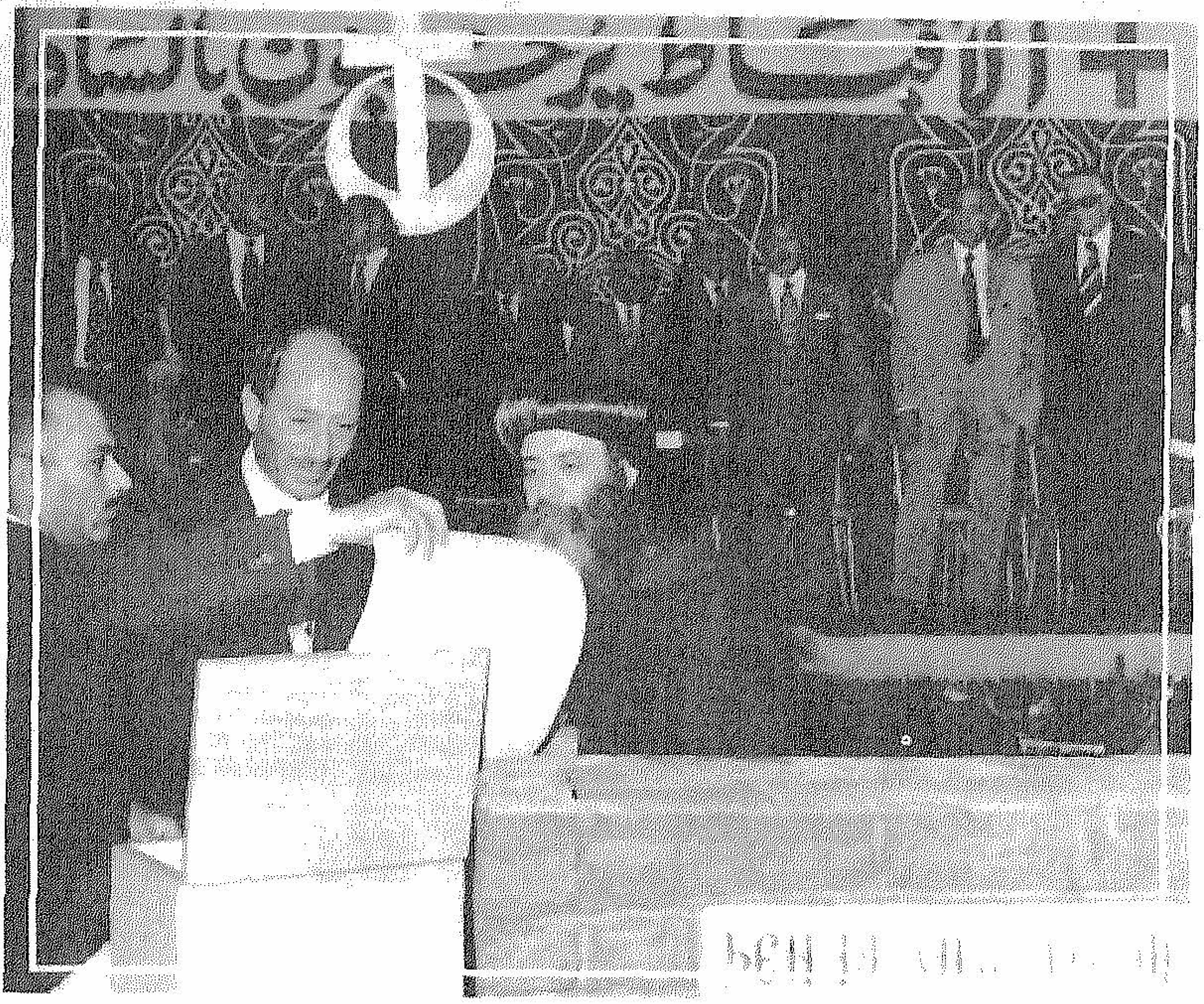

النبوى إسماعيل : البابا شنودة حرَّض أقباط المهجر على الهتاف ضد السادات أمام البيت الأبيض

حاسب الطيارة !

السادات ومبارك ورؤية مصر من أعلى !

الرئيسان السادات ومبارك فى سيناء

ملحوظة : كان أول لقاء بين السادات ومبارك فى سيناء فى مايو ١٩٥٠ ويومها سجل السادات اسم مبارك فى أجندة صغيرة

السادات فى طريقه إلى اغتياله .. الاحتفال يوم اغتياله !

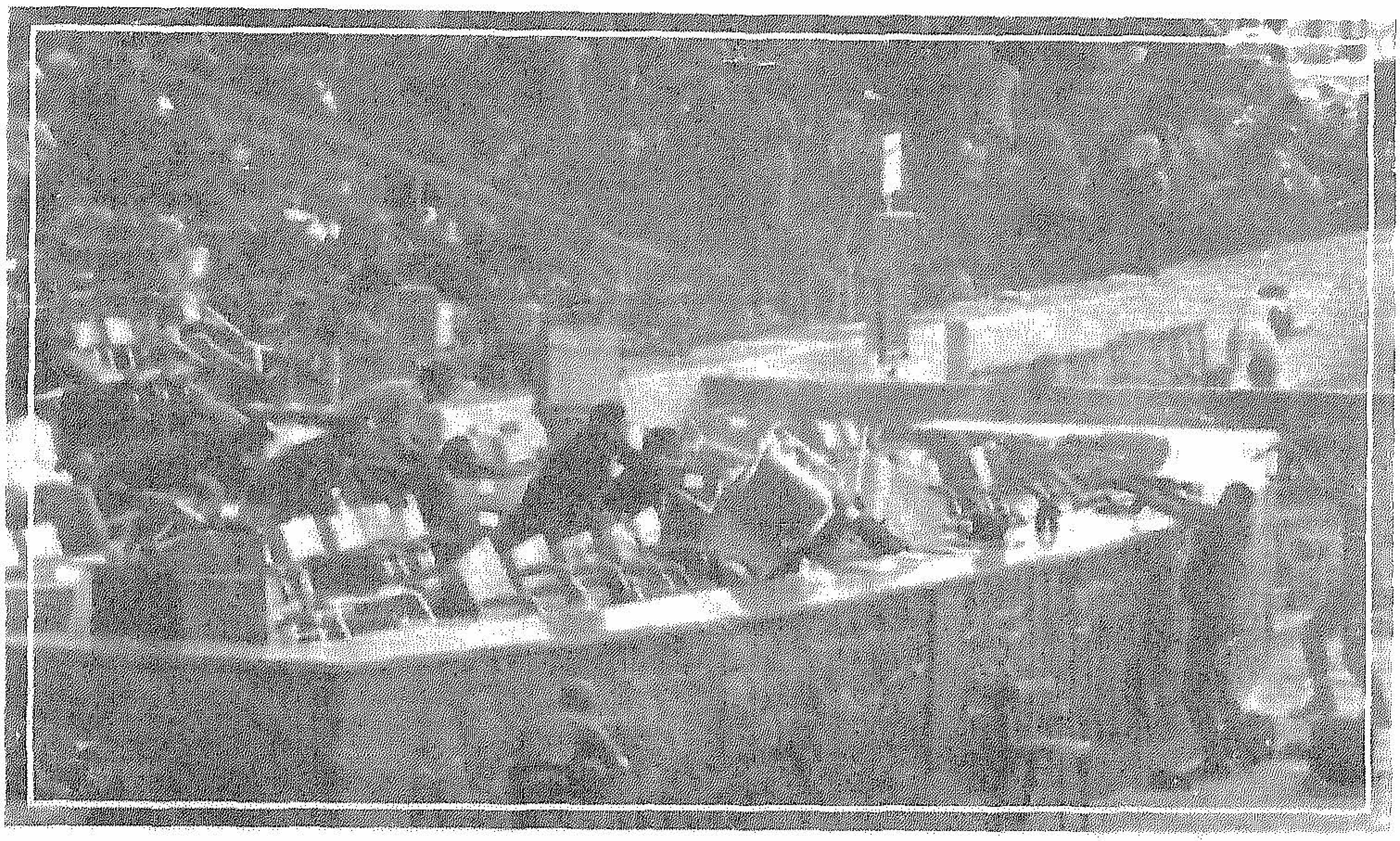

أبشع جريمة فى القرن العشرين !

هرج ومرج والميت ميت !

اختلط الحابل بالنابل فى المنصة !

الهروب الكبير للجناة بعد الاغتيال !

جنازة السادات

الفاتحة على السادات !

مبارك وعزاء الأسرة

سبحان الله .. الاغتيال والقبر فى مكان واحد !

جيهان عانت كثيرًا بعد اغتيال السادات!

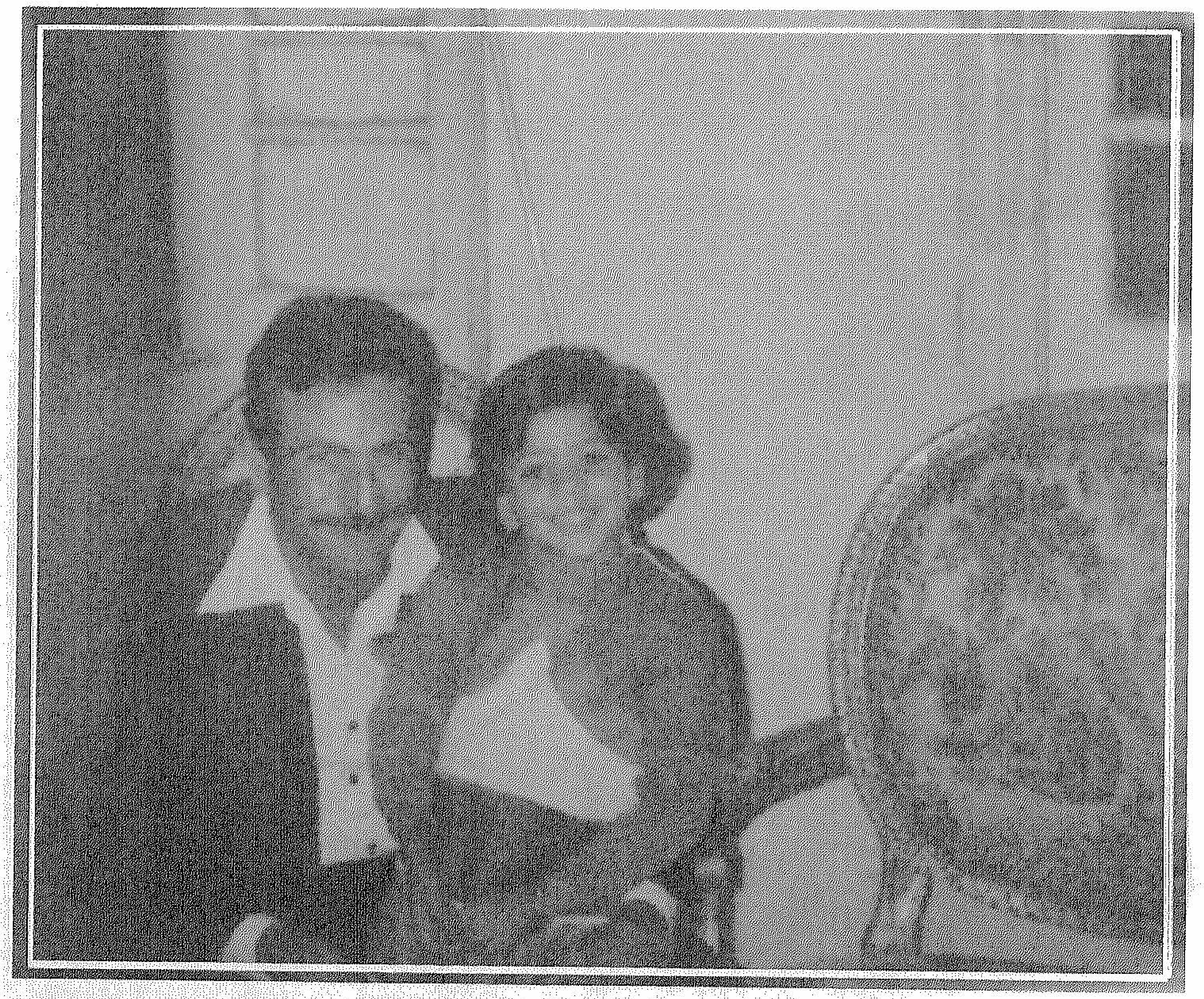

عبود .. صورة نادرة !

حصار الشرطة لمخبأ عبود فى الهرم !

جثة بعد مداهمة مخبأ عبود في الهرم !

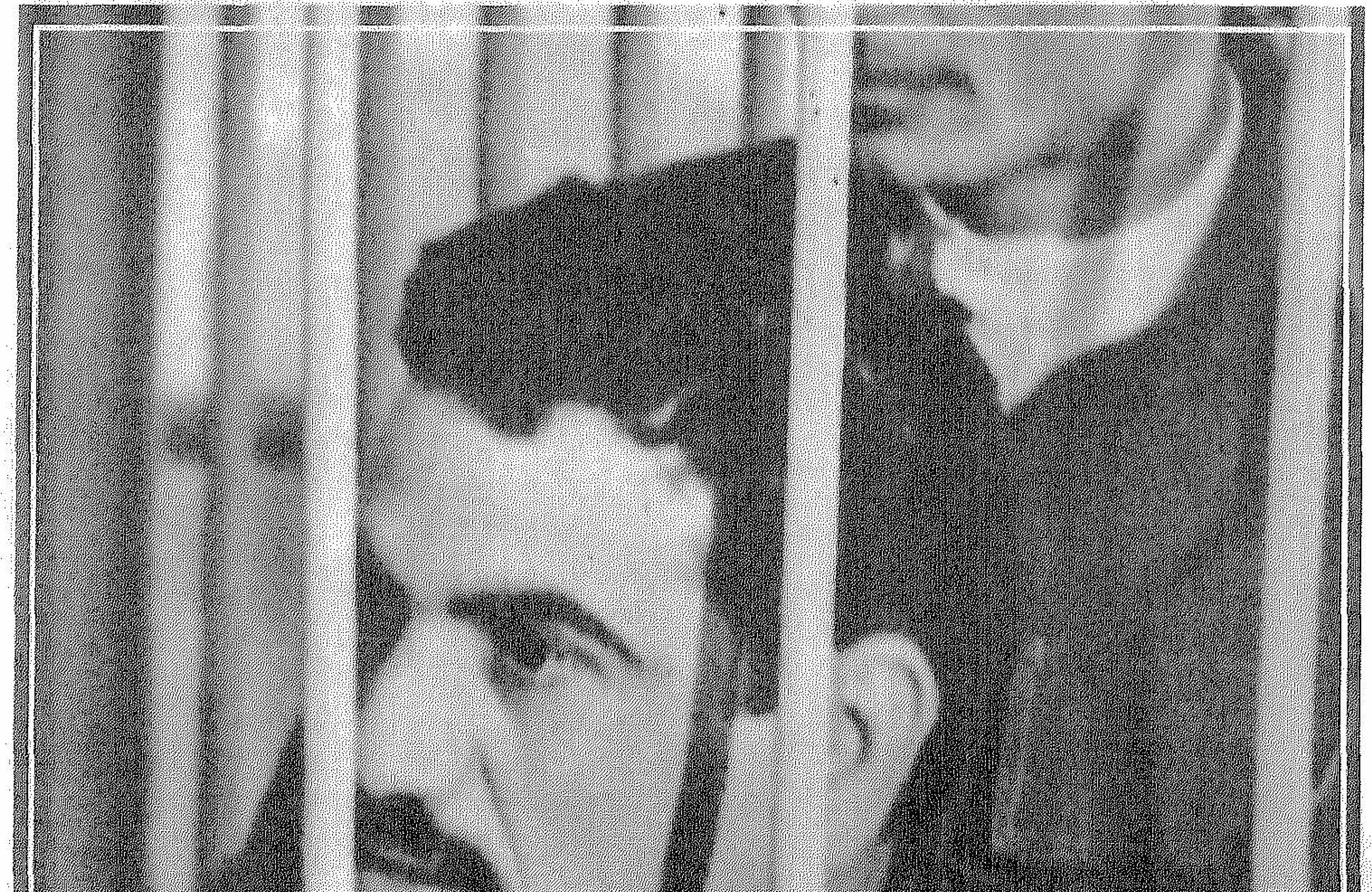

عبود الزمر وراء القضبان !

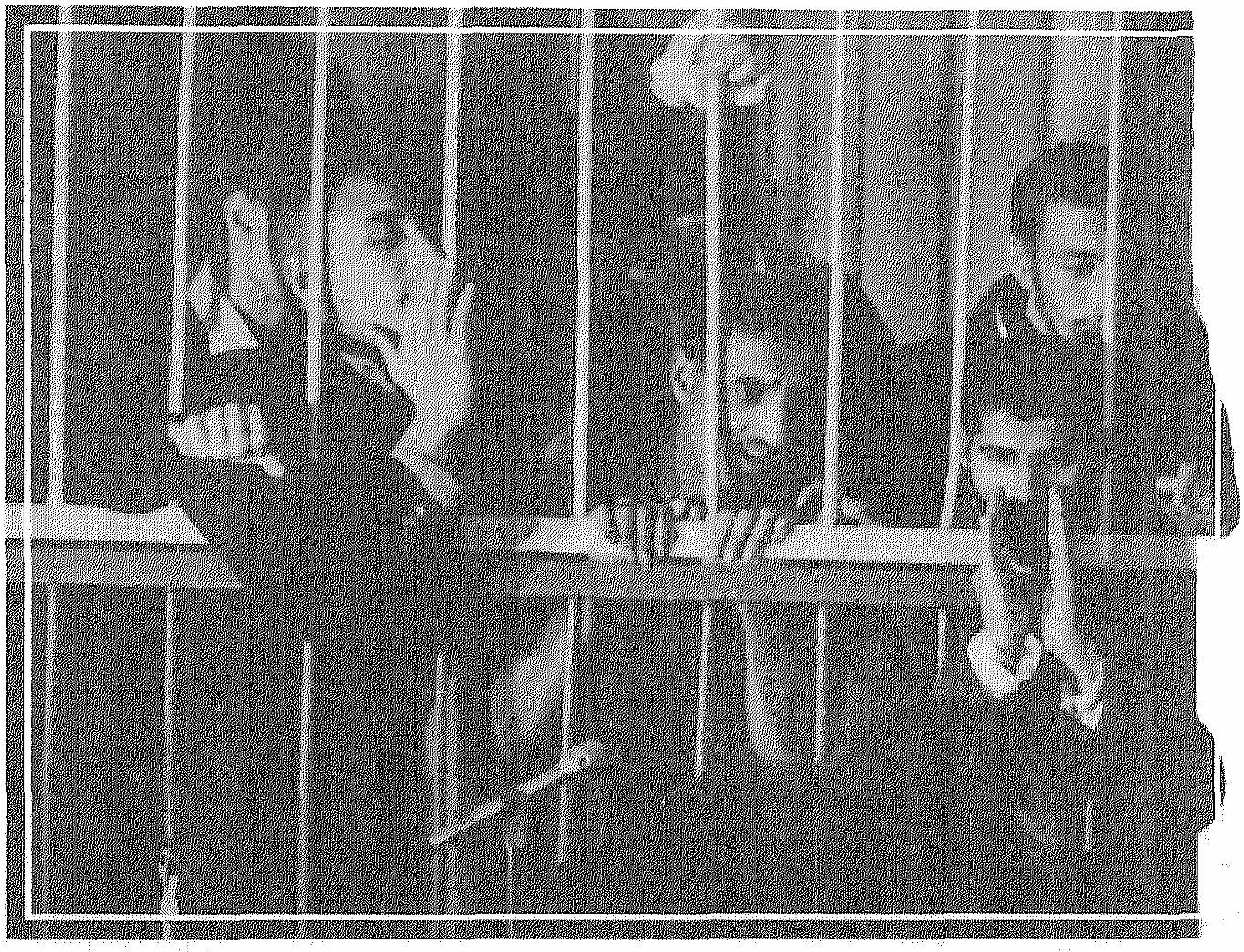

الجناة فى المحكمة قبل النطق بالحكم !

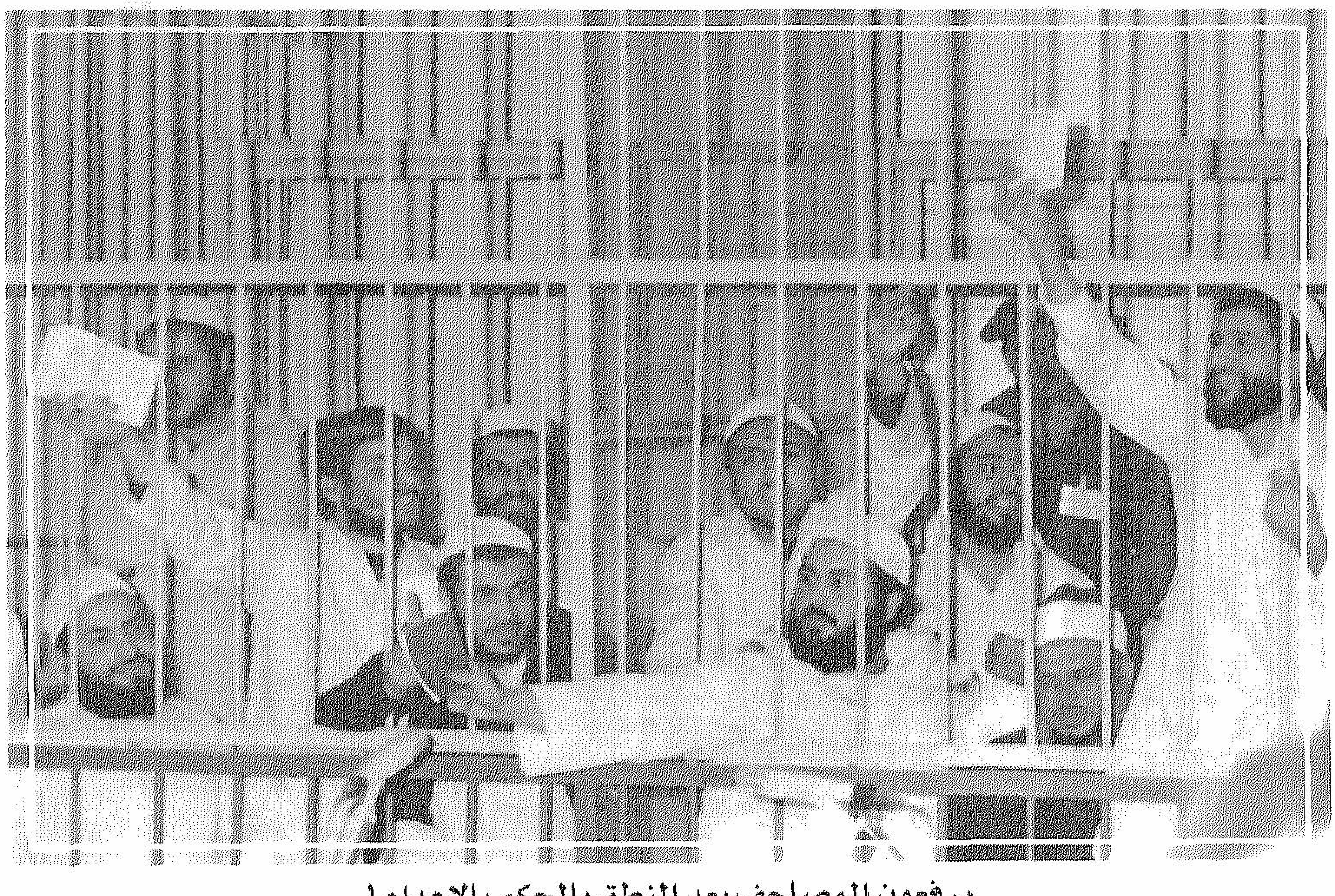

يرفعون المصاحف بعد النطق بالحكم بالإعدام !

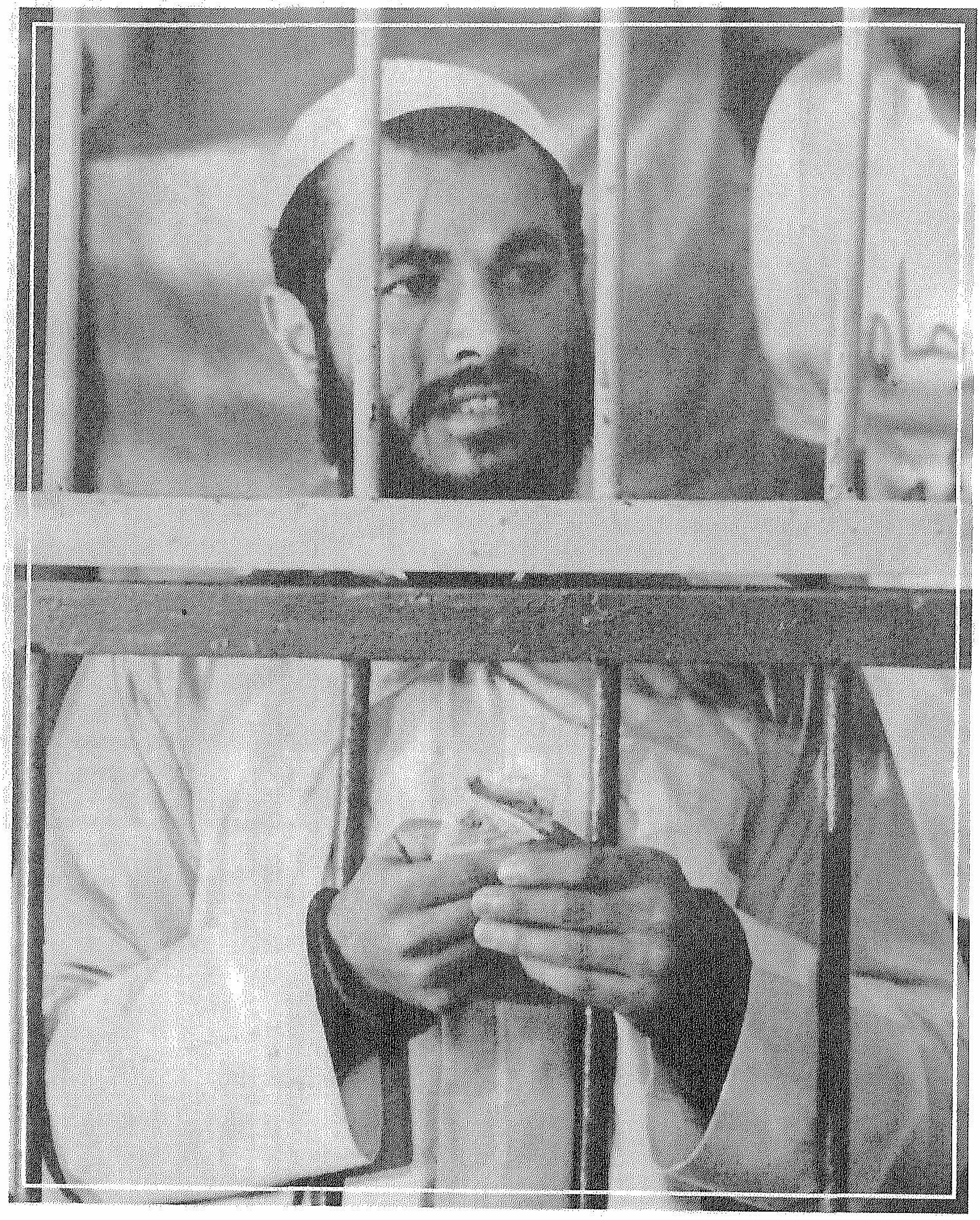

محمد عبد السلام فرج (الفريضة الغائبة)

الوسام جميل ! التكريم الأخير !!

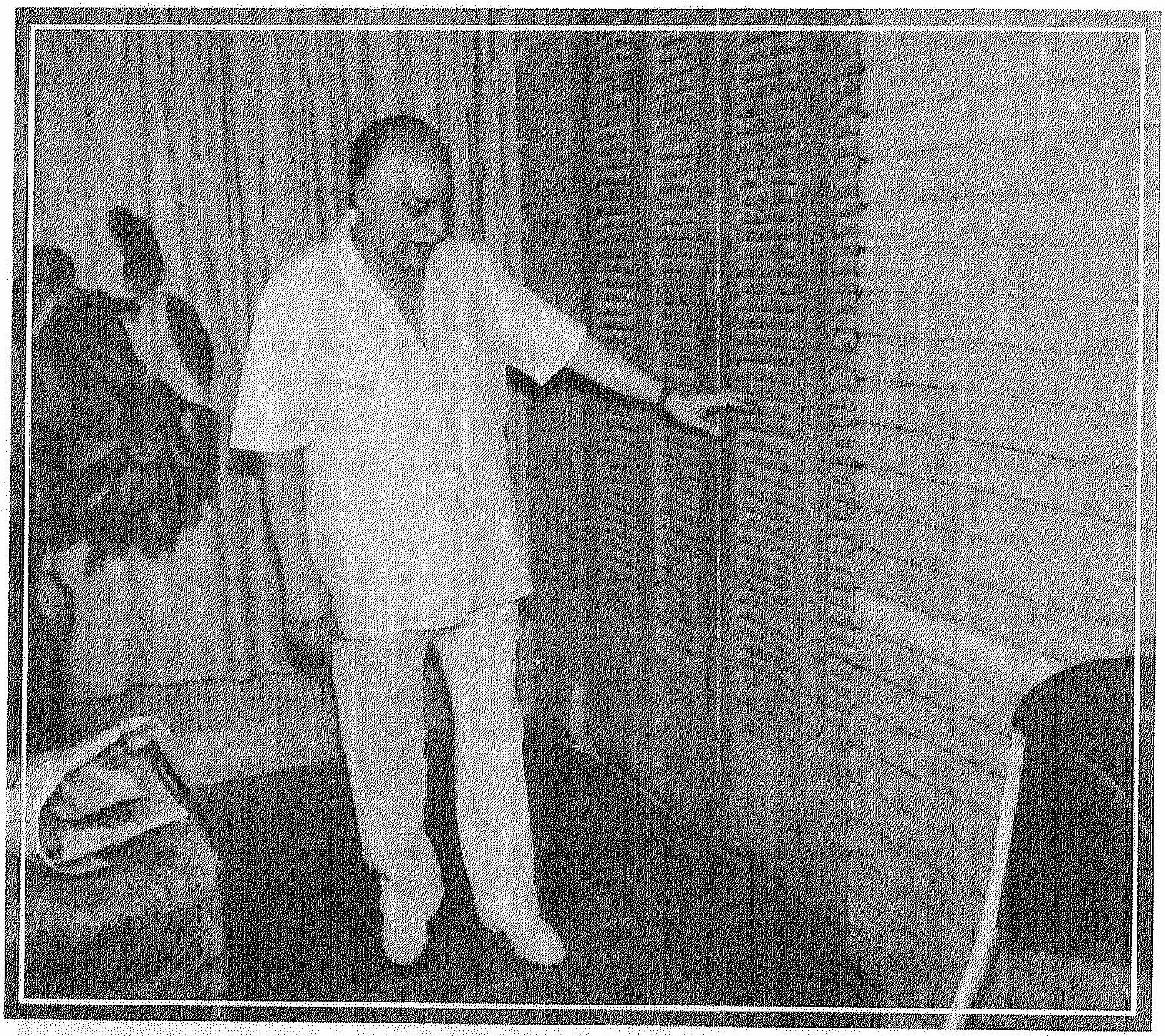

حاولوا اغتيالى فى منزلى !

هل كان النبوى إسماعيل صمام أمن لمصر أم مخلب قط للسادات ؟

هذا الكتاب

أكثر من خمسة وعشرين عامًا مرت على اغتيال الرئيس السادات فى حادث المنصة ، ولا يزال السؤال قائمًا كرأس حربة تبحث عن الحقيقة كهدف لها : من اغتال السادات ؟! وما هى جذور حادث منصة السادات ؟! وما هى الأسباب الحقيقية لاغتياله ؟! وهل كانت اعتقالات الخامس من سبتمبر هى الدافع الأول لاغتياله ؟! وما سر الرسالة التى تعذر وصولها إلى النبوى إسماعيل قبل الاغتيال مباشرة ، وهو جالس فى المنصة ، والتى تخبره بأن السادات سوف يقتل داخل المنصة الآن ؟!

وهل حدثت مشادة عنيفة بين المشير أبو غزالة والنبوى إسماعيل حول هوية المسئول عن اغتيال السادات ؟!

وما الذى دار فى المكالمة الأخيرة بين السادات والنبوى إسماعيل ليلة العرض ؟! وهل اعترض نائب رئيس الجمهورية وقتها - حسنى مبارك - على اعتقالات سبتمبر والتى شهدت التحفظ على بعض الساسة والحزبيين ؟

وما هو السبب الحقيقى لخروج أحمد رشدى من وزارة الداخلية ؟! وما هى محاولة الانقلاب الفاشلة التى أجهضها المشير أبو غزالة فى يوليو ١٩٨٢ ؟!

إنها أخطر وثيقة سياسية للنبوى إسماعيل أخطر وزير داخلية لمصر ، وخطورته تكمن فى الأحداث التى عاصرها بدءًا من أحداث الزاوية الحمراء ، والفتنة الطائفية ، واعتقالات سبتمبر ، وحادث المنصة ، إلى أحداث أسيوط لملاحقة فلول الجماعات الإرهابية .

"حوار على نار هادئة" مع الكاتب الصحفى والإعلامى القدير محمود فوزى ، الذى يعد فى مقدمة المحاورين السياسيين فى مصر الآن .. "حوار على نار هادئة" بالكلمة وبالصوت والصورة . (الكتاب و قرص DVD يتضمن ست حلقات مع اللواء النبوى إسماعيل ، وحلقتين ردود مع اللواء ممدوح الكدوانى ، و اللواء محمد عبد الفتاح عمر) .

"حوار على نار هادئة" محاولة جادة لإنعاش ذاكرة الأمة .

Bibliotheca Alexandrina
0943333

الناشر

بيت اللغات الدولية